

في ذكرى أول مظلوم عالم البشرية

في
ذِكْرَى أَوْلِ مَظْلُومِ عَالَمِ الْبَشَرِيَّةِ
وَمَظْهَرِ الْعَيْدِ النَّوْعِيِّ أَيْدِ الْبَرِيَّةِ
سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ وَرَاجِحِ رَأْسِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ
أَمَامِ الْمُتَّقِينَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ الْكُلِّيُّ

مُقَدِّسٍ
مِنْ مُقَدِّمَةِ فِي أُصُولِ الدِّينِ وَبَيِّنَاتِ
سَمَاحَةِ آيَةِ اللَّهِ الْعُظْمَى الْوَجِيدِ الْخُرَّاسَانِيِّ
ﷺ

عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد المطلب

الملاحظة

تقد سعينا أن يكون المصدر الأول المذكور في الحاشية مطابقاً لما في أصل الكتاب ، و أما ما يليه من المصادر فقد تكون مع تفاوت .
الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وآله الطاهرين لاسيما بقيّة الله في الأرضين

الإمامة

لا خلاف بين الخاصّة والعامة في ضرورة وجود الخليفة
بعد رسول الله ﷺ ، وإنما الخلاف في أنه منصوب من قبل
الله تعالى أو باختيار من الناس .
قال العامة إنه لا حاجة إلى النصب ، بل يتعيّن باختيار
الأمّة ، وقال الخاصّة بضرورة النصب والتعيين من الله تبارك
وتعالى بواسطة النبي ﷺ .
والحكم في هذا الاختلاف هو العقل والكتاب والسنة .

الإنسانية بمعرفة الله تعالى وعبادته ، وتعديل شهوة الإنسان إلى العفة ، وغضبه إلى الشجاعة ، وفكره إلى الحكمة ، وإقامة المدينة الفاضلة على أسس العدل والقسط ، أقلّ قدراً من إنتاج مصنع الجواهر؟!

إنّ الكتاب الذي بعث الله به رسوله ووصفه بأنه «وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً»^(١) ، وقال عنه : «كُتِبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ»^(٢) ، وقال عنه : «وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ»^(٣) وضمّنه كلّ ما يحلّ اختلاف الناس على اختلاف مراتبهم ويميّز لهم الحقّ والباطل ، يحتاج إلى مبيّن يستخرج منه ما هو تبيان له ، ولا بدّ أن يكون محيطاً بالظلمات الفكرية والأخلاقية والعملية ، وما يقابلها من النور ، حتّى يخرجهم من تلك الظلمات ، ويهديهم إلى ذلك النور ، ويبين لهم الحقّ والباطل فيما اختلفوا فيه؟! ولا مناص من أن يكون عالماً بالحقّ والباطل في كلّ ما اختلف فيه الناس، لكي يبيّن لهم الذي اختلفوا فيه، من أعمق

(١) سورة النحل : ٨٩.

(٢) سورة إبراهيم : ١.

(٣) سورة النحل : ٦٤.

حكومة العقل

ونكتفي منها بثلاثة وجوه :

الوجه الأول:

لو أنّ شخصاً مخترعاً أسّس مصنعاً ينتج أعلى الجواهر ، وكان هدفه أن يستمرّ المصنع في إنتاجه ولا يتوقّف في حضوره أو غيابه وحياته وبعد موته ، وكان في المصنع أجهزة معقّدة دقيقة ، لا يمكن معرفتها إلاّ بأن يعلم المخترع أحداً على خصائصها وتشغيلها .

فهل يمكن أن نصدّق أنّ ذلك المخترع العاقل الواعي ، يعلن للناس أنه سوف يموت في هذه السنة ، ثمّ لا يعيّن لإدارة المصنع شخصاً عالماً بأجهزته ، قادراً على تشغيلها واستخدامها للإنتاج ، بل يترك اختيار المدير والمهندس لذلك المصنع إلى أناس ليس لهم معرفة بأحوال تلك الأجهزة ودقائق صنعها وظرافة تشغيلها .

فهل أنّ الدقّة والظرافة للمعارف والسنن والأحكام الإلهية لجميع مجالات الحياة ، التي هي أجهزة مصنع دين الله أقلّ من أجهزة ذلك المصنع؟!

وهل أنّ إنتاجها الذي هو أعلى جواهر الوجود وهو كمال

الإنسان ، لأنَّ موضوع بحث الإمامة من يكون إماماً للإنسان ، وإنسانية الإنسان بعقله وفكره «دعامة الإنسان العقل»^(١) .
 ففي نظام خلقة الإنسان تحتاج قواه وأعضاء بدنه إلى توجيه حواسه ، وتحتاج أعصاب حركته إلى أعصاب حسه ، لكن الذي يوجّه الحواس ويميّز صوابها وخطأها ، هو عقله ، وهذا العقل ذو إدراك محدود ، معرض للخطأ والهوى ، فهو يحتاج إلى قيادة عقل كامل محيط بالداء والدواء ، وبعوامل نقص الإنسان وتكامله ، مصون عن الخطأ والهوى ، لكي تتحقّق بإمامته هداية عقل الإنسان .
 وطريق معرفة هذا الإنسان الكامل المصون عن الخطأ ، الصائن نفسه عن الخطأ ، إنّما هي بتعريف الله تعالى .
 من هنا ، فإنَّ تصوّر حقيقة الإمامة لا ينفكّ عن التصديق بضرورة نصب الإمام من الله تعالى .

الوجه الثالث:

بما أنّ مقام الإمامة مقام حفظ القوانين الإلهية وتفسيرها وتطبيقها ، فإنَّ نفس الدليل الذي دلّ على ضرورة

المسائل الأصولية في المبدأ والمعاد - التي ما زالت تشغل أفكار نوابغ العلماء في حلّها - إلى كلّ ما يتلى به في المسائل الفرعية كتنازع المرأتين في رضيع تدعي كلّ واحدة منهما أنّها أمّه . فهل يعقل أن نقول : إنّ مهمّة هذا القرآن في هداية الناس وتربيتهم وحلّ مشاكلهم ورفع اختلافاتهم قد انتهت برحيل النبي ﷺ؟!

فهل ترك الله ورسوله هذا الكتاب المبين الذي يتضمّن كلّ ما يحتاج إليه البشر ، من دون أن يعيّن له مبيّناً ومفسّراً؟! ومن هنا ، فإنَّ تصوّر حقيقة القرآن الحكيم المنزل من عند العليم الحكيم على النبيّ الذي منّ الله ببعثه على المؤمنين ، ليتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، يستلزم التصديق بوجود معلّم إلهي ، ومفسّر ربّاني ، عنده علم الكتاب الذي أنزله الله تبياناً لكلّ شيء .

وهل يقبل عاقل أنّ الله ورسوله قد أوكلا تعيين المبيّن لدين الله إلى الذين يجهلون علوم القرآن وأسراره ، وقوانين الإسلام وأهدافه؟!

الوجه الثاني:

إنّ الإمامة للإنسان عبارة عن الإمامة والقيادة لعقل

(١) علل الشرائع ج ١ ص ١٠٣ باب ٩١ ح ٢ .

عموم الجمع المضاف، وفرعها أعلى مراتب الكمال الإرادي وهو الصبر وحبس النفس عن كل مكروه وعلى كل محبوب لله سبحانه، كما هو الاستفادة من إطلاق الصبر عن التقييد بمتعلق خاص، فالجملتان في الآية الشريفة تبينان علم الإمام وعصمته.

وأما ثمرة هذه الشجرة الطيبة فهي الهداية بأمر الله التي لا تتيسر إلا لمن يكون واسطة بين عالم الخلق والأمر. وهذه الثمرة من تلك الشجرة الطيبة تحيي البشرية بالحياة الطيبة من الجهل والهوى.

فبالتدبر في الآية الكريمة يظهر مبدأ الإمامة ومنتهاها، وأن الشجرة التي أصلها اليقين بآيات الله، وفرعها الصبر على مرضاة الله، وثمرتها الهداية بأمر الله، لا يكون غارسها إلا الله، فالإمام منصوب من الله، ومن هنا قال عز من قائل: «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِأَيْمَانِنَا يُوقِنُونَ»^(١).

الآية الثانية: قوله تعالى: «وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ

عصمة النبي المبلّغ للدين ومطّقه، يدلّ على ضرورة عصمة خليفته المحافظ على الكتاب والسنة والمفسر لهما ومطبّقهما.

وكما أنّ الخطأ والهوى في المبلّغ يبطل الغرض من بعثته، فكذلك الخطأ والهوى في الحافظ المفسر والمنفذ، يوجب ضلال الأمة ونقض الغرض من البعثة، وبما أنّ الأمة لا يمكنها أن تعرف المعصوم، فلا بدّ أن يعرفها إياه الله تعالى ورسوله.

حكومة الكتاب

وللاختصار نشير إلى ثلاث آيات:

الآية الأولى: «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِأَيْمَانِنَا يُوقِنُونَ»^(١).

كل شجرة لابدّ أن تعرف بمعرفة أصلها وفرعها، وجذرها وثمرها، وقد ذكر الأصل والفرع لشجرة الإمامة الطيبة في هذه الآية من القرآن الكريم.

فأصل الإمامة أعلى مراتب الكمال العقلي، وهو اليقين بآيات الله سبحانه تكويناً وتشريعاً، كما هو الاستفادة من

(١) سورة السجدة: ٢٤.

(١) سورة السجدة: ٢٤.

عادل بالفعل وإن تلبس بالظلم في الماضي كان المقصود من الجواب عدم الاستجابة بالنسبة إلى هذا القسم من الذرية العدول، فدلت الآية الشريفة أن الإمامة المطلقة مشروطة - بحكم العقل والشرع - بالطهارة والعصمة المطلقة، فهيات أن ينالها من عبد اللات والعزى، وأشرك بالله العظيم، وقد قال سبحانه: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(١).

الآية الثالثة: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أُطِيعُوا اللَّهَ وَ أُطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢)، فقد عطف في الآية «أولي الأمر» على «الرسول»، ومع أن العطف في قوة التكرار لكنه اكتفى بـ (أطيعوا) واحدة ولم يكررها، ليبين أن إطاعتهم وإطاعة الرسول من سنخ واحد، وحقيقة واحدة، فكما أن إطاعة الرسول غير مقيدة بقيد ولا شرط في الوجوب، ولا حد في الواجب، فكذلك إطاعة أولي الأمر.

ومثل هذا الوجوب لا يكون إلا مع عصمة أولي الأمر، لأن إطاعة كل أحد مقيدة لا محالة بعدم مخالفة أمره لأمر الله تعالى، وإلا لزم الأمر بعصيان الله، ولما كان أمر المعصوم

بِكَلِمَتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(١).

دلت الآية على أن الإمامة لأجيال الناس مقام رباني عظيم، لم يبلغه نبي الله إبراهيم عليه السلام إلا بعد نجاحه في ابتلائه بكلمات، منها امتحانه بإلقائه في نار نمrod، ومنها إسكان زوجته وولده في واد غير ذي زرع، ومنها اختباره باستعداده لذبح ولده اسماعيل.

فبعد أن وصل إبراهيم عليه السلام إلى مراتب النبوة، والرسالة، والخلة، وبعد أن ابتلي بكلمات فأتمهن، قال الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، وبسبب عظمة هذا المقام طلبه إبراهيم لذريته فأجابته الله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.

وعبر الله تعالى عن الإمامة بـ (عهد الله) الذي لا يناله إلا المعصوم، إذ لا شك أن إبراهيم لم يسأل الإمامة لجميع ذريته، فإنه لا يمكن أن يسأل خليل الله من العدل الحكيم الأمر بالعدل والإحسان الإمامة للمتلبس بالظلم والعصيان، فكان دعاؤه للعدول من ذريته، ولما كان طلبه عاماً لمن هو

(١) سورة لقمان: ١٣.

(٢) سورة النساء: ٥٩.

(١) سورة البقرة: ١٢٤.

ولا شرط ، دليل على عدم مخالفة أمرهم لأمر الله ورسوله ، وهذا دليل على عصمتهم ، وتعيين المعصوم لا يمكن إلا من قبل العالم بالسّر والخفّيات .

حكومة السنّة

لا يخفى أنّ الإستشهاد بالروايات الواردة من طرق العامّة في هذه المقدّمة على إمامة أمير المؤمنين ﷺ لإتمام الحجّة ، والجدال بالتي هي أحسن ، وإلا ففي تحقّق شروط الإمامة التي يحكم بها العقل والكتاب في نفسه القدسية ﷺ ، وانطباق الكبرى عليها قهراً ، فيما تواتر من السنّة على إمامته غنّى وكفاية .

وما أطلقنا عليه الصحيح من روايات العامّة هو الصحيح على الموازين الرجالية عندهم ، وما أطلقنا عليه الصحيح من روايات الخاصة هو الواجد لشرائط الإعتبار أعم من الصحيح الاصطلاحي والموثق على الموازين الرجالية عندهم .

*

لا إشكال في وجوب اتباع سنّة نبيّنا ﷺ ، بمقتضى إدراك العقل لزوم أتباع المعصوم وإطاعة أمره ، ومقتضى

-بمقتضى عصمته - غير مخالف لأمر الله تعالى ، كان وجوب إطاعته غير مقيّد بقيد .

ثمّ مع الاعتراف بأنّ الإمامة عند الجميع خلافة للنبيّ ﷺ في تطبيق الدّين وحفظ كيان الأمتّة ، وأنّ الإمام واجب الطاعة على جميع الأمتّة^(١) ، ومع ملاحظة قوله تعالى : «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ»^(٢) ، وقوله : «يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ»^(٣) ، يتّضح أنّ الإمام يجب أن يكون معصوماً ، وإلا لزم من الأمر بطاعته المطلقة الأمر بالظلم والمنكر ، والنهي عن العدل والمعروف ، سبحانه وتعالى .

ومن جهة أخرى ، إذالم يكن الإمام معصوماً فقد يخالف أمره أمر الله ورسوله ، وفي هذه الحالة يكون الأمر بإطاعة الله ورسوله والأمر بإطاعة وليّ الأمر ، بمقتضى إطلاق الأمر والمأمور به فيهما ، أمراً بالضدين ، وهو محال ، فوليّ الأمر على الإطلاق عقلاً ونقلاً لا يكون إلا المعصوم على الإطلاق . والنتيجة : أنّ أمر الله سبحانه بإطاعة (أوليّ الأمر) بلا قيد

(١) شرح المواقيت ج ٨ ص ٣٤٥ .

(٢) سورة النحل : ٩٠ .

(٣) سورة الأعراف : ١٥٧ .

نذكر منها واحداً من الصحاح عندهم وهو ما رواه زيد بن أرقم قال:

«لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقمين، فقال:

كأني قد دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض.

ثم قال: إن الله عز وجل مولاي وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي ﷺ فقال: من كنت مولاه فهذا وليه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه... وذكر الحديث بطوله»^(١).

ونظراً لاهتمامه ﷺ بإمامة الأمة من بعده، لم يقتصر تأكيداً عليها في حجة الوداع وحدها، بل أكد عليها في مناسبات متعددة قبل حجة الوداع وبعدها، ومنها في مرض وفاته حيث كان الصحابة مجتمعين عنده فأوصاهم بالقرآن والعترة بتعابير مختلفة.

فتارةً بلفظ (إني قد تركت فيكم الثقلين)^(٢).

حكّم القرآن بذلك «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا»^(١).

ونكتفي بما تواتر صدوره عن النبي ﷺ واتفق العلماء بأصنافهم من المفسر والمحدث والمورخ وأهل الأدب واللغة عليه، ولم يخف على شيخ وشاب، قال ابن أبي الحديد: روى سفيان الثوري عن عبدالرحمن بن قاسم عن عمر بن عبدالغفار أن أبا هريرة لما قدم الكوفة مع معاوية كان يجلس بالعشيات باب كندة، ويجلس إليه، فجاء شاب من الكوفة فجلس إليه، فقال يا أبا هريرة أنشدك الله أسمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، قال: اللهم نعم. قال: فأشهد بالله لقد واليت عدوه، وعاديت وليه، ثم قام عنه^(٢).

وقال ابن حجر العسقلاني في شرح صحيح البخاري: وأما حديث من كنت مولاه فعلي مولاه، فقد أخرجه الترمذي والنسائي، وهو كثير الطرق جداً، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وكثير من أسانيد صحاح وحسان...^(٣).

(١) سورة الحشر: ٧.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٦٨.

(٣) فتح الباري ج ٧ ص ٦١.

(١) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٠٩.

(٢) فضائل الصحابة ص ١٥، المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٠٩.

وأخرى بلفظ: (إني تارك فيكم خليفتين)^(١).

وثالثة بلفظ: (إني تارك فيكم الثقلين)^(٢).

وفي بعضها: (لن يفترقا)^(١).

← ص ٩٣، كتاب السنة لابن أبي عاصم ص ٦٢٩ و ٦٣٠، مسند أبي يعلى ج ٢ ص ٢٩٧ و ٣٠٣، صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٦٣، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٢٢، المعجم الصغير ج ١ ص ١٣١ و ١٣٥، المعجم الأوسط ج ٣ ص ٣٧٤ و ج ٤ ص ٣٣، المعجم الكبير ج ٣ ص ٦٦ و ج ٥ ص ١٥٤ و ١٦٦ و ١٧٠ و ١٨٢،...، الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٩٤، تاريخ مدينة دمشق ج ١٩ ص ٢٥٨ و ج ٤١ ص ١٩ و ج ٥٤ ص ٩٢، ومصادر أخرى للعامة.

بصائر الدرجات ص ٤٣٢ الجزء الثامن باب ١٧ ح ٣ و ٥ ح ٦، دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٨، الأمالي للصدوق ص ٥٠٠ المجلس الرابع والسّتون ح ١٥، كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٣٤ و...، معاني الأخبار ص ٩٠، كفاية الأثر ص ٨٧ و ١٣٧ و ١٦٣، روضة الواعظين ص ٢٧٣ مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج ٢ ص ١١٢ و ١١٦ و ١٣٥ و ١٤٠ و...، المسترشد ص ٥٥٩، شرح الاخبار ج ١ ص ٩٩ و ج ٢ ص ٤٧٩ و ٤٨١ و...، ومصادر أخرى للخاصة.

(١) البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٢٨ و ج ٧ ص ٢٨٦، الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٩٤، مسند أبي يعلى ج ٢ ص ٢٩٧، وص ٣٧٦، جواهر العقدين ص ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٣٣، مسند ابن الجعد، ص ٣٩٧، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ج ٩٣، مسند أحمد ج ٣ ص ١٤، وص ١٧ و ٢٦ و ٥٩، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٣، المعجم الصغير ج ١ ص ١٣١ و ١٣٥، المعجم الكبير ج ٣ ص ٦٥، نظم درر السمطين ٢٣٢، كنز العمال ج ١ ص ١٧٢، السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤١٦ ومصادر

← مسند أحمد ج ٣ ص ٢٦، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٣، السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٤٥ و ١٣٠، البداية والنهاية لابن كثير ج ٥ ص ٢٢٨، السيرة النبوية ج ٤ ص ٤١٦، كنز العمال ج ١٣ ص ١٠٤، خصائص الوحي المبين ص ١٩٤، ينابيع المودة ج ١ ص ١٠٥ و ١١٥ و ١٢١، ومصادر أخرى للعامة.

بصائر الدرجات ص ٤٣٤ الجزء الثامن باب ١٧ ح ٤، كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٣٦ و ٢٣٨، المناقب ص ١٥٤، العمدة ص ٧١، الطرائف ص ١١٤ و ١١٦ و ١٢٢ ومصادر أخرى للخاصة.

(١) مسند أحمد ج ٥ ص ١٨٢ و ١٨٩، في مصنف ابن أبي شيبة ج ٧ ص ٤١٨ (الخليفتين)، وكذا في كتاب السنة للشيباني ص ٣٣٦ رقم ٧٥٤، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٢، الجامع الصغير ج ١ ص ٤٠٢، الدر المنتور ج ٢ ص ٦٠، كنز العمال ج ١ ص ١٧٢ و ١٨٦، ينابيع المودة ج ١ ص ١١٩ ومصادر أخرى للعامة.

كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٤٠، العمدة ص ٦٩، سعد السعود ص ٢٢٨ ومصادر أخرى للخاصة.

(٢) فضائل الصحابة ج ٢٢، مسند أحمد ج ٣ ص ١٤ و ١٧ و ج ٤ ص ٣٧١، المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٤٨، سنن الدارمي ج ٢ ص ٤٣٢، السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٣٠ و ج ١٠ ص ١١٤، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٣، مسند ابن الجعد ص ٣٩٧، مصنف ابن أبي شيبة ج ٧ ص ١٧٦، السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٥١، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام

وفي بعضها: (لن يتفرقا)^(١).

وفي بعضها: (لا تقدموهما فتهلكوا ولا تعلموهما فإنهما

أعلم منكم)^(١).

وفي بعضها: (إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن

اتبعتوهما)^(٢).

٤ أخرى للعامة.

بصائر الدرجات ص ٤٣٣ و ٤٣٤ الجزء الثامن باب ١٧، الكافي ج ٢ ص ٤١٥، الخصال ص ٦٥، الأمالي للصدوق ص ٦١٦ المجلس التاسع والسبعون ح ١، كمال الدين وتمام النعمة ص ٦٤ و ٩٤ و ٢٣٤ و...، كفاية الأثر ص ٩٢، الإحتجاج ج ١ ص ٧٥ و ٢١٧ و ٣٩١ و ج ٢ ص ١٤٧ و ٢٥٢، العمدة ص ٦٨ و ٧١ و ٨٣ و...، تفسير القمي ج ١ ص ١٧٢، التبيان ج ١ ص ٣، مجمع البيان ج ١ ص ٣٣ و ج ٢ ص ٣٥٦ و ج ٧ ص ٢٦٧ و ج ٨ ص ١٢ ومصادر أخرى للخاصة.

(١) كتاب السنة لابن أبي عاصم ص ٢٣٧ رقم ٧٥٤ و ٦٢٩، رقم ١٥٤٩، و ص ٦٣٠، ١٥٥٣، المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٠٩ و ١٤٨، فضائل الصحابة ص ١٥، مسند أحمد ج ٥ ص ١٨٢، مجمع الزوائد ج ١ ص ١٧٠ و ج ٩ ص ١٦٣ و ١٦٥، مصنف ابن أبي شيبة ج ٧ ص ٤١٨، السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٤٥ و ١٣٠، المعجم الأوسط ج ٣ ص ٣٧٤، المعجم الكبير ج ٥ ص ١٥٤ و ١٦٦ و...، الجامع الصغير ج ١ ص ٤٠٢، الدر المنثور ج ٢ ص ٦٠، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٢٠ و ج ٥٤ و ٩٢ ومصادر أخرى للعامة.

روضة الواعظين ص ٩٤، المناقب ص ١٥٤، تفسير القمي ج ٢ ص ٤٤٧ في تفسير سورة الفتح، تفسير فرات الكوفي ص ١٧ ومصادر أخرى للخاصة.

(١) العبارة المذكورة والقريب منها: راجع المعجم الكبير ج ٣ ص ٦٦ و ج ٥ ص ١٦٧، كنز العمال ج ١ ص ١٨٦ و ١٨٨، الدر المنثور ج ٢ ص ٦٠، بسناييع المودة ج ١ ص ٧٤ و ١٠٩ و ١١٢ و ١١٦ و ١٢١ و ١٣٣ و ج ٢ ص ٤٣٨، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٤، الصواعق المحرقة ص ١٥٠ و ٣٢٨ ومصادر أخرى للعامة.

تفسير العياشي ج ١ ص ٤ و ٢٥٠، تفسير القمي ج ١ ص ٤، تفسير فرات الكوفي ص ١١٠، الامامة والنبوة ص ٤٤، الكافي ج ١ ص ٢٠٩ و ٢٨٧ و ٢٩٤، الأمالي للصدوق ص ٦١٦ المجلس التاسع والسبعون ح ١، كفاية الأثر ص ١٦٣، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج ٢ ص ٣٧٦، المسترشد ص ٤٠١ و ٤٦٧، الارشاد ج ١ ص ١٨٠ ومصادر أخرى للخاصة.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١١٠، جامع الحاديت ج ٣ ص ٤٣٠ رقم ٩٥٩١، ينابيع المودة ج ١ ص ١٦١، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢١٦، كنز العمال ج ١ ص ١٨٧، وقريب منه في مسند أحمد ج ٣ ص ٥٩، سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٢٨ و ٣٢٩، السنن الكبرى للنسائي ج ١ ص ١١٤، منتخب مسند عبد بن حميد ص ١٠٨، المعجم الصغير ج ١ ص ١٣٥ ومصادر أخرى للعامة.

كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٣٥ و ٢٣٧ و...، كفاية الأثر ص ٢٦٥، تحف العقول ص ٤٥٨، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج ٢ ص ١٠٥ و ١٤١ و ١٧٧، شرح الأخبار ج ١ ص ١٠٥ ومصادر أخرى للخاصة.

ولا يمكن استيفاء النكات الدقيقة التي تضمّنتها
بياناته ﷺ، لذا نكتفي بالإشارة إلى بعضها :

(١)

تدلّ جملة (إني قد تركت) على أنّ الكتاب والعترة تركت
وميراث من النبي ﷺ إلى أمته؛ لأنّ نسبة النبي إلى أمته
نسبة الأب إلى ولده، وذلك أنّ الإنسان موجودٌ مركّب من
الجسم والروح، ونسبة الروح إلى الجسم نسبة المعنى إلى
اللفظ، واللّب إلى القشر .

والأب الجسماني واسطة لإفاضة الأعضاء والقوى
الجسمانية، والأب الروحاني واسطة لإفاضة القوى
والأعضاء الروحانية من العقائد الحقّة، والأخلاق الفاضلة
والأعمال الصالحة.

ولا تقاس الواسطة في إفاضة السيرة الروحانية والصورة
العقلانية بالواسطة في إفاضة الصورة المادّية والهيئة
الجسمانية، كما لا يقاس اللّب بالقشر ولا المعنى باللفظ،
ولا اللؤلؤ بالصدف .

هذا الأب العظيم للأمة أخبر أمته عن رحيله، وأنّ ربه
تعالى سيدعوه إلى جواره فيجيبه ويفارقهم (كأنّي قد دعيت

فأجبت) وأكّد عليهم أنّ تركتي فيكم وحصيلة عمري وثمره
وجودي، شيثان (كتاب الله، وعترتي).

فالكتاب هو رابط الأمة برّبها، والعترة هي رابطة الأمة
بنبيّها، فانقطاع الأمة عن القرآن انقطاع عن الله تعالى،
وانقطاعها عن العترة انقطاع عن النبي ﷺ، والإنقطاع عن
النبي انقطاع عن الله تعالى .

وقد كان يكفي لبيان عظمة القرآن والعترة مجرد
إضافتهما إلى الله تعالى ورسوله ﷺ، لأنّ المضاف يأخذ
قيمته من المضاف إليه، لكن مع ذلك وصفهما ﷺ
بـ(الثقلين) ليدلّ على جوهرهما الغالي ووزنهما الثقيل،
فنفاسة القرآن الكريم، وثقل وزنه المعنوي فوق إدراك
العقول، لأنّ القرآن تجلّي الخالق لخالقه، ويكفي لدرك
عظمته التأمّل في هذه الآيات: ﴿يس * وَالْقُرْآنِ
الْحَكِيمِ﴾^(١) ﴿ق * وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾^(٢)، ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ
* فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾^(٣)، ﴿لَوْ أَنزَلْنَا

(١) سورة يس: ١-٢.

(٢) سورة ق: ١-٢.

(٣) سورة الواقعة: ٧٧-٧٩.

إنه كتاب يستضيء بنور هدايته أدنى أفراد البشر ، الذي لا هم له إلا الأمور المادية ، إلى أعلى الأفراد ، الذي لا يبدأ اضطراب روحه إلا بالإطمئنان بذكر الله تعالى ، ولا ضالة له إلا الأسماء الحسنى والأمثال العليا، وتحمل اسم الله الأعظم . إن هذا القرآن كالشمس ، يستشفي المصاب بالبرد بحرارتها ، ويحتاجها الزارع لنمو زرعه ، ويبحث العالم الطبيعي في تأثير أشعتها على الأحياء والنبات والمعادن ، ويبحث العالم الرباني في تأثيرها على الأرض ومواليدها ، وفي السنن والقوانين التي تنظم بعدها عن الأرض وقربها ، وطلوعها وغروبها ، فيجد ضالته وهو الخالق المدبّر للشمس . إن مثل هذا الكتاب الذي جاء لجميع أفراد البشر ، والمتكفل لكل ما تحتاج إليه الإنسانية في الدنيا والبرزخ والآخرة ، لا بدّ له من معلّم عالم بكلّ ذلك ، فإنّ الطب بلا طبيب ، والعلم بلا معلّم ناقص ، وكذلك القانون - خاصة القانون الإلهي الذي به نظم أمور المعاش والمعاد - بلا مفسّر مناسب له ناقص ومناف لقوله تعالى : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(١) ، وناقض للغرض من نزول هذا الكتاب ويخالف

هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لِرَأْيْتَهُ خَشِيعًا مُتَّصِدًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١) .

ثم إن وصف العترة بنفس ما وصف به القرآن يفيد أن العترة في كلامه ﷺ عدل للقرآن وشريك للوحي ، ولا يمكن أن تكون العترة عدلاً للقرآن - في كلام النبي ﷺ الذي هو ميزان الحقيقة - إلا إذا كانت العترة ، فيما وصف الله الكتاب بقوله : ﴿يَبِينُ لَكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٢) شريكاً لعلم القرآن ، وفيما وصف الله القرآن بقوله : ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾^(٣) شريكاً في عصمته .

(٢)

يدلّ قوله ﷺ «لن يتفرقا» على التلازم الدائم بين القرآن والعترة ، بحيث لا ينفك أحدهما عن الآخر ، وذلك أنّ القرآن الكريم كتاب أنزل لكافة أفراد البشر على اختلاف مستوياتهم وقابلياتهم ، فكانت عباراته للعوام ، وإشاراته للعلماء ، ولطائفه للأولياء ، وحقائقه للأنبياء ﷺ .

(١) سورة الحشر : ٢١ .

(٢) سورة النحل : ٨٩ .

(٣) سورة فصلت : ٤٢ .

(١) سورة المائدة : ٣ .

فيه^(١) و «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ»^(٢)
أيضاً معصوماً عن الخطأ والهوى .

وإنما قال ﷺ: (لن تضلوا إن اتبعتموهما) لأن اتباع
الكتاب الذي ينطق بالحق بلسان الصدق الذي لا يتفرق عن
الحق، يحقق للبشر الأمن من الضلال الفكري والخلقي والعملي .

(٤)

وفي تفسير قوله ﷺ: (لا تعلموهما فإنهما أعلم منكم)
نكتفي بما قاله ابن حجر، وهو من علماء السنة المتعصبين،
قال واصفاً أهل البيت ﷺ: (وتميزوا بذلك عن بقية
العلماء، لأن الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً...
إلى أن قال: ثم أحق من يتمسك به منهم إمامهم وعالمهم
علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، لما قدمناه من مزيد علمه
ودقائق مستنبطاته، ومن ثم قال أبو بكر: علي عترة رسول
الله، أي الذين حث على التمسك بهم، فخصه لما قلنا،
وكذلك خصه بما مرّ يوم غدیر خم^(٣) .

قوله تعالى: «وَتَزُتْنَا عَلَيْكَ أَلْكَتَبُ بَيِّنَاتٍ لِّكُلِّ شَيْءٍ»^(١) .
والحكيم على الإطلاق يستحيل أن ينزل ديناً ناقصاً، أو ينقض
غرضه من تنزيله! ولذا قال النبي ﷺ (لن يتفرقا) .

(٣)

في بعض صيغ حديث الثقلين (لن تضلوا إن اتبعتموهما)
واهتداء الإنسان - من جهة خصوصية خلقه - سبب لسعادته
الأبدية، وضلاله سبب لشقائه الأبدية، وذلك أن الإنسان - كما
أشرنا سابقاً - عصاره موجودات العالم، فهو مخلوق دنيوي،
وبرزخي، وأخروي، وملكي، وملكوتي، وهو مرتبط بعالم
الخلق، وعالم الأمر، وهو مخلوق من أجل البقاء لا الفناء .
والهداية اللازمة لمخلوق من هذا النوع هداية خاصة،
لا تتيسر إلا بتعليم وتربية بالوحي الإلهي، ذلك النور
المقدس عن الظلمات «قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَ
كِتَابٌ مُبِينٌ»^(٢) .

ويقانون التناسب والسنخية، لا بد أن يكون معلم البشر
بالوحي الذي قال سبحانه في شأنه: «ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ

(١) سورة البقرة: ٢.

(٢) سورة النجم: ٣ - ٤.

(٣) الصواعق المحرقة ص ١٥١.

(١) سورة النحل: ٨٩.

(٢) سورة المائدة: ١٥.

الكتاب والعترة، أراد أن يبين مصداق العترة، وأن يعرّف الذي لا يفترق القرآن عنه، ولا يفترق هو عن القرآن، لئلا تبقى آية شبهة لأحد من الأمة، فأخذ بيد عليّ عليه السلام، فقال: «من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

فمع أنّ الحجّة كانت تامّة ببيان الكبرى لانطباقها على عليّ عليه السلام بعلمه وعصمته بشهادة الكتاب والسنة، فقد أكدها بإثبات ولايته على كلّ مؤمن لعليّ عليه السلام لئلا يتخلف أحد عن دائرة هدايته العامّة وولايته المطلقة، وذلك بقوله عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ مولاي وأنا مولى كلّ مؤمن» وبه فسرّ قوله تعالى: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رُكُوعُونَ»^(١).

ومع أنّ الأدلّة على الإمامة العامّة من العقل والكتاب والسنة، أوضحت أمر الإمامة الخاصّة، وأنّ الصفات اللازمة في الإمام لا تنطبق إلّا على الأئمة المعصومين عليهم السلام، كما تقدّم في حديث الثقلين، لكن لأجل إتمام الحجّة نورده بعض الأحاديث في إمامة أمير المؤمنين وسيد الوصيين

فمع اعترافهم بأنّ علياً امتاز عن بقية علماء الأمة بآية التطهير، التي دلّت على أنه طاهر من كلّ أنواع الرجس، واعترافهم بأنّ النبي ﷺ نصّ على أنّ علياً عليه السلام أعلم الأمة، ونظراً إلى أن العقل والكتاب يوجبان اتباع الأعمم بقوله تعالى: «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ»^(١)، وقوله تعالى: «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ»^(٢) واعترافهم بصحة أمر النبي ﷺ بقوله: (إنّي تارك فيكم أمرين لن تضلّوا إن اتبعتموهما، وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي)، تكون النتيجة ثبوت الحجّة على متبوعية عليّ عليه السلام وتابعية عموم الأمة - من دون استثناء - وأنّ جميع الأمة مأمورة لأجل النجاة من الضلال أن تتبع علياً عليه السلام «قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ»^(٣).

(٥)

بعدما بين أنّ ما تركه لصيانة الأمة عن الضلالة هو

(١) سورة الزمر: ٩.

(٢) سورة يونس: ٣٥.

(٣) سورة الأنعام: ١٤٩.

(١) سورة المائدة: ٥٥.

علي عليه السلام، التي ثبتت صحتها عند المحققين :

الحديث الأول:

«عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع علياً فقد أطاعني ، ومن عصى علياً فقد عصاني»^(١) .

دل هذا الحديث الذي صححه كبار علماء السنة على أنّ النبي ﷺ - الذي شهد القرآن بأنه لا ينطق عن الهوى ، وشهد العقل بذلك - حكم بأن طاعة عليّ ومعصيته طاعة النبي ومعصيته ، وطاعة النبي ومعصيته طاعة الله تعالى ومعصيته ،

(١) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٢١ و في التلخیص أيضاً و ص ١٢٨، کنز العمال ج ١١ ص ٦١٤، تاریخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٧٠ و ذخائر العقبی ص ٦٦، ینابيع المودة ج ٢ ص ٣١٣ و مصادر أخرى للعامة.
معاني الأخبار ص ٣٧٢، وقریب منه في بصائر الدرجات ص ٣١٤، الجزء السادس باب ١١ باب في أمير المؤمنين عليه السلام أنّ رسول الله ﷺ يشارکه في العلم،...، الكافي ج ١ ص ٤٤٠، الأمالي للصدوق ص ٧٠١ المجلس الثامن والثمانون ح ٥، تفسير فرات الكوفي ص ٩٦ و ١٠٩ و مصادر أخرى للخاصة.

وقد قال الله تعالى: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»^(١).
وبما أنّ الطاعة والمعصية إنّما تكون عند الأمر والنهي ، ومنشأ الأمر والنهي هو الإرادة والكرهية ، فلا يمكن أن تكون طاعة عليّ ومعصيته طاعة الله تعالى ومعصيته ، إلا أن تكون إرادة عليّ وكرهيته مظهراً لإرادة الله تعالى وكرهيته .
ومن كانت إرادته وكرهيته مظهراً لإرادة الله تعالى وكرهيته ، فقد بلغ من العصمة مقاماً يكون رضاه وغبه ، رضا الله تعالى وغبه .

وبمقتضى دلالة كلمة (مَنْ) على العموم ، يعلم أنّ كلّ من كان داخلياً في دائرة إطاعة الله ورسوله لا بدّ له أن يطيع علياً عليه السلام وإلا كان عاصياً لله ورسوله: «وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا»^(٢)، «وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا»^(٣).

ومن أطاعه فقد أطاع الله والرسول «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ»^(٤)، «وَمَنْ

(١) سورة النساء: ٨٠.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٦.

(٣) سورة الجن: ٢٣.

(٤) سورة النساء: ١٣.

يُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً^(١)، «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَالرَّسُولَ فَأُوَلِّتْنَاكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ»^(٢).

الحديث الثاني:

«إن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك واستخلف علياً
فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: ألا ترضى أن تكون
ميتي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي»^(٣).

(١) سورة الأحزاب: ٧١.

(٢) سورة النساء: ٦٩.

(٣) صحيح البخاري غزوة تبوك ج ٥ ص ١٢٩ ح ٢، صحيح البخاري ج ٤
ص ٢٠٨، صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٠، ١٢١، ١٧٦، سنن الترمذي ج ٥
ص ٣٠٢ و ٣٠٤، سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٥، خصائص النسائي ص ٤٨
و ٥٠ و موارد أخرى من هذا الكتاب، المستدرک علی الصحیحین ج ٢
ص ٣٣٧ و ج ٣ ص ١٠٨ و ١٣٣، وفي التلخیص أيضاً، مسند أحمد ج ١
ص ١٧٠ و ١٧٣ و ١٧٥ و ١٧٩ و ١٨٤ و ١٨٥ و ٣٣١، ج ٣ ص ٣٢ و
٣٣٨، ج ٦ ص ٦٦٩، فضائل الصحابة ص ١٣ و ١٤، السنن الكبرى
للبيهقي ج ٩ ص ٤٠، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٩ و...، مسند أبي داود
الطيبالسي ص ٢٨ و...، المصنّف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٤٠٦، ج ١١
ص ٢٢٦، مسند الحميدي ج ١ ص ٣٨، المعيار والموازنة ص ٧٠ و ١٨٧
و ٢١٩، مسند ابن الجعد ص ٣٠١، مصنف ابن أبي شيبة ج ٧ ص ٩٦٦
و ج ٨ ص ٥٦٢، مسند ابن راهويه ج ٥ ص ٣٧، مسند سعد بن أبي وقاص

ص ٥١ و ١٠٣ و ١٣٦ و...، الآحاد والمثاني ج ٥ ص ١٧٢، السنن الكبرى
للنسائي ج ٥ ص ٤٤ و ١٠٨ و... و ١٤٤ و ٢٤٠، مسند أبي يعلى ج ١
ص ٢٨٦ و ج ٢ ص ٥٧ و... و ج ١٢ ص ٣١٠، صحيح ابن حبان ج ١٥
ص ١٥ و ٣٦٩ و...، المعجم الصغير ج ٢ ص ٢٢ و ٥٤، المعجم الأوسط
ج ٢ ص ١٢٦ و ج ٣ ص ١٣٩ و ج ٤ ص ٢٩٦، و ج ٥ ص ٢٨٧ و ج ٦
ص ٧٧ و ٨٣ و ج ٧ ص ٣١١ و ج ٨ ص ٤٠، المعجم الكبير ج ١ ص ١٤٦
و ١٤٨ و ج ٢ ص ٢٤٧ و ج ٤ ص ١٧ و ١٨٤، و ج ٥ ص ٢٠٣ و ٢٢١
و ج ١١ ص ٦١ و ٦٣ و ج ١٢ ص ١٥ و ٧٨ و ج ١٩ ص ٢٩١ و ج ٢٤
ص ١٤٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٦٤ و ج ٥
ص ٢٤٨ و ج ٦ ص ١٦٩ و ج ١٠ ص ٢٢٢ و ج ١٣ ص ٢١١، نظم درر
السمطين ص ٢٤ و ٩٥ و ١٠٧ و ١٣٤ و ١٩٤، شواهد التنزيل ج ١
ص ١٩٠ و... و ج ٢ ص ٣٥، الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٢٣، تاريخ بغداد
ج ١ ص ٣٤٢ و ج ٤ ص ٥٦ و ١٧٦ و ٢٩١ و ٤٢٥ و ج ٥ ص ١٤٧ و ج ٧
ص ٤٦٣ و ج ٨ ص ٥٢ و ٢٦٢ و ج ٩ ص ٣٧٠ و ج ١٠ ص ٤٥ و ج ١١
ص ٣٨٣ و ٤٣٠ و ج ١٢ ص ٣٢٠، تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٣١
و ج ١٣ ص ١٥١ و ج ١٨ ص ١٣٨ و ج ٢٠ ص ٣٦٠ و ج ٢١ ص ٤١٥
و ج ٣٠ ص ٦٠ و ٢٠٦ و ٣٥٩ و ج ٣٨ ص ٧ و ج ٣٩ ص ٢٠١ و ج ٤١
ص ١٨ و ج ٤٢ ص ١٦ و ٥٣ و ١٠٠ و موارد أخرى من هذا الكتاب، أسد
الغابة ج ٤ ص ٢٦ و ج ٥ ص ٨، ذيل تاريخ بغداد ج ٢ ص ٧٨ و ج ٤
ص ٢٠٩، تهذيب الكمال ج ٥ ص ٢٧٧ و ٥٧٧ و ج ٧ ص ٣٣٢ و موارد
أخرى من هذا الكتاب، تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٠ و ٢١٧ و ج ٢

هذا حديث متفق عليه من الخاصة والعامّة أخرجه أصحاب الصحاح والمسانيد المعتمدة من العامّة، ونقل جمع من أكابرهم الإتفاق على صحته، كقول بعضهم: (هذا حديث متفق على صحته، رواه الأئمة الحفاظ كأبي عبد الله البخاري في صحيحه، ومسلم بن الحجاج في صحيحه، وأبي داود في سننه، وأبي عيسى الترمذي في جامعه، وأبي عبد الرحمن النسائي في سننه، وابن ماجه القزويني في سننه، وآتفق الجميع على صحته حتى صار ذلك إجماعاً منهم. قال الحاكم النيسابوري: هذا حديث دخل في حدّ التواتر)^(١).

← ١٥١ و... موارد أخرى، ج ٢ ص ٨ و ٦٧ و ١٤٥ و ٢٥٢، العمدة ص ٨٦ و ٩٧ و ١٢٦ و موارد أخرى، الفضائل ص ١٣٤ و ١٥٢، مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢١٣ و ٢٢١ و ج ٢ ص ١٨٦ و ١٩٤ و موارد أخرى، التحصين ص ٥٦٦ و ٦٣٥ و مصادر أخرى كثيرة جداً للخاصة.

(١) كفاية الطالب ص ٢٨٣، ونشير إلى كلمات بعض علماء العامّة حول هذا الحديث:

أ: ابن عبد البرّ في الإستيعاب القسم الثالث ص ١٠٩٧ و ١٠٩٨ «وروى قوله ﷺ: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، جماعة من الصحابة وهو من أثبت الآثار وأصحّها... وطرق حديث سعد فيه كثيرة جداً».

ب: الجزري في أسنى المطالب ص ٥٣ «متفق على صحته بمعناه من حديث سعد بن أبي وقاص، قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر: «وقد

← ص ٥٢٣، سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٢١٤ و ج ١٣ ص ٣٤٠، معرفة النقات ج ٢ ص ١٨٤ و ٤٥٧، تهذيب التهذيب ج ٥ ص ١٦٠ و ج ٦ ص ٨٤ و ج ٧ ص ٢٩٦، ذكر أخبار اصبهان ج ١ ص ٨٠ و ج ٢ ص ٢٨١، البداية والنهاية ج ٥ ص ١١ و ج ٧ ص ٣٧٠ و ٣٧٤ و... و ج ٨ ص ٨٤، السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١٢، سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٤٤١ و ج ١١ ص ٢٩١، سنايع المودة ج ١ ص ١١٢ و ص ١٣٧ و ١٥٦ و... و موارد أخرى كثيرة من هذا الكتاب ومصادر أخرى كثيرة جداً للعامّة. المحاسن للبرقي ج ١ ص ١٥٩، الكافي ج ٨ ص ١٠٧، دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦، علل الشرائع ج ١ ص ٦٦ و ١٣٧ و... و ص ٢٠٢ و ج ٢ ص ٤٧٤، عيون أخبار الرضا ﷺ ج ٢ ص ١٢٢ باب ٣٥ ج ١ ص ٢ و ج ٢ ص ٢٥ باب ٣١ ج ٥ و ج ٢ ص ١٥٣ باب ٤٠ ج ٢٢ و موارد أخرى من هذا الكتاب، الخصال ص ٣١١ و ٣٧٠ و ٣٧٤ و ٥٥٤ و ٥٧٢، الأمالي للصدوق ص ١٥٦ المجلس الحادي والعشرون ج ١ ص ١٩٧ و ٤٠٢ و ٤٩١ و ٦١٨، كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٥١ و ٢٦٤ و ٢٧٨ و ٣٣٦، معاني الأخبار ص ٥٧ و ٧٤ و... كفاية الأثر ص ١٣٥، تحف العقول ص ٤١٦ و ٤٣٠ و ٤٥٩، روضة الواعظين ص ٨٩ و ١١٢ و ١٥٣، مناقب أمير المؤمنين ﷺ ج ١ ص ٢٢٤ و ٢٥٠ و ٣٠١ و ٣١٧ و ٣٥٥ و ٤١٤ و ٤٥٩ و ٤٧٢ و ٤٩٩ و ٥٠٠ و موارد أخرى، ج ٣ ص ٢٠٢، الإرشاد ج ١ ص ١٥٦، الاختصاص ص ١٦٩ و... الأمالي للمفيد ص ٥٧، كنز الفوائد ص ٢٧٤ و... الأمالي للطوسي ص ٥٠ و ١٧١ و ٢٢٧ و ٢٥٣ و ٢٦١ و ٣٠٧ و ٣٣٣ و ٣٤٢ و موارد أخرى، الإحتجاج ج ١ ص ٥٩ و ٩٨ و ١١٣

الأول، الوزارة:

وأنه وزير النبي ﷺ، والوزير هو الذي يتحمل المسؤوليات التي يتحملها من هو وزيره، ويتصدى لأدائها بأمره، وهذا الحديث صريح في ثبوت هذه المنزلة لعلي عليه السلام.

ولكن الدليل على أنه وزيره لا ينحصر به، فقد نص النبي ﷺ على ذلك في أحاديث أخرى - في كتب الحديث والتفسير من العامة والخاصة - في مناسبات متعددة^(١).

الثاني، الأخوة:

وأن علياً أخ النبي ﷺ، وقد كان هارون أخاً نسبياً لموسى، وجعل النبي هذه المنزلة لعلي بعقد الأخوة معه، وقد وردت في ذلك أحاديث عديدة في مصادر العامة والخاصة نكتفي منها بواحدة:

عن عبدالله بن عمر قال: «لما ورد رسول الله ﷺ

وقد دل هذا الحديث الشريف - بمقتضى عموم المنزلة - على أن كل منزلة كانت لهارون من موسى عليه السلام، ثبتت لعلي من النبي ﷺ، واستثناء النبي ﷺ للنبوّة فقط، يؤكد هذا العموم. وقد قال الله تعالى عن منزلة هارون من موسى «وَأَجْعَل لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي»^(١)، «وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ»^(٢).

وتلخص هذه المنزلة بعدة مقامات:

ع روى هذا الحديث عن رسول الله - جماعة من الصحابة منهم عمر، وعلي، وابن عباس، وعبدالله بن جعفر، ومعاذ، ومعاوية، وجابر بن عبدالله، وجابر بن سمرة، وأبو سعيد، وبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وزيد بن أبي أوفى، ونبيط بن شريط، وحبيشي بن جنادة، وماهر بن الحويرث، وأنس بن مالك، وأبي الطفيل، وأم سلمة، وأسماء بنت عميس، وفاطمة بنت حمزة».

ج: شرح السنة للبيهقي، ج ٤ ص ١١٣: «هذا حديث متفق على صحته».

د: شواهد التنزيل، الحاكم للحسكاني ج ١ ص ١٩٥: «هذا هو حديث المنزلة الذي كان شيخنا أبو حازم الحافظ يقول خرجته بخمسة آلاف إسناد».

(١) سورة طه: ٢٩ - ٣٢.

(٢) سورة الأعراف: ١٤٢.

(١) التفسير الكبير ج ١٢ ص ٢٦ في تفسير آية «أَنَا وَلِيكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٢٣، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٥٢ و ٥٧، ينابيع المودة ج ١ ص ٢٥٨ و ٢٥٣، تفسير فرات الكوفي ص ٩٥ و ٢٤٨ و ٢٥٠ و ٢٥٥، ومصادر أخرى للعامة والخاصة تقدم ذكرها.

فاختاره ﷺ لنفسه، وكيف لا يكون في مرتبة أشرف ولد آدم، وقد نصّ الرسول ﷺ على إخوته له في الدنيا والآخرة. وهذا يدلّ على أنه قد بلغت المشاكلة الروحية والمماثلة العلمية والخلقية والعملية بينه وبين أفضل البرية إلى مستوى درجته ﷺ، «وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا»^(١)، والدرجات في الدار الآخرة على ما كسبوا واكتسبوا «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً»^(٢)، والله أعلم بما جاهد في الله حقّ جهاده، حتّى وصل إلى المقام في دار القرار مع الذي قال عنه سبحانه «عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً»^(٣).

فلا يمكن أن يعبر عن درجته إلا بما عبّر به الرسول ﷺ بقوله: «أنت أخي في الدنيا والآخرة»، ولقد كان ﷺ مفتخراً بعد العبودية بهذه الأخوة، فكان يقول: «أنا عبد الله وأخو

المدينة آخى بين أصحابه، فجاء علي ﷺ تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله أخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد؟ فقال رسول الله ﷺ: يا علي أنت أخي في الدنيا والآخرة»^(١).

فهذه الأخوة تدلّ على أنه ارتفع عن كلّ مؤمن عندما نزلت: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ»^(٢)، لأنه ﷺ آخى بينهم على قدر منازلهم، كما آخى بين أبي بكر وعمر، وآخى بين عثمان وعبد الرحمن، وآخى بين أبي عبيدة وسعد بن معاذ و...^(٣)

(١) المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ١٤، سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٠٠ رقم ٣٨٠٤، اسد الغابة ج ٤ ص ٢٩، البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٧١، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٢، فتح الباري ج ٧ ص ٢١١، تحفة الأخوذي ج ١٠ ص ١٥٢، تاريخ بغداد ج ٢ ص ٣٦٣، نظم درر السطين ص ٩٤ و ٩٥، كنز العمال ج ٣ ص ١٤٠، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٨ و ٥٣ و ٦١، أنساب الأشراف ص ١٤٥، ينابيع المودة ج ٢ ص ٣٩٢ ومصادر أخرى للعامة.

مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٨٥، وقريب منه في الخصال ص ٤٢٩ باب العشرة ح ٦، مناقب أمير المؤمنين ﷺ ج ١ ص ٣٠٦ و ٣١٩ و ٣٢٥ و ٣٤٣ و ٣٥٧، شرح الأخبصار ج ٢ ص ١٧٨ و ٤٧٧ و ٥٣٩، العمدة ص ١٦٧ و ١٧٢ ومصادر أخرى للخاصة.

(٢) الحجرات: ١٠.

(٣) المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ١٤ و ٣٠٣، الدر المنثور ج ٣

← ص ٢٠٥، ومصادر أخرى للعامة.

الأمالي للطوسي ص ٥٨٧، مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٨٥، العمدة ص ١٦٦ ومصادر أخرى للخاصة.

(١) سورة الأنعام: ١٣٢.

(٢) سورة الأنبياء: ٤٧.

(٣) سورة الإسراء: ٧٩.

الثالث، شد الأزر:

وقد دلت أحاديث أخرى على أنّ النبي ﷺ قد طلب من الله تعالى أن يشدّ به أزره فاستجاب الله له (١).

ولاريب أنّ أعباء الرسالة الخاتمة التي هي أعظم المسؤوليات التي كلفه بها الله سبحانه لا يتحمّلها إلاّ ظهر الرسول الذي هو ظهير الأنبياء والمرسلين.

وبعد أن تحمّل ما حمّله الله تعالى دعا ربّه أن يشدّ ظهره وعضده بعليّ، واستجاب له ربّه، كما استجاب لموسى حيث قال سبحانه: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ (٢).

والدُّعاء من الرسول والإجابة من الله دليل على أنّ إنجاز أمر الرسالة الخاتمة لم يكن يتحقّق إلاّ بلسانه الناطق بحكمة الله ويده القاهرة بقدرة الله.

- (١) الدرر المنثور ذيل تفسير هذه الآية ج ٤ ص ٢٩٥ والتفسير الكبير ج ١٢ ص ٢٦ ذيل آية ﴿أَنَا وَلِيكَمُ اللَّهُ...﴾، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٣٠ و ٤٨٠ و ٤٨٢، المعيار والموازنة ص ٧١ و ٣٢٢، نظم درالسمطين ص ٨٧، يتابع المودة ج ١ ص ٢٥٨ و ج ٢ ص ١٥٣ ومصادر أخرى للعامة.
- مناقب أمير المؤمنين ﷺ ج ١ ص ٣٤٨، تفسير فرات الكوفي ص ٩٥ و ٢٤٨ و ٢٥٥ و ٢٥٦، شرح الأخبار ج ١ ص ١٩٢، كنز الفوائد ص ١٣٦، مجمع البيان ج ٣ ص ٣٦١، ومصادر أخرى للخاصة.
- (٢) سورة القصص: ٣٥.

رسوله»^(١)، وقال يوم الشورى: «أفيكم من أخى رسول الله بينه وبين نفسه غيري؟»^(٢).

- (١) سنن ابن ماجة ج ١ ص ٤٤، المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١١٢، ذخائر العقبى ص ٦٠، مصنف ابن أبي شيبة ج ٧ ص ٤٩٧ و ٤٩٨، الآحاد والمثاني ج ١ ص ١٤٨، كتاب السنة ص ٥٨٤، السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٠٧ و ١٢٦، خصائص أمير المؤمنين ﷺ ص ٨٧، مسند أبي حنيفة ص ٢١١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٨٧ و ج ١٣ ص ٢٠٠ و ٢٢٨، نظم درر السمطين ص ٩٥ و...، كنز العمال ج ١١ ص ٦٠٨ و ج ١٣ ص ١٢٢ و ١٢٩، الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٣، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٥٩ و ٦٠ و ٦١، ميزان الاعتدال ج ١ ص ٤٣٢، تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٩٦، تاريخ الطبري ج ٢ ص ٥٦، البداية والنهاية ج ٣ ص ٣٦ و ج ٧ ص ٣٧١، يتابع المودة ج ١ ص ٩٣ ومصادر أخرى للعامة.
- عيون أخبار الرضا ﷺ ج ٢ ص ٦٣ باب ٣١ ح ٢٦٢، مناقب أمير المؤمنين ﷺ ج ١ ص ٣٠٥ و...، المسترشد ص ٢٦٣ و... و ٣٧٨، شرح الأخبار ج ١ ص ١٩٢، الأمالي للمفيد ص ٦، الأمالي للطوسي ٦٢٦ و ٧٢٦، مجمع البيان ج ٥ ص ١١٣، إعلام الوری ج ١ ص ٢٩٨، كشف الغمّة ج ١ ص ٨٩ و ج ١ ص ٤١٢، العمدة ص ٦٤ و ٢٢٠، الخصال ص ٤٠٢ ومصادر أخرى للخاصة.
- (٢) لسان الميزان ج ٢ ص ١٥٧، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٥٢، كنز العمال ج ٥ ص ٧٢٥ ومصادر أخرى للعامة، المسترشد ص ٣٣٢، الأمالي للطوسي ص ٣٣٣، الإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ١٩٧ ومصادر أخرى.

فهل يعقل أن يكون بعد النبي ﷺ ظهيراً لأمته غير من هو ظهير الرسول أو تتخذ الأمة عضداً سوى عضد الرسول ﷺ؟!:

الرابع، الإصلاح:

﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾^(١) فكما أن هارون كان مصلحاً لقوم موسى ونائباً منابه في إصلاح أمته، كذلك هذه المنزلة في أمة الرسول لعلي عليه السلام والإصلاح بقول مطلق شأن من كان متصفاً بالصالح المطلق، لا بمطلق الصلاح، الذي اتصف به يحيى ﴿وَسَيِّدًا وَحْشَوْرًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٢)، وعيسى ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٣).

الخامس، الشركة في أمره:

فقد كان هارون شريكاً في أمر موسى وعمله، وعلي عليه السلام بمقتضى هذا الحديث شريك في عمل النبي ﷺ، ما عدا النبوة المستثناة.

ومن أمره تعليم الكتاب الذي فيه تبيان كل شيء، والحكمة التي قال الله تعالى في شأنها ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(١)، ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾^(٢)، ولا ريب أن ما أنزل الله عليه من الكتاب والحكمة هو ما أنزل على جميع الأنبياء والمرسلين ﷺ، مع ما زاد عليه بنسبة النبوة العامة، والرسالة الخاتمة، وإمامته لجميع الأنبياء، وسيادته على كل ما سوى الله. ومن أمره أن يبين للناس كل ما اختلفوا فيه ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾^(٣).

ومن أمره أن يحكم بين الناس ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾^(٤).

ومن أمره أنه ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فكان علي عليه السلام شريكاً في أمر من هو ولي الأمر في نظام التكوين والتشريع.

(١) سورة البقرة: ٢٦٩.

(٢) سورة النساء: ١١٣.

(٣) سورة النحل: ٣٩.

(٤) سورة النساء: ١٠٥.

(١) سورة الاعراف: ١٤٢.

(٢) سورة آل عمران: ٣٩.

(٣) سورة آل عمران: ٤٦.

السادس، الخلافة:

فقد كان هارون خليفة موسى ﷺ على أمته، فكذلك علي ﷺ خليفة النبي ﷺ على أمته بعدة بلا فضل .
 إن الخلافة كما سنشير إليه فيما بعد^(١) هو الوجود التنزيلي للمستخلف عنه الذي يسدّ خلاً وجوده عند فقدة وغيبته، ولا يقاس الوجود التنزيلي للخاتم ﷺ مع الوجود التنزيلي لأحد من الأنبياء، بل لا يقاس خليفة الخاتم مع خليفة جميع الأنبياء، لأن خليفة الخاتم قائم مقام من يكون آدم ومن دونه تحت لوائه، فكيف يقاس ظلّ العرش بظلّ جميع ما هو دون العرش، فيكون هارون خليفة لموسى ووجوداً تنزلياً لمن قال الله سبحانه في شأنه: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾^(٢) ويكون علي ﷺ خليفة لخاتم النبيين ﷺ ووجوداً تنزلياً لمن قال سبحانه في شأنه: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾^(٣).
 وفي الصحيح عن أبان الأحمر، قال الصادق ﷺ: «يا أبان

كيف ينكر الناس قول أمير المؤمنين ﷺ، لما قال: «لو شئت لرفعت رجلي هذه، فضربت بها صدر بن أبي سفيان بالشام، فنكسته عن سريره» ولا ينكرون تناول آصف وصي سليمان عرش بلقيس، وإتيان سليمان به قبل أن يرتد إليه طرفه، أليس نبينا ﷺ أفضل الأنبياء ووصيه ﷺ أفضل الأوصياء، أفلا جعلوه كوصي سليمان، حكم الله بيننا وبين من جحد حقنا وأنكر فضلنا»^(١).

فلا تقاس وزارته للرسول الأعظم، وشدّ أزره، والشركة في أمره، وأخوته له، وإصلاحه في أمته، وخلافته عنه بمن هو حائز لهذه المقامات ممّن دون النبي ﷺ من آدم إلى عيسى بن مريم.

ومن تأمل في حديث المنزلة، وكان من أهل التدبّر في الكتاب والفقه في السنة يعلم بأنّ الفصل في الخلافة بين رسول الله ومن استخلفه الرسول عن نفسه في حياته، مخالف لما حكم به العقل والكتاب والسنة.

وفي الرواية التي اعترفوا بصحتها عن بكير بن مسمار قال: سمعت عامر بن سعد يقول: قال معاوية لسعد بن أبي وقاص

(١) راجع صفحة: ١١٤.

(٢) سورة مريم: ٥٢.

(٣) سورة النجم: ٨ - ٩.

(١) الإختصاص ص ٢١٢.

رضي الله عنهما؛ ما يمنحك أن تسب ابن أبي طالب؟ قال فقال: لا أسب ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله ﷺ لأن تكون لي واحدة منهّن أحبّ إليّ من حمر النعم.

قال له معاوية: وما هنّ يا أبا إسحاق؟ قال: لا أسبّه ما ذكرت حين نزل عليه الوحي فأخذ عليّاً وابنيه وفاطمة فأدخلهم تحت ثوبه ثم قال: ربّ إنّ هؤلاء أهل بيتي، ولا أسبّه ما ذكرت حين خأفّه في غزوة تبوك غزاها رسول الله ﷺ فقال له علي: خلفتني مع الصبيان والنساء؟ قال: ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي، ولا أسبّه ما ذكرت يوم خيبر وقال ﷺ: لأعطين هذه الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ويفتح الله على يديه، فتناولنا لرسول الله ﷺ فقال: أين عليّ؟ قالوا: هو أرمد، قال: ادعوه، فدعوه، فبصق في وجهه ثم أعطاه الراية، ففتح الله عليه، قال: فلا والله ما ذكره معاوية بحرف حتّى خرج من المدينة^(١).

وقال الحاكم^(٢) وقد اتفقا (أي البخاري ومسلم) على

(١) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٠٨ وفي التلخیص أيضاً.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٠٩.

إخراج حديث المواخاة وحديث الراية.

وفي البخاري عن سهل بن سعد قال: قال النبي يوم خيبر: لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، قال: فبات الناس يدكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال فأرسلوا إليه، فأتى به فبصق رسول الله في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية، فقال علي يا رسول الله: أقاتلهم حتّى يكونوا مثلنا، فقال عليه الصلاة والسلام: أنفذ على رسلك حتّى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيبر لك من أن يكون لك حمر النعم^(١).

(١) صحيح البخاري ج ٥ ص ٧٦، نيل الأوطار ج ٨ ص ٥٥ و ٥٩، فضائل الصحابة ص ١٦، مسند أحمد ج ١ ص ١٨٥ و ٩٩ و ١٨٥، ج ٤ ص ٥٢، ج ٥ ص ٣٣٣ صحيح مسلم ج ٥ ص ١٩٥ و ج ٧ ص ١٢٠ و ١٢٢، سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٥، سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٠٢، السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣٦٢ و ج ٩ ص ١٠٧ و ١٣١، مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٥٠ و ج ٩ ص ١٢٣ و...، مصنف ابن أبي شيبة ج ٨ ص ٥٢٠ و ٥٢٢، مسند سعد بن

ولا يخفى أن قوله صلوات الله عليه: «لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» يكشف عن أنه لم يكن في أصحابه متصفاً بهذا الوصف غير عليٍّ وإلا كان تخصيصه بهذا الوصف من دون مخصّص، وجلّ جنباه ﷺ عمّا هو باطل عقلاً وشرعاً.

وإعطاؤه الراية وقوله ﷺ «يفتح الله على يديه» تفسير لحديث المنزلة، وأن علياً هو الذي شدّ الله عضد رسوله به. وقوله ﷺ «يفتح الله على يديه»، دليل على أن فعل الله جرى على يديه كما جرى على يد رسوله ﷺ في قوله

← ص ١٦٢ باب ١٣٠ ح ١، الخصال ص ٢١١ و ص ٣١١ و ٥٥٥، الأمالي للصدوق ص ٦٠٤ المجلس السابع والسبعون ح ١٠، روضة الواعظين ص ١٢٧، مناقب أمير المؤمنين ﷺ ج ١ ص ٣٤٥ و ٥٣٧ و ج ٢ ص ٨٩ و ٤٩٦ و... المسترشد ص ٢٩٩ و ٣٠٠ و ٣٤١ و... و ٤٩١ و ٥٩٠، شرح الأخبار ج ١ ص ٣٠٢ و ج ٢ ص ١٧٨ و ١٩٢ و ١٩٥ و ٢٠٩، الافصح ص ٣٤ و ٦٨ و ٨٦ و ١٥٧ و ١٩٧، التكت الاعقادية ص ٤٢، الإرشاد ح ١ ص ٦٤، الإختصاص ص ١٥٠، الأمالي للمفيد ص ٥٦، الأمالي للسطوسي ص ١٧١ و ٣٠٧ و ٣٠٨ و ٥٤٦ و ٥٩٩، الإحتجاج ج ١ ص ٤٠٦ و ج ٢ ص ٦٤، الخرائج والجرائح ج ١ ص ١٥٩، العمدة ص ٩٧ و ١٣١ و ١٣٩ و... و ١٨٨ و ١٨٩ و ٢١٩، الفضائل ص ١٥٢، التبيان ج ٣ ص ٥٥٥ و ج ٩ ص ٣٢٩، مسجع البيان ج ٣ ص ٣٥٨ و ج ٩ ص ٢٠١ و مصادر أخرى كثيرة جداً للخاصة.

← أي وقاص ص ٥١، بغية الباحث ص ٢١٨، كتاب السنة ص ٥٩٤ و... السنن الكبرى ج ٥ ص ٤٦ و ١٠٨ و... و ١٤٥، خصائص أمير المؤمنين ﷺ ص ٤٩ و... و ٨٢ و ١١٦، مسند أبي يعلى ج ١ ص ٢٩١ و ج ١٣ ص ٥٢٢ و ٥٣١، صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٧٧ و ٣٨٢، المعجم الأوسط ج ٦ ص ٥٩، المعجم الكبير ج ٦ ص ١٥٢ و ١٦٧ و ١٨٧ و ١٩٨ و ج ٧ ص ١٣ و ١٧ و ٣١ و ٣٥ و ٣٦ و ٧٧ و ج ١٨ ص ٢٣٧ و ٢٣٨، مسند الشاميين ج ٣ ص ٣٤٨، دلائل النبوة ص ١٩٠، الفائق في غريب الحديث ج ١ ص ٣٨٣، الإستيعاب ج ٣ ص ١٠٩٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١١ ص ٢٣٤ و ج ١٣ ص ١٨٦، نظم درر السمطين ص ٩٨ و ١٠٧، كنز العمال ج ١٠ ص ٤٦٧ و ٤٦٨ و ج ١٣ ص ١٢١ و ١٢٣ و ١٦٣، الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١١١، التاريخ الكبير ج ٢ ص ١١٥، التقات لابن حبان ج ٢ ص ١٢ و ٢٦٧، شرح السنة للبغوي ج ١٤ ص ١١١، تاريخ بغداد ج ٨ ص ٥، تاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٨٨ و ج ١٤ ص ٢١٩ و ج ٤٢ ص ١٦ و ٨١ و... و ٤٣٢، أسد الغابة ج ٤ ص ٢٦ و ٢٨، ذيل تاريخ بغداد ج ٢ ص ٧٨، البداية والنهاية ج ٤ ص ٢١١ و... و ج ٧ ص ٢٥١ و ٣٧٢ و... السيرة النبوية ج ٣ ص ٧٩٧، سبيل الهدى والرشاد ج ٢ ص ٣٢ و ج ٥ ص ١٢٤ و ج ١٠ ص ٦٢، يسناييع المودة ج ١ ص ١٦١ و ج ٢ ص ١٢٠ و ٢٣١ و ٣٩٠ و مصادر أخرى كثيرة جداً للعامة.

رسائل المرتضى ج ٤ ص ١٠٤، الدعوات ص ٦٣، زبدة البيان ص ١١، كشف الغطاء ج ١ ص ١١، الكافي ج ٨ ص ٣٥١، علل الشرائع ج ١

تعالى: «وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ»^(١)، وعنه عليه السلام:

«والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية»^(٢).

ومن يكون الله فاتحاً لخيبر على يديه هو يد الله، وهل يشد عضد خيبر خلق الله إلا بيد الله؟ «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ»^(٣).

الحديث الثالث:

ما رواه العامة والخاصة، وناقض على ما رواه الحاكم النيسابوري في مستدرکه^(٤) والذهبي في تلخيصه^(٥)، عن بريدة، قال: «غزوت مع علي إلى اليمن، فرأيت منه جفوة، فقدمت على رسول الله ﷺ، فذكرت علياً فتنقصته، فرأيت وجه رسول الله يتغير، فقال: يا بريدة، ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله. فقال: من

(١) سورة الأنفال: ١٧.

(٢) راجع صفحة: ١١١.

(٣) سورة ق: ٣٧.

(٤) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١١٠، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج ٣ ص ٤٢٥، كشف الغمة في معرفة الأئمة ج ١ ص ٢٩٢ ومصادر أخرى.

(٥) ذيل المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٠٩.

كنت مولاه فعلي مولاه...».

وهذا هو نفس ما قاله النبي ﷺ في خطبة الغدير.

وحادثة غدير خم وخطبة النبي ﷺ فيها مشهورة، ذكرها أكابر المحدثين والمؤرخين والمفسرين^(١) في

(١) فضائل الصحابة ص ١٤، مسند أحمد ج ١ ص ٨٤ و١١٨ و١١٩ و١٥٢

و٣٣١ و٣٣١ و٣٦٨ و٣٧٠ و٣٧٢ و٣٧٠ و٣٦٦ و٣٤٧ و٣٧٠

و٤١٩، سنن ابن ماجة ج ١ ص ٤٥، المستدرک علی الصحیحین ج ٣

ص ١١٦ وفي التلخيص أيضاً ص ١٣٤ وفي التلخيص أيضاً ص ٣٧١

و٥٣٣ وفي التلخيص أيضاً، مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٧ و٩ ص ١٠٣

و... و١٢٠ و١٦٤، فتح الباري ج ٧ ص ٦١، المصنف لعبد الرزاق

ج ١١ ص ٢٢٥، المعيار والموازنة ص ٧٢ و٢١٠ و... و٣٢٢، مصنف

إبن أبي شيبه ج ٧ ص ٤٩٥ و... والآحاد والمثاني ج ٤ ص ٣٢٥ و...، كتاب

السنة ص ٥٥٢ و٥٩٠ و...، السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٤٥ و١٠٨

و١٣٠ و...، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ص ٥٠ و٦٤ و٩٤ و...، مسند

أبي يعلى ج ١ ص ٤٢٩ و١١ ص ٣٠٧، صحيح ابن حبان ج ١٥

ص ٣٧٦، المعجم الصغير ج ١ ص ٦٥ و٧١، المعجم الأوسط ج ١

ص ١١٢ و٢ ص ٢٤ و٢٧٥ و٣٢٤ و٣٦٩ و٦ ص ٢١٨ و٧

ص ٧٠ و٨ ص ٢١٣، المعجم الكبير ج ٣ ص ١٧٩ و١٨٠ و٤ ص ١٧

و١٧٣ و... و٥ ص ١٦٦ و١٧٠ و١٧١ و... و١٩٤ و... و٢٠٣

و٢٠٤ و٢١٢ و١٢ ص ٧٨ و١٩ ص ٢٩١، مسند الشاميين ج ٣

ص ٢٢٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٣ ص ٢٠٨ و٤ ص ٧٤

أحداث حجة الوداع، وفسرها كبار اللغويين .

قال ابن دريد في جمهرة اللغة: (خَمٌّ، غديرٌ معروفٌ، وهو الموضع الذي قام فيه رسول الله بفضل أمير المؤمنين

← وج ٦ ص ١٦٨ وج ٨ ص ٢١ وموارد أخرى من هذا الكتاب، نظم درر السمطين ص ٩٣ و١٠٩ و١١٢، موارد الظمان ص ٥٤٣، الجامع الصغير ج ٢ ص ٦٤٣، كنز العمال ج ١ ص ١٨٧ و... وج ٥ ص ٢٩٠ وج ١١ ص ٣٣٢ و٦٠٣ و٦٠٨ و... وج ١٣ ص ١٠٥ و١٣١ وموارد أخرى من هذا الكتاب، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٠٠ و... و٢٥١ و... و٣٥٢ و٣٨١ و...، تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٥، الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٩ و٢٩٣ وج ٥ ص ١٨٢، تاريخ بغداد ج ٧ ص ٣٨٩ وج ٨ ص ٢٨٤ وج ١٢ ص ٣٤٠ وج ١٤ ص ٢٣٩، أسد الغابة ج ١ ص ٣٦٧ و٣٦٩ وج ٢ ص ٢٣٣ وج ٣ ص ٩٢ و٢٧٤ و٣٠٧ و٣٢١ وج ٤ ص ٢٨ وج ٥ ص ٦ و٢٠٥ و٢٠٨ و٢٧٦ و٢٨٣، ذيل تاريخ بغداد ج ٣ ص ١٠ ومصادر أخرى
جداً للعلماء.

الهداية للشيخ الصدوق ص ١٤٩ و١٥٠، رسائل المرتضى ج ٣ ص ٢٠ و١٣٠، الإقتصاد للشيخ الطوسي ص ٢٦٦، الرسائل العشر للشيخ الطوسي ص ١٣٣، الكافي ج ١ ص ٢٨٧ و٢٩٤ وج ٤ ص ٥٦٧ وج ٨ ص ٢٧، دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦ و١٩، من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٤٨ ج ١ ص ٦٨٦ وج ٢ ص ٣٣٥ حديث ١٥٥٨ الصلاة في مسجد غدير خم، علل الشرائع ج ١ ص ١٤٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٥٢ و٦٤ و١٦٤ وج ٢ ص ٥٨، الخصال ص ٦٦ و٢١١ و٢١٩ و٣١١ و٤٧٩ و٤٩٦ و٥٧٨، الأمالي ص ٤٩ و١٤٩ و١٨٤ و١٨٥ و١٨٦ و٤٢٨ و٦٧٠، كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٧٦ و٣٣٧، التوحيد ص ٢١٢، معاني

←

← الأخبار ص ٦٥ و٦٦ و٦٧، المجازات النبوية للشريف الرضي ص ٢١٧، خصائص الأئمة ص ٤٢، تهذيب الأحكام ج ٣ ص ٢٦٣، روضة الواعظين ص ٩٤ و١٠٣ و١٣٧، الإيضاح ص ٩٩ و٥٣٦، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج ١ ص ١١٨، ١٣٧، ١٧١، ٣٦٢، ج ٢ ص ٣٦٥ وموارد أخرى من هذا الكتاب، المسترشد ص ٤٦٨ و... و٦٢٠، ٦٣٢، دلانل الإمامة ص ١٨، شرح الأخبار ج ١ ص ٩٩ و... و٢٢٨ و... و٢٤٠ و... وج ٢ ص ٢٥٥ و٢٦٠ وموارد أخرى من هذا الكتاب ج ٣ ص ٤٦٩ و٤٨٥، كتاب الغيبة ص ٦٨، الإرشاد ج ١ ص ١٧٦ و٣٥١، الإختصاص ص ٧٩، الأمالي للمفيد ص ٨٥ و٢٢٣، كنز الفوائد ص ٢٢٥ و... الأمالي للطوسي ص ٩ و٢٢٧ و٢٤٧ و٢٥٤ و٢٥٥ و٢٧٢ و٣٣٢ و٣٣٣ و... و٣٤٣ و٥٤٦ و٥٥٥ و... الإحتجاج ج ١ ص ٧٥ و٩٦ و١٥٥، الخرائج والجرائح ج ١ ص ٢٠٧، العمدة ص ٨٥ و٩٢ و... ص ٢٧١ وموارد أخرى من هذا الكتاب، تفسير العياشي ج ١ ص ٤ و٢٥٠ و٢٨١ و٣٢٧ و٣٢٩ و٣٣٢ و... وج ٢ ص ٩٨ و١٠٠ و٣٠٧ و٣٢٠، تفسير القمي ج ١ ص ١٧٤ و٣٠١ وج ٢ ص ٢٠١، تفسير فرات الكوفي ص ٥٦ و١١٠ و١٢٤ و١٣٠ و٣٤٥ و... و٤٥١ و٤٩٠ و٤٩٥ و... و٥٠٣ و... و٥١٦ و٥٧٤، مجمع البيان ج ٣ ص ٢٧٤ و٣٨٢ و٣٨٣ وج ٨ ص ١٢٥ وج ١٠ ص ٥٩ و١١٩ ومصادر أخرى كثيرة جداً للخاصة.

بعد أن نقل حديث الغدير عن ابن عبد البر عن أبي هريرة ،
والبراء بن عازب ، وزيد بن أرقم :

(وقد جمعه ابن جرير الطبري في مؤلف فيه أضعاف من
ذكر ، وصححه ، واعتنى بجمع طرقه أبو العباس بن عقدة ،
فأخرجه من حديث سبعين صحابياً أو أكثر!)^(١).

ودلالة هذا الحديث واضحة على ولاية علي عليه السلام على
الأمّة ، وخلافته للنبي ﷺ بلا فصل ، لأنّ لفظ (المولى) وإن
استعمل في معانٍ كثيرة ، لكن القرائن المقامية والمقالية
تعين المقصود منه وأنه ولاية الأمر على الأمّة ، وهذه بعض
القرائن :

١ - قبل إعلان النبي ﷺ ولاية علي عليه السلام ، أخبر ﷺ
أمّته أنه راحل إلى ربّه ، وأوصاهم بالكتاب والعترة ، وأكّد
أنّهما لا يفترقان ، ثمّ قدّم لهم عليّاً معلناً لهم (من كنت مولاه
فعلي مولاه) ، فالمقصود تعريف من يجب على الأمّة التمسك
به وبالقرآن لتصان عن الضلال .

٢ - لا يناسب لحكمة النبي ﷺ أن يأمر بإيقاف الألوف
المؤلفة من الحجاج في الصحراء في حرّ الظهيرة ، ويأمرهم

(١) جمهرة اللغة ج ١ ص ١٠٨ .

(٢) بنايغ المودة ج ١ ص ١١٣ .

(١) تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٩٧ .

علي بن أبي طالب)^(١) .

وقال الزبيدي في تاج العروس في تفسير الولي : (الذي يلي
عليك أمرك . . . ومنه الحديث : من كنت مولاه فعلي مولاه) .

وقال ابن الأثير في النهاية في كلمة ولي : (وقول عمر
لعلي : أصبحت مولى كلّ مؤمن ، أي ولي كلّ مؤمن) .

وقد روي حديث الغدير بطرق صحيحة عند العامّة ، وإن
كانت كثرة طرقه تجعله غريباً عن البحث في صحّة سنده ، قال
الحافظ القندوزي في بنايغ المودة :

«حكى العلامة علي بن موسى وعلي بن محمّد أبي
المعالي الجويني الملقّب بإمام الحرمين أستاذ أبي حامد
الغزالي رحمهما الله تتعجب ويقول : رأيت مجلداً في بغداد
في يد صحافي فيه روايات خبر غدير خمّ مكتوب عليه :
المجلدة الثامنة والعشرون من طرّق قوله صلى الله
عليه وسلّم : من كنت مولاه فعلي مولاه . . . ويتلوه المجلدة
التاسعة والعشرون!»^(٢) .

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة علي عليه السلام

ويستفاد من الآية الكريمة أنّ الذي أمر الرسول ﷺ
- في شأن نزول الآية - بتبليغه كان ذا جهتين :

الأولى: أنّ الشيء الذي أوقفهم لتبليغهم إياه ذو أهمية
كبيرة على مسيرة الأمة، بحيث إنه لو لم يفعل لما بلغ رسالة
الله، وهذا لا يكون إلا ولاية أمر الأمة لاغيرها من معاني
الولاية .

الثانية: إنّ وعد الله بأن يعصمه من الناس دليل على أنّ
تبليغ ما أمر بتبليغه يستتبع كيد المنافقين الذين قد سمعوا من
أهل الكتاب ظهور النبي ﷺ وتوسعة حكومته، فتظاهروا
بالإيمان وأحاطوا به طمعاً في الرئاسة من بعده، وليس شيء
من معاني الولاية يترتب عليه ذلك إلا ولاية الأمر من بعده .
٤- روى الخطيب، عن أبي هريرة قال: من صام يوم ثمان

← و٦٠٦، شرح الأخبار ج ١ ص ١٠٤ وج ٢ ص ٢٧٦ و٣٧٤، الإرشاد ج ١
ص ١٧٥، الإحتجاج ج ١ ص ٧٠، مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢١
و٢٣، العمدة ٩٩، الطرائف ص ١٢١ و١٤٩ و١٥٢، تفسير أبي حمزة
الشمالي ص ١٦٠، تفسير العياشي ج ١ ص ٣٢٨ و٣٣١ و... وج ٢
ص ٩٧، تفسير القمي ج ١ ص ١٧١ و١٧٤ وج ٢ ص ٢٠١، تفسير فرات
الكوفي ص ١٢٤ و١٢٩ و...، إعلام الوری ج ١ ص ٢٦١، ومصادر
أخرى للخاصة، وقد ذكر سبب نزول الآية الشريفة في بعض المصادر
المذكورة في صفحة: ١٦٨.

أن يصنعوا له منبراً من الأحجار وحنائج الإبل . . من أجل أن
يعلن للمسلمين أنّ علياً مولاهم بمعنى محبهم وناصرهم! بل
لا بدّ أن يكون الموضوع إعلان أمر مهمّ، وليس هو إلا بيان
ولاية الأمر من بعده .

٣- روى الواحدي في أسباب النزول عن أبي سعيد
الخدري قال: نزلت هذه الآية: ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَفْصِمُكَ
مِنَ النَّاسِ﴾^(١) يوم غدیر حَمّ في علي بن أبي طالب ﷺ^(٢) .

(١) سورة المائدة: ٦٧.

(٢) أسباب النزول ص ١٣٥، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٤٦ و٢٤٩ و٢٥٤
و٢٥٥ و٢٥٧ و٤٠٢ وج ٢ ص ٣٩١ و٤٥١، الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨،
فتح القدير ج ٢ ص ٦٠، المعيار والموازنة ص ٢١٤، تاريخ مدينة دمشق
ج ٤٢ ص ٢٣٧، بناييع المودة ج ١ ص ٣٥٩ وج ٢ ص ٢٤٨ و٢٨٥ وج ٣
ص ٢٧٩، وقد ذكر سبب نزول الآية الشريفة في بعض المصادر
المذكورة في صفحة ١٦٨.

دعائم الإسلام ج ١ ص ١٥، رسائل المرتضى ج ٣ ص ٢٠ وج ٤ ص ١٣٠،
الكافي ج ١ ص ٢٨٩ و٢٩٠، الأمالي للصدوق ص ٤٣٥ المجلس
السادس والخمسون ح ١ و٥٨٤، كشف الغطاء ج ١ ص ١٠، التوحيد
ص ٢٥٤ و٢٥٦، روضاة الواعظين ص ٩٠ و٩٢، مناقب أمير المؤمنين ﷺ
ج ١ ص ١٤٠ و١٧١ ج ٢ ص ٣٨٠ و٣٨٢، المسترشد ص ٤٦٥ و٤٧٠

أحد قبلك، حدّثني أبي عن جعفر بن محمّد عن آبائه رضي الله عنهم أنّ رسول الله ﷺ لما كان بغدير خمّ نادى الناس، فاجتمعوا، فأخذ بيد علي عليه السلام، وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فشاح ذلك فطار في البلاد، وبلغ ذلك الحرث بن النعمان النهري فأتى رسول الله ﷺ على ناقه، فأناخ راحلته ونزل عنها وقال: يا محمّد! أمرتنا عن الله عزّ وجلّ بشهادة أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلنا منك، وأمرتنا أن نُصليّ خمساً فقبلنا منك، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا، وأمرتنا أن نصوم رمضان فقبلنا، وأمرتنا بالحجّ فقبلنا، ثمّ لم ترصّ بذلك حتّى رفعت بضبعي ابن عمّك تفضّله علينا. فقلت: من كنت مولاه فعليّ مولاه! فهذا شيء منك أم من الله عزّ وجلّ؟

فقال النبيّ ﷺ: **والذي لا إله إلا هو، إنّ هذا من الله عزّ وجلّ.** فوالّي الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهمّ إنّ كان ما يقول محمّد حقّاً فأمطر علينا حجارة من السماء، أو اتتنا بعذابٍ أليم، فما وصل راحلته حتّى رماه الله عزّ وجلّ بحجر، سقط على هامته وخرج من دبره وقتله، وأنزل الله تعالى: **سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ**

عشرة من ذي الحجّة، كتب له صيام ستّين شهراً، وهو يوم غدِير خمّ، لمّا أخذ النبيّ ﷺ بيد علي بن أبي طالب فقال: **أأست ولي المؤمنين؟** قالوا: بلى يا رسول الله. قال: **من كنت مولاه فعليّ مولاه،** فقال عمر بن الخطّاب: **بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كلّ مسلم.** فأنزل الله: **اليوم أكملت لكم دينكم^(١)**، وإكمال الدين وإتمام النعمة على المسلمين، لا يتصوّر إلاّ بتعيين شخص يبيّن الإسلام، وينقّده بعد النبيّ ﷺ.

٥- قال الشبلنجي في نور الأبصار: ونقل الإمام أبو إسحاق الثعلبي عليه السلام في تفسيره: «أنّ سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى سئل عن قوله تعالى: **«سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ»** فيمن نزلت، فقال للسائل: لقد سألتني عن مسألة لم يسألني عنها

(١) تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٨٤، شواهد التنزيل ج ١ ص ١٢٣ و ٢٠٠ و...
وج ٢ ص ٣٩١، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٣٣ و ٢٣٤، البداية والنهاية ج ٧ ص ٢٨٦، المعيار والموازنة ص ٢١٢، ينابيع المودة ج ٢ ص ٢٤٩ ومصادر أخرى للعامة.

العمدة ج ١٠٦ و ١٧٠، ٢٤٤، الطرائف ص ١٤٧، رسائل المرتضى ج ٤ ص ١٣١، الإقتصاد ص ٢٢٠، الأمالي للصدوق ص ٥٠ المجلس الأول ح ٢، روضة الواعظين ص ٣٥٠، تفسير فرات الكوفي ص ٥١٦، خصائص الوحي المبين ص ٩٧ ومصادر أخرى للخاصّة.

دافع* مِن الله ذِي الْمَعَارِجِ (١) .

ولا شك أَنَّ أحاديث النبي ﷺ في فضائل علي عليه السلام كانت قد بلغت المسلمين ، والحديث الذي لم يكن يعرفه أمثال الحارث بن النعمان الفهري ، وجابر بن النضر ، إنما هو ولاية عليٍّ على الأمة بعد النبي ، فكان يصعب عليهم قبوله ولذلك اعترضوا عليه .

٦ - من القرائن الواضحة على أَنَّ معنى المولى الولي بعد النبي ﷺ ، أَنَّ المسلمين فهموا ذلك من خطبة النبي ﷺ ، وهنؤوا عليه ﷺ بذلك ، فقد روى أحمد في مسنده : (٢) ، والخطيب في تاريخ بغداد (٣) ، والرازي في تفسيره (٤) ،

(١) نور الأبصار ص ٨٧، وراجع أيضاً نظم درر السمطين ص ٩٣، الجامع لاحكام القرآن ج ١٨ ص ٢٧٩، بناييع المودة ج ٢ ص ٣٧٠، شواهد التنزيل ج ٢ ص ٣٨١ و... ومصادر أخرى للعامة.

شرح الأخبار ج ١ ص ٢٣٠، مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٤٠، تفسير فرات الكوفي ص ٥٠٥، الطرائف ص ١٥٢، مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٤٠ ومصادر أخرى للخاصة.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ج ٤ ص ٢٨١.

(٣) تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٨٤.

(٤) التفسير الكبير ج ١٢ ص ٤٩ تفسير آية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ

ونكتفي بما في مسند أحمد :

عن البراء بن عازب قال : كُنَّا مع رسول الله في سفر فنزلنا ببغدير خمّ ، فنودي فينا الصلاة جامعة ، وكسح لرسول الله تحت شجرتين ، فصلى الظهر وأخذ بيد علي رضي الله تعالى عنه فقال : أَلَسْتُمْ تعلمون أَنِّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا : بلى . قال : أَلَسْتُمْ تعلمون أَنِّي أولى بكلِّ مؤمن من نفسه؟

قالوا : بلى .

قال : فأخذ بيد علي فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه .
اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهِ وَعَادِ مِنْ عَادَاهِ!

قال : فلقية عمر بعد ذلك فقال له : هنيئاً يا ابن أبي طالب ، أصبحت وأمسيت مولى كلِّ مؤمن ومؤمنة (١) .

← إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ » ومصادر أخرى للعامة.

مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج ٢ ص ٣٦٨ و ٣٦٩ و... المناقب ص ١٥٦ ومصادر أخرى للخاصة.

(١) مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج ١ ص ٤٤٢ و ٤٤٣ ، ج ٢ ص ٣٦٨ و ٣٧١

و ٤٤١ ، المسترشد ص ٤٧٠ ، مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٤٥ ، الطرائف

ص ١٥٠ ، اختبار معرفة الرجال ج ١ ص ٨٧ ومصادر أخرى للخاصة.

نظم درر السمطين ص ١٠٩ ، ذخائر العقبى ص ٦٧ ، تاريخ مدينة دمشق

قال : (قال أبو إسحاق : وحَدَّثني من لا أحصي أنَّ علياً نَشَد الناس في الرحبة من سمع قول رسول الله : من كنت مولاه فعليُّ مولاه، اللهمَّ وال من والاه، وعاد من عاداه . فقام نفر فشهدوا أَنَّهُم سمعوا ذلك من رسول الله ، وكنتم قوم! فما خرجوا من الدُّنيا حتَّى عموا، وأصابتهم آفة! منهم يزيد بن ودیعة ، وعبد الرحمن بن مدلیج).

ومن البديهي أن استشهاده أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الحديث ، وطلبه شهادة الصحابة لإثبات خلافته ، قرينة واضحة على تعيّن المدلول -لكلمة الولي - في ولاية أمر المسلمين .

٨- ومن القرائن على أن الولاية في الحديث بمعنى ولاية الأمر ، أن النبي ﷺ مهّد لولاية علي بولاية الله تعالى ، وقال : (الله مولاي) ولا شك أنه لا ولاية لأحد عليه ﷺ سوى الله تبارك وتعالى ، ثم قال : (وأنا مولاي كل مؤمن) فأفاد أن تلك الولاية ثابتة له على المؤمنين ، ثم قال : (من كنت مولاه فعليُّ مولاه) فأثبتت تلك الولاية لعلي من بعده ، ومن الواضح أنها ليست إلا ولاية أمر المسلمين .

٩ - ومن القرائن أنه ﷺ قد رفع الشبهة والشك وسدّ الطريق على من يريد تحريف ولاية علي عليه السلام التي أعلنها ،

فهذه التهنئة من شخص مثل عمر لا يمكن أن تكون بسبب أن النبي مدح علياً بأمر مشترك بينه وبين غيره ، بل بسبب أنه خصّه بأمر مختص به ، وليس هو إلا ولايته وزعامته على الأمة .
٧ - ومن القرائن على أن المقصود بالمولى الوالي على الأمة ، احتجاج علي عليه السلام بخطبة الغدير ، وقد نقل ذلك عدد من كبار علماء السنة ، مثل ابن حجر في الإصابة^(١) ، وابن الأثير في أسد الغابة^(٢) ، وكتفي بما قاله ابن كثير ،

٤ ج ٤٢ ص ٢٢٠ و...، البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٨٦ ، ينابيع المودة ج ١ ص ٩٨ و ١٠١ و ج ٢ ص ١٥٨ و ٢٨٥ ومصادر أخرى للعامة.

(١) الإصابة ج ٤ ص ٣٠٠ القسم الأول عبد الرحمن بن مدلیج ، و ج ٤ ص ٢٧٦ و ج ٧ ص ١٣٦ .

(٢) أسد الغابة ج ٣ ص ٣٢١ ، وراجع أيضاً: مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ١١٩ ، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٥ و ١٠٧ ، السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٣١ و... مسند أبي يعلى ج ١ ص ٤٢٨ ، البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٢٩ ، السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤١٨ ، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ص ٩٦ و ١٠٠ و... والمعجم الأوسط ج ٧ ص ٧٠ ، المعجم الكبير ج ٥ ص ١٧١ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٩ ص ٢١٧ ، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٠٥ ومصادر أخرى للعامة . مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج ٢ ص ٣٧٢ ، شرح الأخبار ج ١ ص ١٠٠ ، الأمالي للطوسي ص ٢٥٥ و ٣٧٢ و ٣٣٤... العمدة ص ٩٣ ، الطرائف ص ١٥١ ومصادر أخرى للخاصة .

أخرجه البخاري وغيره من أكابر أئمة الحديث .
لا ريب أن كمال العالم بالعقل والعلم والعبادة
والإطاعة بالإختيار، الذي خلق لأجله الإنسان الذي امتاز
في خلقته بالعقل والإختيار، وكمال الإنسان بلوغه إلى
مرتبة الإتصال بعالم الغيب، واستنارة عقله بنور الوحي،
وهي مرتبة النبوة، وكمال هذه المرتبة ببعثه سفيراً من
الخالق إلى خلقه لإضاءة عقولهم بضياء الحكمة الإلهية،
وهي مرتبة الرسالة.

← ج ٣ ص ٤٧٥ وج ٤ ص ٢١٨، تاريخ بغداد ج ٤ ص ٣٦٤، تاريخ مدينة
دمشق ج ١٩ ص ٣٦٢ وج ٤٢ ص ٥٣ و ٦٣ و ١٧٩، تهذيب الكمال ج ٥
ص ٥٤، البداية والنهاية ج ٤ ص ٢٦٧، ومصادر أخرى كثيرة للعامة .
مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ص ٤٧٣، مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٩٦،
الخصال ص ٤٩٦ و ٥٧٣ و ٦٥٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٥٨ باب
٣١ ح ٢٢٤، الأمالي للصدوق ص ٦٦ المجلس الرابع ح ٨ ص ١٥٦
المجلس الحادي والعشرون ج ١ ص ٣٤٢ المجلس الخامس
والأربعون ح ٢ وموارد أخرى من هذا الكتاب، كمال الدين وتمام النعمة
ص ٢٤١، كفاية الأثر ص ١٥٨، روضة الواعظين ص ١١٢ و ٢٩٦،
المستترشد ص ٦٢١ و ٦٣٤ و...، شرح الأخبار ج ١ ص ٩٣ وج ٢
ص ٢٥٠، الإرشاد ج ١ ص ٤٦، الأمالي للمفيد ص ٢١٣، الأمالي
للطوسي ص ٥٠ و ١٣٤ و ٢٠٠ و ٢٧١ و ٣٥١ و ٤٨٦، العمدة ص ١٤٦
و ٢٠١، ومصادر أخرى للخاصة.

حيث ذكرهم بقول الله تعالى : «الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ
أَنْفُسِهِمْ»^(١) وأخذ منهم الإقرار بولايته وألويته بهم بقوله :
«ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، قالوا: بلى» ثم جعل
تلك الولاية والألوية لعل عليه السلام بقوله : «فمن كنت مولاه
فعلي مولاه»، فلا يبقى أي شك في أن المراد من المولى هو
ولاية الأمر على المسلمين .

الحديث الرابع:

قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه السلام : (أنت مني وأنا منك)^(٢) ، وقد

(١) سورة الأحزاب: ٦.

(٢) صحيح البخاري ج ٣ ص ١٦٨ كتاب الصلح باب كيف يكتب هذا...
وج ٤ ص ٢٠٧ باب مناقب علي بن أبي طالب وج ٥ ص ٨٥ باب عمرة
القتضاء، مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ٩٨ و ١١٥ وج ٥ ص ٢٠٤،
وصحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢٢٩ و ٢٣٠، السنن الكبرى للبيهقي ج ٨
ص ٥، مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٧٥، المصنف لعبد الرزاق ج ١١ ص ٢٢٧،
مصنف ابن أبي شيبة ج ٧ ص ٤٩٩، السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٢٧
و ١٤٨ و ١٦٨ و ١٦٩، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ص ٨٨ و ٨٩ و ١٢٢
و ١٥١، كنز العمال ج ٥ ص ٥٧٩ وج ١١ ص ٥٩٩ و ٦٣٩ و ٧٥٥ وج ١٣
ص ٢٥٥، معاني القرآن ج ٥ ص ٤٠، شواهد التنزيل ج ٢ ص ١٤٣،
الجامع لاحكام القرآن ج ١٣ ص ٦٠ وج ١٥ ص ٢١٥، تفسير ابن كثير
←

وكمال هذه المرتبة بلوغها إلى مرتبة العزم على العهد والمعهود، والميثاق المأخوذ، الذي هو مرتبة أولي العزم من الرسل المبعوثين بالشريعة.

وكمال هذه المرتبة الوصول إلى مرتبة الخاتمية، التي هي مرتبة المبعوث بالشريعة الأبدية، التي هي نهاية الحد، وصاحبها أول العدد وآخر الأبد، الخاتم لما سبق، والفتاح لما استقبل، وهو الإسم الأعظم، والمثل الأعلى .

وقد وصل عليّ عليه السلام إلى مرتبة قال الذي قال الله في شأنه «وَمَا يُنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ»^(١): (عليّ مني)، الكاشف عن اشتقاق عليّ من الجوهرة الفريدة في عالم الإمكان، وهي النفس القدسية التي هي العلة الغائية من خلق العالم واستخلاف آدم، ولم يقتصر على هذا، بل قال: (وأنا منه)، لأن غاية وجوده والهدف من بعثته وما به قوام إتيته، وهو الهداية إلى الدين القويم والصراط المستقيم، لم تتحقق حدوثاً وبقاءً إلا بعليّ وأبنائه المعصومين عليهم السلام.

فكيف يمكن الفصل في الخلافة بين من هو من عليّ وعليّ منه؟!

(١) سورة النجم: ٣.

الحديث الخامس:

قال النبي ﷺ: «عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لن يتفرقا حتّى يردا على الحوض»^(١)، وقد اعترف بصحة سنده كبار أئمة الحديث من العامة والخاصة.

ودلالة هذا الحديث كسابقه واضحة، لأنه ليس في الكتب الإلهية أفضل من القرآن «اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّثَشِّبَهَا»^(٢)، «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ»^(٣)، وقد وصفه الله بأوصاف تنبئ عن عظيمته التي جفّ القلم عن تحريرها وكلّ البيان عن تقريرها، كقوله تعالى:

(١) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٢٤ وفي التلخیص أيضاً، المعجم الصغير ج ١ ص ٢٥٥، المعجم الأوسط ج ٥ ص ١٣٥، الجامع الصغير ج ٢ ص ١٧٧، كنز العمال ج ١١ ص ٦٠٣، فيض القدير ج ٤ ص ٤٧٠، سبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٢٩٧، ينابيع المودة ج ١ ص ١٢٤ و ١٦٩ ومصادر أخرى للعامة.

الإحتجاج ج ١ ص ٢١٤ و ٢٢٥، الطرائف ص ١٠٣، الأربعون حديثاً ص ٧٣، كشف الغمّة ج ١ ص ١٤٨، الأمالي للطوسي ص ٤٦٠، المجلس السادس عشر ص ٣٤ و ٤٧٩ و ٥٠٦ ومصادر أخرى للخاصة.

(٢) سورة الزمر: ٢٣.

(٣) سورة الإسراء: ٩.

وَرَحْمَةً^(١)، وحمد نفسه على إنزال هذا الكتاب «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيَّ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا^(٢)، وهو الكتاب الذي قد روي عن رسول الله في التمسك به: «فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشفع وماحل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل، وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن، فظاهره حكم، وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق، له تخوم، وعلى تخومه تخوم، لا تحصى عجائبه، ولا تبلى غرائبها، فيه مصابيح الهدى، ومنار الحكمة، ودليل على المعروف [المعرفة] لمن عرفه [عرف الصفة]»^(٣).

هذا هو الكتاب الذي قد تجلّى الله لخلقه فيه، وقد عرفه من أنزله بما ذكر من الآيات، ومن أنزل عليه بهذه الكلمات، فما أجل قدر من وصفه النبي بمعية هذا الكتاب!

فهو الذي يكون مع ظاهر القرآن بحكمته، ومع باطن

«بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ^(١)، إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي سِتْرِ كِتَابٍ مَّكْنُونٍ^(٢)، وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ^(٣)، «يس * وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ^(٤)، ووصف نفسه بأنه معلم هذا الكتاب «الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ^(٥)، وأشار إلى ما تجلّى من جبروته في هذا الكتاب بقوله تعالى: «لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ^(٦)، وإلى ما تجلّى من قدرته في الأسرار المكونة في آياته، بقوله تعالى: «وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى^(٧)، وأن هذا الكتاب مظهر علمه وحكمته «وَإِنَّكَ لَتَلَقَى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ^(٨)، وقال: «وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى

(١) سورة البروج: ٢٠ - ٢١.

(٢) سورة الواقعة: ٧٧ - ٧٨.

(٣) سورة الحجر: ٨٧.

(٤) سورة يس: ١ - ٢.

(٥) سورة الرحمن: ١ - ٢.

(٦) سورة الحشر: ٢١.

(٧) سورة الرعد: ٣١.

(٨) سورة النمل: ٦.

(١) سورة النحل: ٨٩.

(٢) سورة الكهف: ١.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٥٩٩.

الذي قال: «سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليلاً نزلت أم بنهار»^(١).

وما أعظم مقام من وصفه النبي بأن القرآن معه، ومع أن المعية قائمة بالطرفين لم يكتف بقوله ﷺ علي مع القرآن وزاد في بيان عظمتهم بما لا يناله إلا أولو الألباب وهو قوله: والقرآن مع علي.

وفي الإبتداء بعلي والإختتام بالقرآن في الجملة الأولى، والإبتداء بالقرآن والإختتام بعلي في الجملة الثانية، وترتيب

القرآن بعلمه، ومع عجايبه التي لا تحصى وغرائبه التي لا تُبلى، وبهذه المعية، عنده ما أنزل الله على جميع أنبيائه من الكتاب والحكمة، وعلمه حملة علمه من عزائم أمره وغوامض أسراره.

إن الذي كان عنده علم من الكتاب استطاع أن يأتي بعرش بلقيس قبل أن يرتد طرف سليمان، فما أرفع مكان من هو مع الكتاب بكل ما فيه!

وهو الأذن الواعية في قوله تعالى: ﴿وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَأَعْيَتْهُ﴾^(١)، على ما رواه أعلام التفسير والحديث^(٢)، وهو

(١) سورة الحاقة: ١٢.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٧ ص ٢٢٠، نظم درر السمطين ص ٩٢، كنز العمال ج ١٣ ص ١٣٥ و ١٧٧، جامع البيان ج ٢٩ ص ٦٩، أسباب النزول ص ٢٩٤، شواهد التنزيل ج ٢ ص ٣٦١ و ٣٦٢،...، الجامع لاحكام القرآن ج ١٨ ص ٢٦٤، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٤٤١، الدر المنثور ج ٦ ص ٢٦٠، تاريخ مدينة دمشق ج ٣٨ ص ٣٤٩، ج ٤١ ص ٤٥٥ و ج ٤٢ ص ٣٦١ ومصادر أخرى للعامة.

بصائر الدرجات ص ٥٣٧، الجزء العاشر باب ١٧، ح ٤٨، الكافي ج ١ ص ٤٢٣، عيون اخبار الرضا عليه السلام ج ٢، ص ٦٢ باب ٣١ ح ٢٥٦، روضة الواعظين ص ١٠٥، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج ١ ص ١٤٢ و...، دلائل الإمامة ص ٢٣٥، تفسير العياشي ج ١ ص ١٤، تفسير فرات الكوفي

← ص ٤٩٩، التبيان ج ١٠ ص ٩٨، مجمع البيان ج ١٠ ص ١٠٧ ومصادر أخرى للخاصة.

(١) فتح الباري ج ٨ ص ٥٥٩، كنز العمال ج ٢ ص ٥٦٥ وبتفاوت يسير في شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٢، تفسير التعالي ج ١ ص ٥٢، الجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ٣٥، الجرح والتعديل ج ٦ ص ١٩٢، تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٨٧، تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٩٧، أنساب الأشراف ص ٩٩، ينابيع المودة ج ٢ ص ١٧٣ و ٤٠٨، ذخائر العقبى ص ٨٣، تفسير القرآن عبد الرزاق ج ٣ ص ٢٤١، الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٣٣٨، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٩٨ ومصادر أخرى للعامة.

مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٤٦، وصول الأخبار إلى أصول الأخبار ص ٤، المناقب ص ٩٤، كشف الغمة ج ١ ص ١١٧، سعد السعود ص ٢٨٤، تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٣، ومصادر أخرى للخاصة.

تخلو بنا من بين هؤلاء . قال : فقال ابن عباس : بل أنا أقوم معكم ، قال : وهو يومئذٍ صحيح قبل أن يعمي .

قال : فابتدؤوا فتحدّثوا فلا ندري ما قالوا ، قال : فجاء ينفذ ثوبه ويقول : أفٍ وثقب! وقعوا في رجل له بضع عشرة فضائل ، ليست لأحد غيره! وقعوا في رجل قال له النبي ﷺ : لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله أبداً ، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، فاستشرف لها مستشرف فقال : أين علي؟ فقالوا : إنه في الرحي يطحن ، قال : وما كان أحدهم ليطحن!

قال : فجاء وهو أرمداً يكاد أن يبصر . قال : فنفت في عينيه ، ثم هزّ الراية ثلاثاً فأعطاها إياه .

قال ابن عباس : ثم بعث رسول الله ﷺ فلاناً بسورة التوبة ، فبعث علياً خلفه فأخذا منه وقال : لا يذهب بها إلا رجل هو مني وأنا منه .

فقال ابن عباس : وقال النبي ﷺ لبني عمّه : أيكم يوالي في الدنيا والآخرة؟ قال وعليّ جالس معهم ، فقال رسول الله ﷺ وأقبل على رجل من رجل منهم : أيكم يوالي في الدنيا والآخرة ، فأبوا!

فقال لعلي : أنت وليّ في الدنيا والآخرة .

الكلام من أفصح من نطق بالضاد^(١) بحيث يكون البدء والختم بعليّ، لطائف لا يسعها المجال.

وخلاصة الكلام أنه ليس فيمن أرسله الله أفضل من الرسول الأمين، ولما كان عليّ منه وهو من عليّ، فعليّ تالٍ تلو خير خلق الله، وليس فيما أنزل الله أعلى من القرآن المبين، ولما كان عليّ مع القرآن والقرآن معه فقلبه خزنة كلّ ما أنزل الله من الهدى والنور والكتاب والحكمة.

فهل يبقى ريب في أنه أولى بأن يكون خليفة للرسول الكريم ومفسراً للقرآن العظيم؟! وهل يبقى شك في أنه مولى كلّ من آمن بالله الذي قال: ﴿مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾^(٢)، ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾^(٣)!

الحديث السادس:

وقد اعترف بصحّته أهل الحديث والرجال من العامة ، قال عمرو بن ميمون ، قال : إني لجالس عند ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا : يا ابن عباس ، إماماً أن تقوم معنا ، وإماماً أن

(١) بحار الأنوار ج ٢ ص ١٦٣ .

(٢) سورة الحشر: ٧ .

(٣) سورة النور: ٥٤ .

باب علي، فكان يدخل المسجد جنباً، وهو طريقه ليس له طريق غيره.

قال ابن عباس: وقال رسول الله: من كنت مولاه فأين مولاه علي^(١).

فهل يبقى شك في أنّ علياً هو الخليفة للنبي بلا فصل، بعد تخصيص النبي له براءة الفتح، ونصّه عليه وحده من بين الأصحاب بأنه محبوب الله ورسوله؟ وبعد أن أرسل سورة براءة إلى أهل مكة بيد غيره، فأمره الله أن يسحبها منه ويعطيها لعلي، لأنه لا يجوز أن يبلغها عن النبي إلا هو أو رجل منه، وهو علي؟

(١) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٣٢، مسند أحمد ج ١ ص ٣٣٠، السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ١١٢، المعجم الكبير ج ١٢ ص ٧٧، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ص ٦٢، خصائص الوحي المبين ص ١١٧، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٩٨، ينابيع المودة ج ١ ص ١١٠، ذخائر العقبى ص ٨٧، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٩، كتاب السنة ص ٥٨٩، السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١١٣، البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٧٤ ومصادر أخرى للعامة.

تفسير فرات الكوفي ص ٣٤١، شرح الأخبار ج ٢ ص ٢٩٩، العمدة ص ٨٥ و ٢٣٨، كشف الغمّة ج ١ ص ٨٠، المناقب ص ١٢٥، كشف اليقين ص ٢٦، ومصادر أخرى للخاصة.

قال ابن عباس: وكان علي أول من آمن من الناس بعد خديجة رضي الله عنها. قال: وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين، وقال: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.

قال ابن عباس: وشري علي نفسه، فلبس ثوب النبي ثم نام مكانه... إلى أن قال:

وجعل علي ﷺ يُرمى بالحجارة كما كان يُرمى نبي الله ﷺ وهو يتضوّر، وقد لَفَّ رأسه في الثوب لا يخرج حتى أصبح، ثم كشف عن رأسه، فقالوا: إنك للثيم، وكان صاحبك لا يتضوّر ونحن نرميه، وأنت تتضوّر، وقد استنكرنا ذلك!

فقال ابن عباس: وخرج رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وخرج بالناس معه، قال فقال له علي: أخرج معك.

قال: فقال النبي ﷺ: لا، فبكى علي، فقال له: أما ترضى أن تكون ممي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس بعدي نبي. إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي.

قال ابن عباس: وقال له رسول الله: أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة.

قال ابن عباس: وسد رسول الله أبواب المسجد غير

وقد اعترف أكابر علماء العامّة بنزولها في شأن علي عليه السلام ونكتفي بما نقله الفخر الرازي في تفسيره ، وروى عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال : صليت مع رسول الله يوماً صلاة الظهر ، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد ، فرجع السائل يده إلى السماء وقال : اللهم اشهد أنني سألت في مسجد رسول الله فما أعطاني أحد شيئاً ، وعلي عليه السلام راکعاً ، فأوماً إليه بخنصره اليمنى وكان فيها خاتم ، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمراءى النبي ، فقال : اللهم إن أخي موسى سألك فقال «رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي»^(١) إلى قوله : «وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي» فَأَنْزَلَتْ قُرْآنًا نَاطِقًا «سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا»^(٢) اللهم وأنا محمد نبيك و صفيك فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به ظهري . قال أبو ذر : فوالله ما أتم رسول الله هذه الكلمة حتى نزل جبرئيل فقال : يا محمد اقرأ «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» إلى آخرها^(٣) .

(١) سورة طه: ٢٥.

(٢) سورة القصص: ٣٥.

(٣) التفسير الكبير ج ١٢ ص ٢٦ ، وراجع أيضاً: جامع البيان ج ٦ ص ٣٨٩.

وبعد تصريح النبي بأن منزلته منه كمنزلة هارون من موسى ، وأنه لا ينبغي له أن يذهب من المدينة إلّا وعلي خليفته؟ وبعد أن نصّ على ولايته المطلقة على المؤمنين فقال: (أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة) (من كنت مولاه فعلي مولاه)؟ وكيف يبقى مجال للشك عند المنصف وهو يرى هذه الأحاديث وأمثالها مدوّنة في مصادر العامّة ، معترفاً بصحتها عندهم ، نصّ على أنّ علياً عليه السلام هو خليفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل؟! *

هذا غيض من فيض من آيات الله تعالى ، وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الموضوع ، ولا يتسع هذا الموجز لاستقصائها .

ولنختم هذا المبحث الشريف بآيتين من الآيات النازلة في شأنه عليه السلام :

الآية الأولى

«إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»^(١) .

(١) سورة المائدة: ٥٥.

هذه الولاية الثابتة لله ولرسوله ولعلي ولاية منحصرة ،
وليست هذه الولاية إلا ولاية الأمر .

الآية الثانية

وهي قوله تعالى : «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ
مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ
وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ
عَلَى الْكَافِرِينَ»^(١) .

وفي هذه الآية نكات لأهل النظر ، نكتفي بالإشارة إلى
ثلاث منها :

١ - دعوة النبي ﷺ إلى المباهلة برهان على صدق
رسالته وحقانية دينه ، وإباء النصارى عنها اعتراف
ببطلان دينهم .

٢ - وكلمة (أنفسنا) دليل على خلافة أمير المؤمنين عليه
بلا فصل ، لأنه مع وجود النفس المنزلة منزلة نفس النبي
بنص الكتاب ، والتي هي امتداد لوجوده الشريف ، لا يعقل
أن يقوم مقامه شخص آخر .

(١) سورة آل عمران : ٦١ .

ونزول الآية بعد دعائه ﷺ إجابة له ، فقد جعل الله عز
وجل علياً من رسول الله كما كان هارون من موسى عليه السلام .
ويستفاد من هذه الآية - بمقتضى حرف العطف - أن نفس
ولاية الله الثابتة للرسول ﷺ هي الثابتة لعلي عليه السلام .
وأفادت الآية الشريفة - بمقتضى أداة الحصر «إنما» - أن

٤ - أحكام القرآن ج ٢ ص ٥٥٧ ، الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٢٢٢ ، الدر
المنثور ج ٢ ص ٢٩٣ و ٢٩٤ ، المعيار والموازنة ص ٢٢٨ ، المعجم
الأوسط ج ٦ ص ٢١٨ ، معرفة علوم الحديث ص ١٠٢ ، شرح نهج البلاغة
ج ١٣ ص ٢٧٦ ، نظم درر السمطين ص ٨٦ ، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢
ص ٣٥٧ ، ينابيع المودة ج ١ ص ٣٤٦ و ٣٤٧ ، ج ٢ ص ١٩٢ ، شواهد
التنزيل ج ١ ص ٢٠٩ و ٢١٢ ، ... ، أسباب النزول ص ١٣٣ ، مجمع
الزوائد ج ٧ ص ١٧ ، تفسير ابي السعود ج ٣ ص ٥٢ ، تفسير النسفي ج
ص ٤٠٥ ومصادر أخرى للعامة .
الكافي ج ١ ص ٢٨٩ و ٤٢٧ ، الخصال ص ٥٨٠ ، الأمالي للصدوق
ص ١٨٦ المجلس السادس والعشرون ص ٤ ، كمال الدين وتمام النعمة
ص ٢٧٦ و ٣٣٧ ، روضة الواعظين ص ٩٢ و ١٠٢ ، مناقب أمير
المؤمنين عليه السلام ج ١ ص ١٥١ و ١٧٠ و ١٨٩ ، دلائل الإمامة ص ١٩ و ٥٤ ،
شرح الأخبار ج ٢ ص ١٩٣ و ٣٤٦ ، الإرشاد ج ١ ص ٧ ، كنز الفوائد
ص ١٥٤ ، ... ، الأمالي للطوسي ص ٥٤٩ ، الإحتجاج ج ١ ص ٧٣ و ٢
ص ٢٥٢ ، العدة ص ١١٩ ، ... ، تفسير العياشي ج ١ ص ٣٢٧ ، تفسير
فرات الكوفي ص ١٢٤ ، ... ، التبيان ج ٣ ص ٥٥٨ ، مجمع البيان ج ٣
ص ٣٦١ ومصادر أخرى كثيرة للخاصة .

ونكتفي بذكر حديث أورده الفخر الرازي في تفسيره ، قال:
 (المسألة الثانية : روي أنه ﷺ لما أورد الدلائل على
 نصارى نجران ثم إنهم أصروا على جهلهم ، فقال ﷺ : إن الله
 أمرني إن لم تقبلوا الحجّة أن أباهلكم . فقالوا : يا أبا القاسم ،
 بل نرجع فننظر في أمرنا ثم نأتيك . فلما رجعوا قالوا
 للعاقب ، وكان ذا رأيهم : يا عبد المسيح ما ترى؟ فقال : والله
 لقد عرفتم يا معشر النصارى أنّ محمداً نبي مرسل ، ولقد
 جاءكم بالكلام الحقّ في أمر صاحبكم ، والله ما باهل قوم نبياً
 قط ، فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ، ولئن فعلتم لكان
 الإستئصال ، فإن أبيتهم إلا الإصرار على دينكم ، والإقامة على

← ص ٣٩ ، شواهد التنزيل ج ١ ص ١٥٦ و... سير أعلام النبلاء ج ٣
 ص ٢٨٦ ، زاد المسير ج ١ ص ٣٣٩ ، تاريخ البيهقي ج ٢ ص ٨٢ ، البداية
 والنهاية ج ٥ ص ٦٥ و ج ٧ ص ٣٧٦ ، السيرة النبوية ابن كثير ج ٤
 ص ١٠٣ ، ينابيع المودة ج ١ ص ٤٣ و ١٣٦ و ١٦٥ و ج ٢ ص ٤٤٦ و ج ٣
 ص ٣٦٨ ، أحكام القرآن ج ٢ ص ١٨ ، أسباب نزول الآيات ص ٦٧ ،
 مسند أحمد ج ١ ص ١٨٥ ، صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢١ ، سنن الترمذي
 ج ٤ ص ٢٩٣ ، المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١٥٠ ، السنن الكبرى
 للبيهقي ج ٧ ص ٦٣ ، مسند سعد بن أبي وقاص ص ٥١ ، أسد الغابة ج ٤
 ص ٢٦ ، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٦ و ١١٢ ، الإصابة ج ٤
 ص ٤٦٨ ومصادر أخرى للعامة كثيرة جداً.

٣ - واتفق أئمة التفسير على أنّ المراد (بأنثائنا) في الآية
 الحسن والحسين ﷺ ، والمراد (بنسائنا) فاطمة
 الزهراء ﷺ ، والمراد (بأنفسنا) علي ﷺ (١) .

(١) عيون أخبار الرضا ﷺ ج ١ ص ٨٥ باب ٧ ج ٩ و ج ١ ص ٢٣١ باب ٢٣
 ح ١ ، الخصال للصدوق ص ٥٧٦ أبواب السبعين ح ١ ، الأمالي للصدوق
 ص ٦١٨ ، المجلس التاسع والسبعون ح ١ ، تحف العقول ص ٢٩ ، روضة
 الواعظين ص ١٦٤ ، شرح الأخبار ج ٢ ص ٣٤٠ و ج ٣ ص ٩٤ ، الفصول
 المختارة ص ٣٨ ، تفضيل أمير المؤمنين ﷺ ص ٢١ ، الإرشاد ج ١
 ص ١٦٧ ، الأمالي للطوسي ص ٢٧١ المجلس العاشر ح ٤٥ و ص ٣٠٧
 و ص ٣٣٤ المجلس الثاني عشر ح ١٠ و ص ٥٦٤ المجلس الحادي
 والعشرون ح ١ ، الإحتجاج ج ١ ص ١٦٢ و ج ٢ ص ١٦٥ ، دعائم الإسلام
 ج ١ ص ١٨ ، مسار الشيعة ص ٤١ ، كنز الفوائد ص ١٦٧ ، العمدة ص ١٣٢
 و ١٨٨ و... تفسير فرات الكوفي ص ٨٥ ، التبيان ج ٢ ص ٤٨٤ ، مجمع
 البيان ج ٢ ص ٣٠٩ ، حقائق التأويل ص ١١٢ ، مناقب أمير المؤمنين ﷺ
 ج ٢ ص ٥٠٢ ، المناقب ص ١٠٨ ، كشف الغمّة ج ١ ص ٣٠٨ ، كشف اليقين
 ص ٢٨٢ ، ومصادر أخرى كثيرة للخاصة .

سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٠٢ ، تحفة الأحوذ ج ٨ ص ٢٧٨ ، معرفة علوم
 الحديث ص ٤٩ ، نظم درر السمطين ص ١٠٨ ، فتح الباري ج ٧ ص ٦٠ ،
 جامع البيان ج ٣ ص ٤٠٨ ، الجامع لاحكام القرآن ج ٤ ص ١٠٤ ، تفسير
 البغوي ج ٣ ص ٣٦١ ، تفسير روح المعاني ج ٣ ص ١٨٨ ، تفسير
 ابي السعود ج ٢ ص ٤٦ ، تفسير النسفي ج ١ ص ٢٢٤ ، الدر المنثور ج ٢

الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا.

وروي أنه ﷺ لما خرج في مرط أسود، فجاء الحسن ﷺ فأدخله، ثم جاء الحسين ﷺ فأدخله ثم فاطمة، ثم علي رضي الله عنهما، ثم قال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»^(١). واعلم أن هذه الرواية كالمتمتق على صحتها بين أهل التفسير والحديث^(٢).

ولا يتسع المجال لشرح الآية الكريمة والحديث الشريف، فنكتفي بنقاط:

الأولى: إنما جمع النبي عند خروجه علياً وفاطمة والحسين وأدار عليهم الكساء وقرأ الآية «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»، ليثبت أن الدعاء الذي يخرق نواميس الطبيعة، ويهيمن على أسبابها، ويستجاب فوراً بإرادة الله تعالى، لا بد أن يصعد إلى خالق الكون من روح مطهرة من كل أنواع الرجس «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ»^(٣)، وأن هذه الطهارة بإرادة الله تعالى

ما أنتم عليه، فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم. وكان رسول الله ﷺ خرج وعليه مرط من شعر أسود، وكان احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعلي ﷺ خلفها، وهو يقول: إذا دعوت فأمنوا. فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى، إنني لأرى وجوهاً لو سألو الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصرائي إلى يوم القيامة، ثم قالوا: يا أبا القاسم، رأينا أن لا نباهلك وأن نقرّك على دينك.

فقال صلوات الله عليه: فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا، يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين، فأبوا، فقال: فإنني أنا جزكم القتال، فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تردنا عن ديننا، على أن نؤدي إليك في كل عام ألفي حلة، ألفاً في صفر، وألفاً في رجب، وثلاثين درعاً عادية من حديد.

فصالحهم على ذلك، وقال: والذي نفسي بيده، إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران، ولو لاعنوا المسخوخا قرده وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر، ولما حال

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٢) التفسير الكبير ج ٨ ص ٨٥.

(٣) سورة فاطر: ١٠.

وهذا مقام الإنسان الكامل الذي يكون رضاه وغبضه مظهراً لرضا الله وغبضه، وهو مقام خاتم النبيين ﷺ، ووصيه ﷺ. والمرأة الوحيدة التي شاركت في هذا المقام هي الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء ﷺ، وهذا يكشف عن أنّ روح الولاية الكلية والإمامة العامة التي هي العصمة المطلقة، متحققة فيها صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها. ومما يؤكد ذلك الحديث الذي رواه العامة والخاصة، واعترفوا بصحته أنّ رسول الله ﷺ قال: «فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني»^(١).

(١) صحيح البخاري ج ٤ ص ٢١٠ باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ص ٢١٩ وج ٦ ص ١٥٨، وقريب منه في فضائل الصحابة للنسائي ص ٧٨، مسند أحمد بن حنبل ج ٤ ص ٥ و ٣٢٨، صحيح مسلم ج ٧ ص ١٤١، سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٤٤، سنن ابن داود ج ١ ص ٤٦٠، سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٥٩ و ٣٦٠، المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٥٩، السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٣٠٧ و ج ١٠ ص ٢٠١، مصنف ابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥٢٦، الأحاد والمثاني ج ٥ ص ٣٦١ و ٣٦٢، السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٩٧ و ١٤٨، خصائص أمير المؤمنين ﷺ ص ١٢٠ و...، صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٠٦، المعجم الكبير ج ٢٢ ص ٤٠٤ و ٤٠٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٦ ص ٢٧٣ و ٢٧٩، نظم درر السمطين ص ١٧٦، الجامع الصغير ج ٢ ص ٢٠٨، كنز العمال ج ١٢ ص ١٠٧ و...،

متحققة في هؤلاء النفر، أصحاب الكساء، صلوات الله عليهم. **الثانية:** أنّ الله سبحانه جعل دعاء الرسول علة تامة للإجابة، ولكنه في هذه القضية بمقتضى أمر الله سبحانه بانضمام هؤلاء الاربعة بالرسول عند المباهلة، ومقتضى الجملة الشرطية في كلام الرسول (فإذا دعوت فأمنوا) الدالة على التلازم بين الشرط الذي هو دعاؤه وجزاء الذي هو آمين هؤلاء، أنّ الله سبحانه وتعالى جعل آمين هؤلاء الاربعة جزء العلة للإجابة ليظهر للناس منزلة علي وفاطمة والحسن والحسين، وأنّ لهم الدعوة المستجابة عند الله، و يظهر لهم أنّ الوجاهة عند الله والتي تستجاب بها الدعوة ولا ترد بها طلبته منحصره على وجه الارض بهؤلاء الخمسة. **الثالثة:** إنّ مباهلة النبي للنصارى دعاء باللعن عليهم، و كان دعاء عظيماً باستجابته الحتمية تنقلب صورة الانسان الى الحيوان والتراب الى النار، ويستأصل نجران واهله وتمحو أمة من وجه الارض.

ولا يمكن أن يكون ذلك إلا بإرادة متصلة بالأمر الذي «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»^(١).

ومع أن الله يرضى لرضاه ويغضب لغضبه بلا قيد ولا شرط ، لا بد أن يكون رضاه وغضبه - بضرورة العقل - منزّهين عن الخطأ والهوى ، وهذه هي العصمة الكبرى .

**

معجزة التربية العملية بالقرآن

إذا ادّعى أحدُ التفوّق في الطبّ على جميع الأطباء في العالم ، فإنه يوجد طريقان لإثبات دعواه :

١- ص ١١١ وج ١٣ ص ١٦٧، الكامل ج ٢ ص ٣٥١، تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٥٦، اسد الغابة ج ٥ ص ٥٢٢، سبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٤٤، بنابيع السودة ج ٢ ص ٥٦ و ٥٧ و ٧٢ و ١٣٢ و ٤٦٤ ومصادر أخرى للعامة.

٢- الإحتجاج ج ٢ ص ١٠٣، وبتفاوت يسير في عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٦ بساب ٣١ ح ٦ ص ٤٦ ح ١٧٦، الأمالي للصدوق ج ٦٧ ص ٤٦٧ المجلس الحادي والعشرون ح ١، روضة الواعظين ص ١٤٩، دلائل الإمامة ص ١٤٦، شرح الأخبار ج ٣ ص ٢٩ و ٣٠ و ٥٢٢، الأمالي للطوسي ص ٤٢٧، مجمع البيان ج ٢ ص ٣١١، الإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ١٠٣، مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٣٤، كشف الغمّة ج ٢ ص ٤٦٧، كشف اليقين ص ٣٥١، معاني الأخبار ج ٣ ص ٣٠٣، الاعتقادات ج ١ ص ١٠٥، الأمالي للمفيد ص ٩٥، إعلام الوري ج ١ ص ٢٩٤ ومصادر أخرى للخاصّة.

ومع أن العقل والكتاب والسنة دلّت على أنّ غضب النبي ﷺ هو غضب الله تعالى ، لكن روى علماء السنة أنه ﷺ قال لفاطمة : «إن الله يغضب لغضبك ويغضب لرضاك»^(١) .

٣- تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٦٧، تفسير التعالبي ج ٥ ص ٣١٥، تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٥٥ وج ٥٨ ص ١٥٩، تهذيب الكمال ج ٢٢ ص ٥٩٩ وج ٣٥ ص ٢٥٠، تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٧٣٥، سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٩٠، الإصابة ج ٨ ص ٢٦٥، البداية والنهاية ج ٦ ص ٣٦٦، سبل الهدى والرشاد ج ١٠ ص ٤٤٩ و... وج ١١ ص ٤٤٤، بنابيع المودة ج ٢ ص ٤٦ و ٥٢ و... ومصادر أخرى كثيرة للعامة.

٤- علل الشرائع ج ١ ص ١٨٦ باب ١٤٩ ح ٢ وج ١ ص ١٨٧، الأمالي للصدوق ص ١٦٥، المجلس الثاني والعشرون ح ٣، كفاية الأثر ص ٣٧ و ٦٥، الإيضاح ص ٥٤١، دلائل الإمامة ص ١٣٥، شرح الأخبار ج ٣ ص ٣٠ و ٣١ و ٥٩ و... الاعتقادات ص ١٠٥ الأمالي للمفيد ص ٢٦٠، الأمالي للطوسي ص ٢٤، مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٣٢ و...، العمدة ص ٣٨٤ و...، مجمع البيان ج ٢ ص ٣١١ وج ٥ ص ٤٠٣، المناقب ص ٣٥٣، كشف الغمّة ج ٤٦٦ و... ومصادر أخرى كثيرة للخاصّة.

(١) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٥٤، المعجم الكبير ج ١ ص ١٠٨، وج ٢٢ ص ٤٠١، مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٣، الأحاد والمثاني ج ٥ ص ٣٦٣، ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٤٩٢، الإصابة ج ٨ ص ٢٦٥ و ٢٦٦، تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ٢٥٠، تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٣٩٢، ذخائر العقبى ص ٣٩، نظم درر السمطين ١٧٧، كنز العمال ج ١٢

الأول: أن يأتي بكتاب في الطب، فيه علل الأمراض والأدوية والتداوي... بحيث لا يوجد نظيره في الكتب الطبية.

والثاني: أن يستطيع معالجة مريض قد استولى المرض على جميع أعضائه وقواه حتى أشرف على الموت، وقد عجز الأطباء عن معالجته، فعوفي على يده وعادت إليه السلامة الكاملة.

والأنبياء ﷺ هم أطباء عقول البشر وأرواحهم، والمعالجون للأمراض التي تطرأ للإنسان بما هو إنسان، ونبينا محمد ﷺ صفوة هؤلاء الأطباء وأرقاهم.

فإن رسول الله - بهذا التعليم والتربية بالقرآن الكريم - قد أثمرت شجرة الإنسانية بعمل النبي ﷺ وقدم أعلى ثمراتها الفريدة إلى البشرية، وهو علي بن أبي طالب ﷺ.

ويكفي من موسوعة فضائله العلمية والعملية بعض سطور: لقد اقتضى أدبه ﷺ أن لا يظهر علمه ومعرفته في زمن النبي ﷺ، فكان قمرًا تحت شعاع الشمس.

ثم واجه بعد النبي ﷺ ظروفًا كان معها في محاق الإضطهاد ممنوعاً من أن تشرق أشعة أنواره على الأمة.

ثم في مدة الخمس سنوات - تقريباً - التي حكم فيها، ابتلي

بحروبٍ صعبة، حرب الجمل، وصفين، والنهروان! لكن في هذه الفرصة القليلة كان ﷺ إذا أسندت له وسادة الكلام، نطق بما هو دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق - على حدّ تعبير ابن أبي الحديد (١).

ومن تأمل في حقائق خطبته الأولى من نهج البلاغة في معرفة الله تعالى، ولطائف خطبته في أوصاف المتقين، وسياسة النفس، وما أودع في عهده إلى مالك الأشر من قواعد إدارة المجتمع وسياسة المدن، يرى أنه بحر محيط في الحكمة النظرية والعملية، مع أن هذه الروائع الثلاث ما هي إلا قطرات من ذلك البحر المتلاطم بأموج العلم والمعرفة و الفصاحة و البلاغة!

كان إذا قدم إلى الحرب لم يشهد التاريخ شجاعاً مثله، كان يلبس درعاً لا ظهر له (٢)، وفي ليلة واحدة تواصل فيها القتال إلى الصباح أحصوا له خمسمائة وثلاثاً وعشرين تكبيراً، مع كل تكبير كان يجدلّ عدوًّا لله إلى الأرض (٣)!

وفي نفس تلك الليلة (ليلة الهرير) وقف بين الصّفين يصلي

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٨٤ فصل في المسابقة بالشجاعة.

(٣) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٨٣ فصل في المسابقة بالشجاعة.

هيبة فرسانهم المشهورين مثل مرحب . . تقدّم علي ﷺ ،
وواصل هجومه إلى أعلى الجبل وحيداً وهو يدفع سيل السهام
والأحجار من حراس الحصن، حتّى وصل إلى باب الحصن
فدحاه، وبرز إليه مرحب فقدّه شطرين، وقتل بعده سبعين
من فرسانهم، وكبر معلناً الفتح، فالتحق به المسلمون،
وزهل المسلمون واليهود من فعله^(١)!

ذلك البطل الذي تردّد من هيئته فرائض الأبطال، كان
يجمع إلى تلك الشجاعة الخوف والخشية لله تعالى، فكان إذا
تهيأ للصلاة تغيّر لونه، وارتعد بدنه، فيسألونه عن ذلك فيقول:
«جاء وقت أمانة عرضها الله تعالى على السماوات والأرض
والجبال فأبين أن يحملنها وحملها الإنسان...»^(٢).

إن ذلك البطل الذي كان تقشعر جلود الفرسان من سطوته
في ميادين الحرب كان إذا جنّ عليه الليل يتململ تململ
السليم ويقول باكياً: «يادنيا، يا دنيا إليك عني، أبي
تعرّضت؟ أم إليّ تشوّقت؟ لا حان حينك هيهات غريّ غيري

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٩٣ وص ٢٩٤ فصل في نواقض العادات
منه ﷺ، وص ٢٩٨ فصل في معجزاته، ويتفاوت في الإصابة ج ٤
ص ٤٦٦.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٢٤ فصل في المسابقة بصالح الاعمال.

صلاة الليل، ويؤدّي مراسم العبودية لربه، فأمر أن يبسط له نطع
ما بين الصّفين، ودخل في صلاته بين يدي ربه، غير مكترث
برشق السهام بين يديه وعن جنبه، حتّى أكمل نافلته^(١)، فلم
يشغله شيء من ذلك عن العبودية لله كسائر الأوقات!

كان إذا أجم المسلمون في الحرب، ورهبوا من مبارزة
الأبطال كعمرو بن عبدود، تقدّم قائلاً: أنا له يارسول الله،
وخطأ إليه بخطوات ثابتة، وقلّب متّصل بالله، فلم يلبث أن
ضربه ضربة هاشمية جدّلت في التراب، فأعلن النبي ﷺ
يومئذ: «لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبدود يوم
الخدق أفضل من عمل أمّتي إلى يوم القيامة»^(٢).

وعندما أفضّل المسلمون أمام يهود خيبر، وانتهزوا أمام
رشق سهام المتحصنين في أعلى حصنهم الحصين، وخافوا من

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٢٣ فصل في المسابقة بصالح الأعمال
شرح نهج البلاغه ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٧.

(٢) كشف الغمّة ج ١ ص ١٥٠ في بيان أنه أفضل أصحابه ج ٢ ص ٧٢.
الخصال ص ٥٧٩ أبواب السبعين ج ١ على ما في النسخة المخطوطة.
الطرائف ص ٦٠، شرح الأخبار ج ١ ص ٣٠٠ ومصادر أخرى للخاصّة.
المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ٣٢، تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٩، كنز
العمّال ج ١١ ص ٦٢٣، شواهد التنزيل ج ٢ ص ١٤، ينابيع المودّة ج ١
ص ٤١٢ ومصادر أخرى للعامّة.

على أبيك ثمانين ألف درهم ، فقال له : «إنَّ أباك صادق ،
فقضى ذلك ، ثمَّ جاءه فقال : غلطت فيما قلت ، إنَّما كان
لوالدك على والدي ما ذكرته لك!

فقال : والدك في حلٍّ والذي قبضته منِّي هو لك»^(١) .

وهل رأى الدهر حاكماً امتدَّت حكومته من مصر إلى
خراسان ، فرأى امرأة تحمل قربة ماءٍ ، فأخذ منها القربة إلى
دارها ، وسأل عن حالها ، ثمَّ قضى ليلته تلك قلقاً ممَّا رأى من
حال المرأة ویتامها ، حتَّى إذا أصبح حمل إليهم الزاد ،
وطبخ لهم الطعام ، وجعل يلثم الصبيان ، فلمَّا عرفته المرأة
واعترت إليه ، قال : «بل واحيائي منك يا أمة الله!»^(٢) .

وجاء إلى السوق ، ومعه غلامٌ له ، وهو خليفة ، فاشترى
قميصين وألبس الغلام أحسنهما ولبس الآخر ، ليرضي رغبة
الشابِّ بحبِّ الزينة^(٣) .

ومن رأى حاكماً تحت يده خزائن الذهب والفضة ، وهو
يقول : «والله لقد رفعت مدرعتي هذه حتَّى استحييت من

لا حاجة لي فيك ، قد طقنتك ثلاثاً لا رجعة لي فيها ... آه!
من قلة الزاد، وطول الطريق وبعْد السفر»^(١) .

وسأله أعرابي شيئاً فأمر له بألف ، فقال الوكيل : من
ذهب أو فضة؟ فقال «كلاهما عندي حجران ، فأعط
الأعرابي أنفعهما له»^(٢) .

وفي أيِّ الأمم والشعوب رأيت شجاعة اقترنت بالكرم في
ساحة الحرب ، حيث قال له مشرك : يا ابن أبي طالب هبني
سيفك ، فرماه إليه! فقال المشرك : عجباً يا ابن أبي طالب في
مثل هذا الوقت تدفع إليَّ سيفك؟!

فقال : «يا هذا إنك مددت يد المسألة إلي ، وليس من
الكرم أن يردَّ السائل» ، فرمى الكافر نفسه إلى الأرض وقال :
هذه سيرة أهل الدين ، فقَبِل قدمه وأسلم!^(٣) .

وقال له ابن الزبير : إنِّي وجدت في حساب أبي : أنَّ له

(١) نهج البلاغة، باب المختار من حكمه ﷺ، رقم ٧٧، خصائص الائمة
ص ٧١، روضة الواعظين ص ٤٤١، نظم درر السمطين ص ١٣٥، حلية
الأولياء ج ١ ص ٨٥، سبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٣٠٠، ينابيع المودة
ج ١ ص ٤٣٨، ومصادر أخرى للخاصة والعامة.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١١٨، فصل في المسابقة في الهيبة والهمة.

(٣) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٨٧، فصل في المسابقة بالشجاعة.

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١١٨، فصل في المسابقة بالهيبة والهمة.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١١٥، فصل في حلمه وشفته.

(٣) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٩٧، فصل في المسابقة بالزهد والفتاة.

راقعها»^(١).

وفي كلّ مرّة يفرغ من تقسيم الغنائم بصليّ ركعتين فيقول: «الحمد لله الذي أخرجني منه كما دخلته»^(٢).

عرض - في زمن خلافته - سيفه في السوق للبيع وقال: «فوالله لو كان عندي ثمن إزار ما بعته»^(٣).

وما أصيب بمصيبة إلا صلى في ذلك اليوم ألف ركعة، وتصدّق على ستين مسكيناً، وصام ثلاثة أيام^(٤).

وقد أعتق ألف مملوك من كد يده^(٥).

وعندما خرج من الدنيا كان عليه دين ثمانمائة

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٦٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٩٥، فصل في المسابقة بالزهد والقناعة، أنساب الأشراف ص ١٣٤.

(٣) كشف المحجّة ص ١٢٤ فصل ١٤١، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج ٢ ص ٥٥، مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٩٧ فصل في المسابقة بالزهد والقناعة، ومصادر أخرى للخاتمة.

ذخائر العقبى ص ١٠٧، مصنف ابن أبي شيبة ج ٨ ص ١٥٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٠٠، الطبقات الكبرى ج ٦ ص ٢٣٨ ومصادر أخرى للعامة.

(٤) الدعوات ص ٢٨٧ في مستدركاته.

(٥) المحاسن ص ٦٢٤ كتاب المرافق ب ١٠ ح ٨٠، الكافي ج ٥ ص ٧٤.

ألف درهم!^(١).

وذات ليلة جاء إلى بيت ابنته ليفطر عندها، فما كان على مائدة بنت الحاكم للدولة المترامية الأطراف إلا قرصان من خبز الشعير، وقصعة فيها لبن وملح جريش، فقال: «يا بنية أتقدّمين إلى أبيك إدامين في فرد طبق واحد؟» فأفطر بالخبز والملح وما شرب اللبن، لثلاث تكون مائدة طعامه أكثر ألواناً من ضعاف رعيته^(٢)!

وأين رأيت في التاريخ حاكماً يملك دولة ممتدة من خراسان إلى مصر، يضع لنفسه ولحكّام ولاياته برنامج سلوك كالذي سجّله رسالته عليه السلام إلى عثمان بن حنيف حاكم البصرة، حين قد بلغه أنه دُعي إلى وليمة ثريٍّ من أهلها فأجاب إليها، فكتب له:

«أما بعد يا ابن حنيف، فقد بلغني أن رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبةٍ، فأسرعت إليها، تستطاب لك الألوان، وتنقل إليك الجفان! وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفوّ، وغنيهم مدعوّ، فانظر إلى ما تقضمه

(١) كشف المحجّة ص ١٢٥ فصل ١٤١.

(٢) بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٢٧٦.

من هذا المقصم، فما اشتبه عليك علمه فالفظه، وما أيقنت بطيب وجهه فنل منه .

ألا وإن لكل مأموم إماماً يقتدي به، ويستضيء بنور علمه .

ألا وإن لإمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه .

ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد، وعفةٍ وسداد، فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً، ولا ادخرت من غنائمها فراً، ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً، ولا حزت من أرضها شبراً، ولا أخذت منه إلا كقوت أتان دبرة، ولهي في عيني أوهى من عفصة مقرة». إلى أن قال: «ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخبير الأطعمة، ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع...»^(١).

إن الحكومة الإسلامية تنجلي في مرآة وجود حاكم كان مركز حكمه بالكوفة، وكان يمنعه احتمال وجود من لا عهد

(١) نهج البلاغة: رسالة رقم ٤٥.

له بالشعب بالحجاز أو اليمامة من أن يمدّ يده إلى لذيذ الطعام، ولا أعدّ لبالي ثوبه طمراً، ولا حاز من أرض الدنيا شبراً، وهكذا كان قوته وملبسه ومسكنه في الدنيا، لئلا يكون أحسن معيشة من أفقر أفراد رعيته .

لقد طبّق ﷺ العدالة في أطراف مملكته، بحيث أنه لما رأى درعه عند يهودي، وقال له: «درعي سقطت عن جمل لي أورك». فقال اليهودي: درعي وفي يدي، ثم قال له اليهودي: بيني وبينك قاضي المسلمين، فأتوا شريحاً، فلما رأى علياً قد أقبل تحرّف عن موضعه وجلس عليّ فيه، ثم قال عليّ: «لو كان خصمي من المسلمين لساويته في المجلس...» ثم قال لليهودي: «خذ الدرع» فقال اليهودي: أمير المؤمنين جاء معي إلى قاضي المسلمين فقضى عليه ورضي، صدقت والله يا أمير المؤمنين أنّها لدرعك سقطت عن جمل لك التقتتها، أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، فوهبها له علي وأجازه سبعمائة وقتل معه يوم صفين^(١).

(١) حلية الأولياء ج ٤ ص ١٣٩، وبتفاوت في السنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ١٣٦، وفي لسان الميزان ج ٢ ص ٣٤٢ وغيرها من مصادر العامة. وبتفاوت في مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٧٣، وأتى بصدر القصة في المبسوط ج ٨ ص ١٤٩ وفي غيرهما من مصادر الخاصة.

ارتضى تربيته قال عنه: «أنا أديب الله، وعلي أديبي»^(١).
 لقد استطاع بهذه التربية أن يقدم للبشرية قدوةً إنسانيةً
 كاملةً، مزج الصلابة في ميدان الحرب برقة قلب تنحدر بها
 دموعه على خديه لمنظر يتيم محروم!
 واستطاع أن يرفع مستوى الإنسانية إلى درجة تتحزّر فيها
 من قيود جميع المنافع الدنيوية المحدودة والأخروية غير
 المحدودة، وتتمحض فيها لعبودية رب العالمين!
 ثم لم يكن هذا الإخلاص من أجل نفعه، بل من أجل أنه
 آمن بأنّ ربّه أهلّ للعبادة فعبده!
 لقد جمع النبي ﷺ في شخصيته تلميذه، وبين حرية
 وعبودية، هي المقصد النهائي من خلق الإنسان والكون، فقد
 أفنى رضاه وغضبه في رضا خالقه وغضبه، حتّى لم يعد له
 رضاً وغضب!

وقد شهد على ذلك مبيته على فراش النبي عند
 هجرته^(٢)، وضربته يوم الخندق التي روي عن النبي ﷺ

ولمّا بلغه أنّ امرأة انتزع خخالها في غارة على
 بلدها، لم يصبر على هذا الظلم ونقض القانون، وقال: فلو
 أنّ امرأة ماتت من هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان عندي
 به جديراً^(١).

ورأى في الطريق شيخاً يستعطي، فقال: «ما هذا؟ فقالوا:
 يا أمير المؤمنين نصراني، فقال: استعملتموه حتّى إذا كبر
 وعجز منعتموه! أنفقوا عليه من بيت المال»^(٢).

وكان في مقام رعاية حقوق الخلق بحيث لو أعطي
 الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها، على أن يسلب جلب
 شعيرة من نملة ما فعل!^(٣).

وفي مقام رعاية حقّ الخالق يقول: «إلهي ما عبدتك طمعاً
 في جنتك ولا خوفاً من نارك، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة
 فعبدتك»^(٤).

**

نعم، هكذا ربّى رسول الله ﷺ علياً عليه السلام، وعندما

(١) الكافي ج ٥ ص ٥، باب فضل الجهاد ح ٦ - نهج البلاغة خطبة ٢٧.

(٢) تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٢٩٢.

(٣) نهج البلاغة الخطبة رقم ٢٢٤.

(٤) عوالي اللئالي ج ١ ص ٤٠٤.

(١) مكارم الأخلاق: ١٧.

(٢) كشف الغمّة ج ١ ص ٨٢ ما جاء في إسلامه وسبقه وص ٣١٠ في الآيات

النازلة فيه عليه السلام، تفسير العياشي ج ١ ص ١٠١، المناقب ص ١٢٦، كشف

أنها تعدل عمل الثقلين!^(١).

أليس من حقّ ذلك الرجل ﷺ، الذي عمل في أرض جزيرة العرب القاحلة، في مدّة قصيرة، وفي تلك الظروف الصعبة، فأنشأ تلك الأمة، وغرس شجرة الإنسانية، وأنتج سيّد ثمارها علياً ﷺ، وقدمه إلى دنيا البشرية، أن يقول: أنا أكبر بستاني للإنسانية! وهل يوجد في الدنيا تعلّم وتربية أعظم من تربية عليّ أمير المؤمنين ﷺ!؟

١- اليقين ص ٣١ ومصادر أخرى للخاصة.

مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ٣٣١ وص ٣٤٨. المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٣٣، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٠ شرح نهج البلاغه ابن أبي الحديد ج ١٣ ص ٢٦٢ ومصادر أخرى للعمامة.

(١) راجع صفحة ٨٩.

مختصرٌ من حياة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام / ١٠٣

وقف على باب البيت الذي فيه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال :
رحمك الله يا أبا الحسن، كنت أول القوم إسلاماً،
وأخلصهم إيماناً، وأشدّهم يقيناً، وأخوفهم لله، وأعظمهم
عناءً، وأحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وآله، وآمنهم على
أصحابه، وأفضلهم مناقب، وأكرمهم سوابق، وأرفعهم
درجة، وأقربهم من رسول الله صلى الله عليه وآله، أشبههم به هدياً
وخلقاً وسمتاً وفعلاً، وأشرفهم منزلةً، وأكرمهم عليه،
فجزاك الله عن الإسلام وعن رسوله وعن المسلمين خيراً .

قويت حين ضعف أصحابه، وبرزت حين استكانوا،
ونهضت حين وهنوا، ولزمت منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله إذ همّ
أصحابه، [و] كنت خليفته حقاً، لم تنازع ولم تضرع برغم
المنافقين وغيض الكافرين وكره الحاسدين، وصغر [ضغن]
الفاسقين، فقممت بالأمر حين فشلوا، ونطقت حين تتعتعوا،
ومضيت بنور الله إذا وقفوا، فأتبعوك فهدوا، وكنتم أخفضهم
صوتاً، وأعلاهم قنوتاً، وأفلهم كلاماً، وأصوبهم نطقاً،
وأكبرهم رأياً، وأشجعهم قلباً، وأشدّهم يقيناً، وأحسنهم
عملاً، وأعرفهم بالأمور .

كنت والله يعسوباً للدين أولاً وآخرأ، الأوّل حين تفرّق
الناس، والآخر حين فشلوا، كنت للمؤمنين أباً رحيماً إذ

مختصرٌ من حياة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام

ولد عليه السلام بعد عام الفيل بثلاثين سنة، وكانت ولادته في
يوم الجمعة ثلاث عشرة ليلةً خلّت من رجب، في البيت
الحرام الذي جعله الله قبلةً للأنام .

وقال علي بن محمّد المالكي : ولم يولد في البيت الحرام
قبله أحدٌ سواه، وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها إجلالاً له،
وإعلاماً لمرتبته، وإظهاراً لتكريمته ^(١) .

وقبض عليه السلام في شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، وله
يومئذ ثلاث وستون سنة . وروى في الكافي «لما كان اليوم
الذي قبض فيه أمير المؤمنين، ارتجّ الموضع بالبكاء، ودهش
الناس كيوم قبض النبي صلى الله عليه وآله، وجاء رجل باكياً وهو مسرع
مسترجع، وهو يقول : اليوم انقطعت خلافة النبوة حتّى

فعلت ، وقد نهج السبيل ، وسهل العسير ، وأطفئت النيران ، واعتدل بك الدين ، وقوي بك الإسلام فظهر أمر الله ولو كره الكافرون ، وثبت بك الإسلام والمؤمنون ، وسبقت سبقاً بعيداً ، وأتعبت من بعدك تعباً شديداً ، فجللت عن البكاء ، وعظمت رزيتك في السماء ، وهدت مصيبتك الأنام ، فإننا لله وإنا إليه راجعون ، رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله أمره ، فوالله لن يصاب المسلمون بمثلك أبداً .

كنت للمؤمنين كهفاً وحصناً ، وقنةً راسياً ، وعلى الكافرين غلظةً وغيظاً ، فألحقك الله بنبيّه ، ولا حرماً أجرك ، ولا أضلنا بعدك .

وسكت القوم حتى انقضى كلامه ، وبكى وبكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم طلبوه فلم يصادفوه (١) .

لما قبض أمير المؤمنين قام الحسن بن علي عليه السلام سيد شباب الجنة (٢) في مسجد الكوفة ، فحمد الله وأثنى عليه

(١) الكافي ج ١ ص ٤٥٤ ، باب مولد أمير المؤمنين عليه السلام ح ٤ .

(٢) فضائل الصحابة ص ٥٨ ، ٧٦ ، مسند أحمد ج ٣ ص ٣ و ٦٢ و ٦٤ و ٨٢ وج ٥ ص ٣٩١ و ٣٩٢ ، سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٤ ، سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٢١ و ٣٢٦ ، المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٦٧ وفي

صاروا عليك عيالاً ، فحملت أنقال ما عنه ضعفوا ، وحفظت ما أضعوا ، ورعيت ما أهملوا ، وشمرت إذ [إذا] اجتمعوا ، وعلوت إذ هلعوا ، وصبرت إذ أسرعوا ، وأدركت أوتار ما طلبوا ، ونالوا بك ما لم يحتسبوا .

كنت على الكافرين عذاباً صعباً ونهباً ، وللمؤمنين عمداً وحصناً ، فطرت والله بنعمائها ، وفزت بحبائنها ، وأحرزت سوابقها ، وذهبت بفضائلها ، لم تنفل حجتك ، ولم يزع قلبك ، ولم تضعف بصيرتك ، ولم تجبن نفسك ولم تخر [ولم تخل] .

كنت كالجبل لا تحركه العواصف ، وكنت كما قال أمن الناس في صحبتك وذات يدك ، وكنت كما قال ضعيفاً في بدنك ، قوياً في أمر الله ، متواضعاً في نفسك ، عظيماً عند الله ، كبيراً في الأرض ، جليلاً عند المؤمنين .

لم يكن لأحد فيك مهمز ، ولا لقائل فيك مغمز ، [ولا لأحد فيك مطمع] ولا لأحد عندك هواده ، الضعيف الدليل عندك قوي عزيز حتى تأخذ له بحقه ، والقوي العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق ، والقريب والبعيد عندك في ذلك سواء ، شأنك الحق والصدق والرفق ، وقولك حكم وحتم ، وأمرك حلم وحزم ، ورأيك علم وعزم فيما

لأهله، والله لقد قبض في الليلة التي فيها قبض وصي موسى يوشع بن نون، واللييلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم، واللييلة التي نزل فيها القرآن^(١).

عبادته عليه السلام

كان عليه السلام أعبد أهل زمانه، وقد دخل ضرار بن ضمرة الكناني على معاوية، فقال له: صف لي علياً، فقال: أوتعفيني يا أمير المؤمنين؟ قال: لا أعفئك، قال: أما إذا لا بد، فإنه كان بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله عزيز العبرة، طويل الفكرة، يقلب كفه، ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما جشِب، كان والله كأحدنا، يدنينا إذا أتينا، ويجيبنا إذا سألناه، وكان مع تقربه إلينا وقربه منا لا نكلمه هيبةً له، فإن تسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين، ويحب المساكين، لا يطعم القوي في باطله،

(١) الكافي ج ١ ص ٤٥٧.

وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال:

أيها الناس إنه قد قبض في هذه الليلة رجل ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، إنه كان لصاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن يمينه جبرئيل، وعن يساره ميكائيل، لا ينثنى حتى يفتح الله له، والله ما ترك بيضاء ولا حمراء إلا سيع مئة درهم فضلت عن عطائه، أراد أن يشتري بها خادماً

ع التلخيص أيضاً ص ٣٨١، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٥ و ١٨٢ و... و ٢٠١. المعيار والموازنة ص ١٥١ و ٢٠٦ و ٣٢٣، مصنف ابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥١٢. بغية الباحث ص ٢٩٧. السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٥٠ و ٨١ و ٩٥ و ١٤٥ و...، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ص ١١٨ و...، مسند أبي يعلى ج ٢ ص ٣٩٥. المعجم الأوسط ج ٢ ص ٣٤٧ و ج ٤ ص ٣٢٥ و ج ٥ ص ٢٤٢ و ج ٦ ص ١٠ و ٢٣٨ و ٣٢٧. المعجم الكبير ج ٣ ص ٣٥. تاريخ بغداد ج ١ ص ١٥٠ و ج ٣ ص ١٨١ و ج ٦ ص ٣٦٩ و... مصادر أخرى للعامة كثيرة جداً.

علل الشرائع ج ١ ص ٢٠٩ باب ١٥٦ ح ١٢. الخصال ص ٣٢٠ و ٥٥١ و ٥٧٥. الأمالي للمصدق ص ٧٤ المجلس السادس ح ٥. و ص ١١٢ و ١٨٧ و ٥٢٤ و ٥٦٠ و ٥٧٥ و ٦٥٢. كمال الدين وتمام النعمة ص ٦٠ و ٢٥٨ و ٢٦٣ و ٦٦٩. معاني الأخبار ص ١٢٤. كفاية الأثر ص ٣٨ و ١٠٠ و ١٠٢ و ١٢٤ و ١٤٤. روضة الواعظين ص ٩٨ و ١٥٧. الأمالي للمفيد ص ٢٣. مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج ١ ص ٥٤٣ و ج ٢ ص ٢٢٢ و مصادر أخرى للخاصة كثيرة جداً.

العبادة ما لم يبلغه أحد، وقد اصفرّ لونه من السهر، ورمضت عيناه من البكاء، ودبرت جبهته وانخرم أنفه من السجود، وورم ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة، قال أبو جعفر عليه السلام: فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء، فبكيت رحمةً له، وإذا هو يفكر، فالتفت إليّ بعد هنيئة بعد دخولي، وقال: يا بني أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي بن أبي طالب، فأعطيته فقرأ منها شيئاً يسيراً، ثم تركها من يده تضرّجاً، وقال: من يقوى على عبادة علي بن أبي طالب ^(١)!

شجاعته عليه السلام

شجاعته عليه السلام أظهر من الشمس، هو الذي قتل في بدر ستة وثلاثين من أبطال المشركين، ^(٢) وأخذ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من يده قبضة من حصباء الوادي ورمى بها في وجوه المشركين، وقال: شاهت الوجوه، فنزلت: ﴿وَمَا رَمَيْتْ إِذْ رَمَيْتْ وَلَكِنَّ

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٩٤، الإرشاد ج ٢ ص ١٤٢، مكارم الأخلاق ص ٣١٨، الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٨٩١، كشف الغمة ج ٢ ص ٢٩٧، إعلام الوري بأعلام الهدى ج ١ ص ٤٨٧، ينابيع المودة ج ١ ص ٤٤٦.

(٢) ينابيع المودة ج ١ ص ٤٥١، بحار الأنوار ج ٤١ ص ٦٥ ومصادر أخرى.

ولا ييأس الضعيف من عدله .
فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، يميل في محرابه قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم، ويكي بكاء الحزين، فكأنّي أسمعه الآن، وهو يقول: ياربنا، ياربنا، يتضرّع إليه، ثمّ يقول للدنيا: إليّ تغرّرت، إليّ تشوّقت؟! هيهات! هيهات! غريّ غيري، قد أبنتك ثلاثاً، فعمرك قصير، ومجلسك حقير، وخطرك يسير، آه آه! من قلة الزاد وبُعد السفر ووحشة الطريق.

فوكفت دموع معاوية على لحيته ما يملكها، وجعل ينشفها بكمّته، وقد اختنق القوم بالبكاء، فقال: كذا كان أبو الحسن رحمه الله ^(١).

ودخل أبو جعفر عليه السلام على أبيه عليه السلام فإذا هو قد بلغ من

(١) حلية الأولياء ج ١ ص ٨٤، ذخائر العقبى ص ١٠٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٨ ص ٢٢٥، نظم درر السمطين ص ١٣٥، الإستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ١١٠٨، تاريخ مدينة دمشق ج ٢٤ ص ٤٠١، ينابيع المودة ج ٢ ص ١٨٩ ومصادر أخرى للعامة. خصائص الأئمة ص ٧٠، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج ٢ ص ٥٢، شرح الأخبار ج ٢ ص ٣٩١، كنز الفوائد ص ٢٧٠، كشف الغمة ج ١ ص ٧٦، العمدة ص ١٦ بتفاوت يسير ومصادر أخرى للخاصة.

في غزوة الخندق برز الإيمان كله إلى الشرك كله، وكفى في فضل مبارزته أنّها أفضل من أعمال الأمة إلى يوم القيامة^(١)، وبما أنّ هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، فالعمل الأفضل من أعمال هذه الأمة أفضل من أعمال جميع الأمم.

وهو الذي فتح خيبر بعدما رجح الأول والثاني خائبين، فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه ليس بغرّار^(٢)، فظهر للناس تفسير قوله تعالى: «فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ

← الكافي ج ٨ ص ١١٠، علل الشرائع ج ١ ص ١٦٠ باب ١٢٩ ج ٢، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج ١ ص ٤٩٥ ج ٢ ص ٥٣٤، شرح الأخبار ج ٢ ص ١٩٢ و ٣٨١، العمدة ص ٣٨٢، تفسير فرات الكوفي ص ٩٥ ومصادر أخرى للخاصة.

(١) راجع صفحة ٨٩.

(٢) الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٢، السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٤٥، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ج ١ ص ١١٦، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٨٩ و ٩٠، وبتفاوت في مصادر أخرى للعامّة تقدم ذكرها في صفحة: ٤٧. شرح الأخبار ج ١ ص ٣٠٢، الأربعون حديثاً ص ٥٦ وبتفاوت في مصادر أخرى للخاصة تقدم ذكرها في صفحة: ٤٧.

اللَّهُ رَمَى^(١) فأخذه الحصباء من يد علي، ونفي الله الرمي عن رسوله، وإثباته لنفسه، بكفي لبيان منزلة عليّ عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(٢).

وهو الذي نودي في غزوة أحد بحصر الفتوة في شخصيته «لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار»^(٣) وهو الذي بمبارزته

(١) سورة الأنفال: ١٧.

(٢) مجمع الزوائد ج ٦ ص ٨٤، المعجم الكبير ج ١١ ص ٢٢٧، تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٣٠٧، جامع البيان ج ٩ ص ٢٧١، الدر المنثور ج ٣ ص ١٧٥، زاد المسير ج ٣ ص ٢٢٦ ومصادر أخرى للعامّة.

تفسير العياشي ج ٢ ص ٥٢، تفسير جوامع الجامع ج ٢ ص ١٣، تفسير الصافي ج ٢ ص ٢٨٧، مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٨٩، ومصادر أخرى للخاصة.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٩ و ج ٢ ص ٢١١ و ج ٧ ص ٢١٩ و ج ٨ ص ٨٢ و ج ١ ص ١٧ و ج ١٣ ص ٢٩٣ و ج ١٤ ص ٢٥١، نظم درر السمطين ص ١٢٠، كنز العمال ج ٥ ص ٧٢٣، تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٢٠١ و ج ٤٢ ص ٧١، تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٩٧، البداية والنهاية ج ٤ ص ٥٤ و ج ٦ ص ٦ و ج ٧ ص ٢٥٠ و ٢٩٣ و ٣٧٢، كتاب الهوائف ص ٢٢، عون المعبود ج ١٠ ص ٢٦٤، المعيار والموازنة ص ٩١ و ١٤٨، ينابيع المودة ج ١ ص ٢٤٠ و ٤٣٤ و ج ٢ ص ٢٩١ وموارد أخرى من هذا الكتاب، وأتى بجزئه الأول في تحفة الأحوذى ج ٦ ص ١٨٢، فيض القدير ج ٦ ص ٥٥٣ ومصادر أخرى للعامّة.

وَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(١).

هذه شجاعته الصغرى، وأمّا شجاعته الكبرى في غلبته النفس والهوى فجفّ عنها القلم، وكلّ عنها البيان!

كرمه عليه السلام

هو الذي كان يملك كنوز قيصر وكسرى، وخزائن البلاد، وكان إفطاره على خبز الشعير والملح^(٢)، وكان يستقي بيده لنخل قوم من اليهود، ثمّ يتصدّق بالأجرة، ويشدّ على بطنه حجراً^(٣).

وهو الذي ملك أربعة دراهم، فأنفق واحداً منها ليلاً، وآخر نهاراً، وواحداً سرّاً، وآخر علانيةً، فنزل في شأنه: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلَانِيَةً﴾^(٤).

يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ^(١) وقلع الباب الذي يقلعه عشرون رجلاً وينقله سبعون، وقد اعترف المخالف والمؤالف بأنّ قلعه لم يكن ممكناً بالقوة الجسدانية^(٢).

قال الفخر الرازي: وذلك لأنّ علياً كرم الله وجهه في ذلك الوقت انقطع نظره عن عالم الأجساد، وأشرقت الملائكة بأنوار عالم الكبرياء، فتقوّى روحه وتشبّه بجواهر الأرواح الملكية، وتطلّعت فيه أضواء عالم القدس والعظمة، فلا جرم حصل له من القدرة ما قدر بها على ما لم يقدر عليه غيره^(٣). وهو الذي بات على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم مبيتاً ينبئ عن علوّ شأنه، فقام جبرئيل وهو ناموس الوحي والعلم عند رأسه، وميكائيل وهو خازن الأرزاق عند رجله، ونادى جبرئيل: **بِخِ بَخٍ مَنْ مَثَلِكِ يَا بَنِي أَبِي طَالِبٍ**، يباهي الله بك الملائكة^(٤).

(١) سورة المائدة: ٥٤.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٥ ص ٧٠ و ج ٢٠ ص ٣١٦، ومصادر أخرى للعامة.

(٣) الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٥٤٢، الأمالي للصدوق: ٦٠٤، روضة الواعظين ص ١٢٧، مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٣٩، ومصادر أخرى للخاصة.

(٤) التفسير الكبير ج ٢١ ص ٩١.

(٤) اسد الغابة ج ٤ ص ٢٥، ينابيع المودة ج ١ ص ٢٧٤، شواهد التنزيل ج ١

ص ١٢٣، تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٣٩ ومصادر أخرى للعامة.

المستترشد ص ٣٦١ و ٤٣٤، الأمالي لطلوسي ص ٤٦٩ المجلس السادس والعشرون ج ٣٧، الإحتجاج ج ١ ص ١٦٠ ومصادر أخرى للخاصة.

(١) سورة البقرة: ٢٠٧.

(٢) بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٢٧٢.

(٣) بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٤٤.

(٤) سورة البقرة: ٢٧٤.

مِنْهُ^(١) وَتَجَلَّى قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا* وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا^(٢)﴾.

وإن كان الثاني فقد استخلفت الظلمات للنور، واستبدلت الهداية بالضلال «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ^(٣)» فلا يحتاج إثبات خلافة علي عليه السلام للرسول ﷺ ونفيها عن غيره، إلى إقامة الدليل والبرهان.

امامته عليه السلام

قد تقدّم في مبحث الإمامة وجوه لإثبات إمامة عليّ بن أبي طالب عليه السلام وخلافته بلا فصل لرسول الله ﷺ، ونذكر هنا ما يستفاد منه وجوه أخرى:

هنا قضيتان: ثبوت خلافته عليه السلام للرسول ﷺ ونفيها عن غيره، والقضيتان لكلّ مسلم من القضايا التي لا تحتاج إلى الاستدلال، وإنما الحاجة إلى تذكّر امور يستلزم تصوّرهما التصديق بهما إيجاباً وسلباً:

(١) سورة هود: ١٧.

(٢) سورة الشمس: ١ - ٢.

(٣) سورة الرعد: ١٦.

فصاحته وبلاغته عليه السلام

تجلّت فصاحته وبلاغته في خطبه وكتبه وكلماته القصار، وفي الأدعية المأثورة عنه، وقد عجز أساطين الحكمة وأعلام الفصاحة عن الإتيان بمثلها في فنون الكلام، مادّةً وهيئةً.

*

فالأمر يدور بين أن يقوم مقام النبي ﷺ الجامع للمقامات المذكورة أو فاقدتها، فإن كان الأول فقد تحقّق قوله تعالى: «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَسْلُوهُ شَاهِدًا

ع مجمع الزوائد ج ٦ ص ٣٣٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ٢١ وج ١٣ ص ٢٧٦، نظم درر السمطين ص ٩٠، معاني القرآن ج ١ ص ٣٠٤، اسباب النزول للواحدي ص ٥٨، شواهد التنزيل ج ١ ص ١٤٠ و... زاد المسير ج ١ ص ٢٨٦، تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٢٣، البرهان للزركشي ج ١ ص ١٥٩، الدر المنثور ج ١ ص ٣٦٣، تفسير الثعالبي ج ١ ص ٥٣٤، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٥٨، اسد الغاية ج ٤ ص ٢٥ ومصادر أخرى للعامة.

عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٦٢ باب ٣١ ح ٢٥٥، روضة الواعظين ص ١٠٥ و٣٨٣، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج ١ ص ١٦٦ و١٦٧ و١٨٦، شرح الأخبار ج ٢ ص ٣٤٦، الفضول المختارة ص ١٤٠، الإختصاص ص ١٥٠، العمدة ص ٣٤٩ ومصادر أخرى للخاصة.

والغرض من بعثته خروج استعداد نوع الإنسان للكمالات الممكنة له من القوة إلى الفعل - حتى يبلغ من الفضائل إلى مقامات يغطيه بها الملائ الأعلى، ويباهي الله به ملائكة السماء - وإحقاق الحق فيعطي كلّ ذي حقّ حقه وإقامة الناس بالقسط بما أنزل إليه من الكتاب والميزان ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ* يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١)، ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾^(٢).

الثالث: خليفة الرسول صلى الله عليه وآله لا بدّ أن يكون هو المثل الأعلى لشخصيته علماً وخلقاً وعملاً، لكي يسدّ خلأ وجوده في تعليم الإنسان وتربيته، وتلاوة آيات الله عليه، وإرشاد الناس إلى تنزيلها وتأويلها، وظاهرها وباطنها، ومحكمها ومتشابهها، وعامها وخاصها، وناسخها ومنسوخها، وبيان أسرارها المكنونة، وجواهرها المخزونة في الحروف المقطّعة في أوائل سورها.

(١) سورة المائدة: ١٥ و ١٦.

(٢) سورة الحديد: ٢٥.

الأول: إنّ الخليفة خَلَفَ للمستخلف عنه، يقوم مقامه، والبديل من كلّ شيء خلف منه، وحقيقة الخلافة تقتضي أن يقوم الخليفة مقام المستخلف عنه بتحمّل ما كان يتصدى له وما يتوقّع منه، فهو بديل عنه، به يملأ خلأ فقدانه، لهذا فإنّ بدلية الخليفة عن المستخلف عنه وقيامه مقامه تستوجب تناسباً خاصاً بينهما، تدور الخلافة مداره وجوداً وعملاً، فلا يستخلف الشمس إلا بالقمر الذي بنوره يسدّ خلأ ضيائها، ولا تكون الظلمة خليفة للنور، ولا الجاهل بدلاً عن العالم، ولا الفاقد قائماً مقام الواجد.

وعندما تحصل غيبة أو فقد لمن يكون في الذروة العليا من الحكمة النظرية والعملية، يقوم مقامه من يتلوه في الحكمتين، لا من يكون فاقداً لهما، ولا من هو في المراتب النازلة منهما.

الثاني: لا بدّ أن يتأمّل في أنّ المستخلف عنه، وهو الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من هو؟ وما هو الذي يترقّب منه بالنسبة إلى الأمة؟

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله هو الإنسان الكامل الذي فاق النبيين والمرسلين في جميع ما أعطاهم الله من الكمالات العلمية والعملية، والآيات التدوينية والتكوينية.

الرابع: من هو مصداق خليفة الرسول صلى الله عليه وآله بعده؟ هل هو عليّ أو غيره؟

فإن كان عليّاً عليه السلام فهو الذي تجلّى فيه فضائل النبي صلى الله عليه وآله بحيث يراه من رآه بعين الإنصاف أنه المرآة الأتم للرسول الأعظم، وفتصر من تلك الفضائل على بعضها: فهو الذي قام الإجماع والسنة على أنه وارث علم النبي صلى الله عليه وآله.

أما الإجماع، فقد ادّعى الحاكم في المستدرک الإجماع على إثبات ذلك لعليّ، والنفي عن غيره^(١).
وأما السنة فنقتصر منها على قوله صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»^(٢)، وقوله صلى الله عليه وآله: «أنا دار الحكمة

(١) المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١٢٦.

(٢) المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١٢٦، المعجم الكبير ج ١١ ص ٥٥، الفائق في غريب الحديث ج ٢ ص ١٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٧ ص ٢١٩، الجامع الصغير ج ١ ص ٤١٥، كنز العمال ج ١٣ ص ١٤٨، فيض القدير ج ١ ص ٤٩، وج ٣ ص ٦٠، شواهد التنزيل ج ١ ص ١٠٤... ٤٣٢، مفردات الراغب ص ٦٤، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٧٨... ومصادر أخرى للعامة.

عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٦٦ باب ٣١ ح ٢٩٨، الخصال للشيخ

وبكلمة واحدة لا بد أن يكون عنده علم الكتاب، الذي فيه تفصيل كل شيء «مَا قَرَأْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ»^(١)، وأن يتكفل تزكية الناس من الوسواس الشيطانية والأهواء النفسانية والردائل الخلقية والعملية، حتى تستعدّ عقولهم بالتصفية من تلك الكدورات لإشراق أنوار الكتاب الذي لا يناله إلا المطهرون، وتصير نفوسهم خزائن لجواهر الحكمة التي يؤتيها الله من يشاء.

فإذا كان الخليفة قائماً مقام الرسول صلى الله عليه وآله فيما ينتظر منه ويترقّب من وجوده لتعليم الأمة وتربيتها، فقد تحقّق الغرض من خاتمة الرسالة وأبدية الشريعة، وتحققت الغاية من البعثة «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ»^(٢).

فالنبوة وإن انتهت ببعثته صلى الله عليه وآله إلا أن الغرض منها وهو تزكية الأمة وتعليم الكتاب والحكمة باقٍ إلى يوم القيامة، ولا يمكن حصوله إلا بمن يقوم مقام الرسول صلى الله عليه وآله بما يقتضيه مفهوم الخلافة.

(١) سورة الأنعام: ٣٨.

(٢) سورة الجمعة: ٢.

وعليّ بابها^(١).

ع الصدوق ص ٥٧٤، الأمالي للشيخ الصدوق ص ٤٢٥ و ٦٥٥، تفسير فرات الكوفي ص ٦٤، التوحيد ص ٣٠٧، تحف العقول ص ٤٣٠، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج ٢ ص ٥٥٨، شرح الأخبار ج ١ ص ٨٩، الإرشاد ج ١ ص ٣٣، الإختصاص ص ٢٣٨، الأمالي للمفيد ص ٧٧، كنز الفوائد ص ١٤٩، الإحتجاج ج ١ ص ١٠٢، الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٥٤٥ و ٥٦٥ ومصادر أخرى للخاصة.

(١) حلية الأولياء ج ١ ص ٦٤، ذخائر العقبى ص ٧٧، تحفة الأحوذى ج ١٠ ص ١٥٥، الجامع الصغير ج ١ ص ٤١٥، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٧٨، بنابيع المودة ج ١ ص ٢١٨ و ج ٢ ص ٩٠ و ٣٩٣، فيض القدير ج ٣ ص ٦٠، ومصادر أخرى للعامة.

الأمالي للشيخ الصدوق: ٤٣٤، العمدة: ٢٩٥، ومصادر أخرى للخاصة. وقد وردت بلفظة أنا مدينة الحكمة وعلي بابها، وقريب منه في مصادر كثيرة للعامة وللخاصة أيضاً.

فيض القدير ج ٣ ص ٦٠، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ح ٣٧٨، بنابيع المودة ج ١ ص ٣٩٠ ومصادر أخرى للعامة.

روضة الواعظين ص ١٠٣ و ١١٩، الأمالي للصدوق ص ١٨٨، المجلس السادس والعشرون ح ٨ ص ٣٤٢ المجلس الخامس والأربعون ح ١٨ ص ٤٧٢ المجلس الحادي والستون ح ١١ ص ٦١٩، المجلس التاسع والسبعون ح ١، كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٤١، شرح الأخبار ج ١ ص ٨٩، الأمالي للطوسي ص ٤٣١، المجلس الخامس عشر ح ٢١ ص ٤٨٣ المجلس السابع عشر ح ٢٤، عوالي اللئالي ج ٤ ص ١٢٣ ومصادر أخرى للخاصة.

أما حديث أنا مدينة العلم فمن حيث السند غني عن التصحيح، فلو لم نقل بتواتره لفظاً أو معنًى، فهو متواتر إجمالاً.

وأما من حيث الدلالة فهو يدلّ على أنه باب مدينة علم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وليس لأحد كائناً من كان أن يأتي هذه المدينة إلّا من هذا الباب.

فينطقه تفتتح مدينة علم الخاتم على أهل العالم، وبسكوته تغلق.

وأما العلم الذي يكون النبيّ مدينته وعلي باب، فهو الذي استحقّ به آدم خلافة الله في الأرض، كما قال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ^(١)، وقد علّم الله الخاتم جميع ما علّمه لآدم ومن دونه من النبيين مضافاً إلى ما خصّه به، كما هو مقتضى الخاتمية، قال سبحانه وتعالى في شأن ما علّمه لكليمه:

(١) سورة البقرة: ٣٠، ٣١.

وهذه الحكمة هي التي مبدؤها العليّ العظيم، ومجلبها القرآن العظيم ﴿الرَّكْتَابُ أَحْكَمْتُ آيَتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾^(١).

فمن أراد هذه الحكمة التي هي ضالة كل مؤمن وطلبة كل إنسان، فلا يمكنه أن ينالها إلا من طريق علي عليه السلام.

وغير خفيّ على أهل النظر أنّ عظمة علم النبيّ وحكمته عليه السلام فوق أن تدركها العقول، فإنه الإنسان الكامل على الإطلاق، ومقتضى البرهان صيرورة ما في نوع الإنسان من الاستعداد للكمال العلمي والعملية فعلياً في الفرد الكامل الذي لا أكمل منه، وقد قال الله سبحانه: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾^(٢).

فما عدّه العليّ العظيم الذي لا حدّ لعظمته عظيماً، يكون أعظم من أن تصل إلى مبلغ عظمته الأفهام، وعليّ باب هذا العلم والحكمة، وبكلمة واحدة: باب علم الخاتم هو باب علم العالم!

(١) سورة هود: ١.

(٢) سورة النساء: ١١٣.

﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(١) وفي شأن ما علمه لحبيبه: ﴿وَرَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيِّبَاتًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٢).

وأما حديث أنا دار الحكمة (أو مدينة الحكمة) وعليّ بابها، فقد رواه جمع من أصحاب الحديث، منهم الترمذي في صحيحه^(٣)، والخطيب في تاريخه^(٤).

ودلالته واضحة على أنّ الدار لا تؤتى إلا من بابها، والحكمة التي رسول الله عليه السلام مدبنتها وعليّ عليه السلام بابها، هي التي عدّها سبحانه وتعالى خيراً كثيراً خصّ الله بها من يشاء، بينما عدّ متاع الحياة الدنيا التي زين سمانها بزينة الكواكب مع شمسها وأقمارها ونجومها ومجراتها التي تحير العقول في عظمتها قليلاً، قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾^(٥)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٦).

(١) سورة الأعراف: ١٤٥.

(٢) سورة النحل: ٨٩.

(٣) سنن الترمذي ج ٥٧ ص ٣٠٦، رقم ٣٧٠٧.

(٤) تاريخ بغداد ج ١١ ص ٢٠٤ (الموجود فيه أنا مدينة الحكمة...).

(٥) سورة النساء: ٧٧.

(٦) سورة البقرة: ٢٦٩.

أبي طالب؟ قال :

كان والله علم الهدى ، وكهف التقى ، ومحل الحجي ، وطود الثُّهي ، ونور السرى في ظلم الدجى ، وداعياً إلى المحبّة العظمى ، عالماً بما في الصحف الأولى ، وقائماً بالتأويل والذكرى ، متعلقاً بأسباب الهدى ، وتاركاً للجور والأذى ، وحائداً عن طرقات الردى ، وخير من آمن واتقى ، وسيّد من تقمّص وارتنى ، وأفضل من حجّ وسعى ، وأسمح من عدل وسوى ، إلى آخر ما قال^(١) .

وقالت عائشة : عليّ أعلم الناس بالسنة^(٢) .

وقال عمر بن الخطّاب : أعوذ بالله من كل معضلة وليس

(١) المعجم الكبير ج ١٠ ص ٢٣٩ ويتفاوت يسير في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٥٩ ، ينابيع المودة ج ٢ ص ١٧١ ومصادر أخرى للعامة .
المستترشد ص ٣٠٧ ، الطرائف ص ٥٠٧ ويتفاوت يسير في مصادر أخرى للخاصة .

(٢) التاريخ الكبير للبخاري ج ٢ ص ٢٥٥ وج ٣ ص ٢٢٨ ، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٠٨ ، ذخائر العقبى ص ٧٨ ، نظم درر السمطين ص ١٣٣ ، تفسير الثعالبي ج ١ ص ٥٢ ، ينابيع المودة ج ٢ ص ١٧١ ومصادر أخرى للعامة .
المناقب للخوارزمي ص ١٩١ ، كشف الغمّة ج ١ ص ١١٧ ، شرح الاخبار ج ٢ ص ٣١٠ و ٥٦١ ، كشف اليقين ص ٥٧ ومصادر أخرى للخاصة .

وقد اتّفق الفريقان على أنه قال : (سلوني قبل أن تفقدوني)^(١) ، وعدم تحديده لما يسأل عنه بحديّ يكشف أنّ المتكلّم بهذا الكلام باب العلم الذي يمدّه من لا يعزب عن علمه مثقال ذرّة .

هذه منزلته في العلم والحكمة ، وقد اعترف به المؤالف والمخالف ، قال معاوية لابن عبّاس : فما تقول في عليّ بن

(١) نهج البلاغة كلام ١٨٩ ، بصائر الدرجات ص ٢٨٦ - الجزء السادس ، باب ٢ في الأئمة عليهم السلام أنهم يعرفون علم المنايا والبلايا... مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٨ وج ٢ ص ١٠٥ ، كامل الزيارات ص ١٥٥ باب ٢٣ ح ١٦ ، التوحيد ص ٩٢ و ٣٠٥ ، روضة الواعظين ص ٢٢ و ١١٨ ، شرح الأخبار ج ٢ ص ٣٩ و ٢٨٦ و ٣١١ ، الإرشاد ج ١ ص ٣٥ و ٣٣٠ ، الإخصاص ص ٢٣٥ و ٢٤٨ و ٢٧٩ ، الإحتجاج ج ١ ص ٣٨٤ ، الناقب في المناقب ص ١٢١ ، الخرائج والجرائح ج ٣ ص ١١٣٣ ، العمدة ص ٢٦١ ، الأمالي للشيخ الطوسي ص ٥٧ المجلس الثاني ح ٥٤ ، رسائل المرتضى ج ١ ص ٣٩١ ، الأمالي للشيخ الصدوق ص ١٩٦ المجلس الثامن والعشرون ح ١ ص ٤٢٢ المجلس الخامس والخمسون ح ١ ومصادر أخرى للخاصة .
المستدرک على الصحيحين ج ٢ ص ٣٥٢ و ٤٦٦ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٣٨٦ وج ٦ ص ١٣٦ ، المعيار والموازنة ص ٨٢ و ٢٩٨ ، جامع البيان ج ١٣ ص ٢٨٩ ، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٩٧ و ٤٠٠ ، كنز العمال ج ١٣ ص ١٦٥ ومصادر أخرى للعامة .

الخصام الذي أعد ما استطاع لإطفاء نوره ومحو مناقبه، لا يبقى ريب في أنه عليه السلام هو البدر التام الذي يستخلف شمس سماء النبوة، ويقوم مقام الرسول في إشراق أنوار الكتاب والحكمة، وينوب منابه في الهداية والإمامة. «أَقْمَنُ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مَن رَّيَّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ»^(١)

**

لها أبو حسن^(١)، وقد اعترف ببنجاته من الهلكات في المعضلات بعلم علي عليه السلام.

وقال معاوية: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب، فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام. فقال له: دعني عنك^(٢).

وبعد نص الرسول ﷺ الذي قال الله تعالى «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ»^(٣)، وإجماع الأمة، والإعتراف حتى من أشد

(١) الفائق في غريب الحديث ج ٢ ص ٣٧٥، وبتفاوت يسير في: ذخائر العقبى ص ٨٢، تأويل مختلف الحديث ص ١٥٢، نور الأضيار ص ٧٩، نظم درر السمطين ص ١٣٦، كنز العمال ج ١٠ ص ٣٠٠، الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٣٣٩، تاريخ مدينة دمشق ج ٢٥ ص ٣٦٩ ج ٢ ص ٤٠٦، اسد الغابة ج ٤ ص ٢٣، تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٨٥، تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٩٦، الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٤٦٧، أنساب الأشراف ص ١٠٠، ينابيع المودة ج ٢ ص ١٧٢ و ٤٠٥، ج ٣ ص ١٤٧، المبدأيات النهائية ج ١ ص ٣٩٧، كفاية الطالب ص ٢١٧ باب ٥٧ حديث ٧٢٦ ومصادر أخرى للعامة.

شرح الأخبار ج ٢ ص ٣١٧ و ٥٦٥، دلائل الإمامة ص ٢١، مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣١ و ٣٦٩، العمدة ص ٢٥٧، الطرائف ص ٤٧٣ ومصادر أخرى للخاصة.

(٢) الإستهباب ج ٣ ص ١١٠٨، الإستهباب بهامش الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٤٤، العدد القوية ص ٢٥٠.

(٣) سورة الحشر: ٧.

(١) سورة هود: ١٧.

دول قبلك، من عدل وجور، وأنَّ الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم، وإنما يستدلُّ على الصالحين بما يجري الله لهم على السن عباده، فليكن أحبَّ الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح، فاملِك هواك، وشحَّ بنفسك عمَّا لا يحلُّ لك، فإنَّ الشحَّ بالنفس الإنصاف منها فيما أحبَّت أو كرهت، وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللفظ بهم، ولا تكوننَّ عليهم سبعا ضارياً تغتتم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظيرُك في الخلق، يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ، فأعظمهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحبُّ وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، فإنك فوقهم، ووالي الأمر عليك فوقك، والله فوق من ولاك...»^(١).

فقد تبه ﷺ بقوله: «قد جرت عليها دول قبلك...» إلى أنَّ هذه الدولة كالدول الماضية، ظلَّ زائل لا بقاء له ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾^(٢)، فكما تنظر إلى أعمالهم وتقضي في حقهم بما صدر عنهم، كذلك ينظر الناس إلى

الحكومة العلوية

وأما الحكومة العلوية المتشكلة من الأركان الثلاثة، وهي الوالي والقاضي والعمال المستعملين لتمشية الأمور، فقد قامت على الأصول التي بها تتحقَّق المدينة الفاضلة بأرقى ما يتصوَّر من صورها، التي تكون ضامنة لسعادة الأمة المادية والمعنوية، نذكر قليلاً ممَّا اعتبره ﷺ في ولاية أمور الأمة مع الإغماض عن شرحها على ما ينبغي، فإن كل جملة منها باب يفتح منه أبواب لأصحاب الحكمة العملية في السياسة المدنية والنفسية للإنسان الذي يحتاج في حياته إلى إعطاء كلِّ قوة من قواه الشهوية والغضبية والعقلية حقها، حتَّى تكون حياته حياة طيبة في معاشه ومعاده.

فمما اعتبره في الوالي ما قاله ﷺ:

«ثمَّ اعلم يا مالك أتى وجهك إلى بلاد قد جرت عليها

(١) كتابه ﷺ إلى مالك الأشتر التخعي، نهج البلاغة رقم ٥٣.

(٢) سورة آل عمران: ١٤٠.

يرى الزلل والعلل، ولا يمسك عن الرحمة والإحسان، فلا بدّ أن لا يصير تفوق الوالي موجبا لعدم الإغماض عن زلات الرعية.

فكما ينتظر الوالي العفو من الله سبحانه والرحمة - مع ما يرى من نفسه من الزلل والعلل - كذلك عليه أن يعامل الرعية - مع ما يصدر منهم عمداً أو خطأ - بالعفو والصفح والمحبة والإحسان، وأن تعمّ رحمته وإحسانه كلّ من كان نظيره في الخلق وإن خالفه في الدين.

فالحكومة العلوية ظهور الرحمة الرحمانية الإلهية على المسلم والكافر، والبرّ والفاجر، وبها تتجلّى شمس الرسالة الخاتمة التي هي رحمة للعالمين.

*

وعلى الوالي أن لا يرى نفسه أمراً لا بدّ أن يطاع، فإنّ من رأى لنفسه حقّ الطاعة المطلقة إلا من عصمه الله جرّه ذلك إلى الشقاء كما قال ﷺ: «ولا تقولن إنّي مؤمّر أمر فأطاع، فإنّ ذلك إدغال في القلب ومنهكة للدين، وتقرب من الغير [الفتن فتعوذ بالله من درك الشقاء].»

ولا ريب أنّ آفة عقل الوالي التكبر الذي يحدث من سلطانه وملكه، فلا بدّ له عند ما حدث له أبهة أن يكون ناظراً

أمورك، وما يجري على ألسنتهم ممّا يرون من أعمالك دليل على صلاحك وفسادك.

والولاة همّهم في ولايتهم أن يجمعوا المال والذخائر، وأحبّ الذخائر إلى الوالي في حكومته عليه السلام، ذخيرة العمل الصالح.

*

وبين ﷺ بقوله: «فاملِك هوك» أنّ من لا يملك هوى نفسه لا يستطيع أن يحكم بالحقّ، فإنّ اتباع الهوى يصدّ عن الحقّ، فلا بدّ أن يكون الوالي أشجع الرعية وأقدرهم، وأنّ «أشجع الناس من غلب هواه»^(١).

*

وبأمره ﷺ بسخاء النفس، بين أنّ الوالي، لا بدّ وأن لا يخرج من الإنصاف من نفسه محبوب لنفسه ولا مكروه لها، ولا يخرج من الاعتدال حبّ ولا بغض.

*

وبين ﷺ بقوله: «وأشعر قلبك الرحمة للرعية» وتعليله بأنهم «صنفان إمّا أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق» أنّ الوالي فوق الرعية، فكما أنّ الله الذي هو فوقه وفوق من ولاة

(١) معاني الأخبار ص ١٩٥.

بالشبهات ، ونعوذ بالله أن يكون آخذاً بالنتهم ، وهاتكاً للأعراض بالتوهّمات .

كما قال ﷺ: «ولیکن أبعد رعیتک منك وأشنأهم عندک أطلبهم لمعائب الناس ، فإنّ في الناس عيوباً ، الوالي أحقّ من سترها ، فلا تكشفنّ عمّا غاب عنک منها ، فإنّما عليك تطهير ما ظهر لك ، والله يحکم على ما غاب عنک ، فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحبّ ستره من رعیتک [و] أطلق عن الناس عقدة كلّ حقد ، واقطع عنک سبب كلّ وتر ، [واقبل العذر ، وادراً الحدود بالشبهات] ...» .

*

وأما خاصّة الوالي واصحابه في خلوته وملئه ، فلا بدّ أن يكون ممّن لم يعاون ظالماً على ظلمه ، ولا أتماً على إثمّه ، ويكون أقربهم منه ، كما قال ﷺ: «ثمّ لیکن آثرهم عندک ، أقولهم بمرّ الحقّ لك ، وأحوظهم على الضعفاء بالإنصاف» ، وأقلّمهم مساعدة [لك مناظرة] فيما يكون منك ممّا كرهه الله لأوليائه، واقعاً ذلك من هواك حيث وقع ، فإنّهم يقفونك على الحقّ ، ويصرونك ما يعود عليك نفعه.]

والصق بأهل الورع والصدق ، [وذوي العقول والأحساب] ثمّ رضهم على ألاّ يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله ، فإنّ

الى عظم ملك الذي وسع كرسيه السموات والأرض وقدرة القاهر على عباده الذي بيده ناصية كل شيء ، وجبروت الذي بيده ملكوت كل شيء ، فقال عليه السلام:

«وإذا حدث لك ما أنت فيه من سلطانك أُنْهية أو مخيلة ، فانظر إلى عظم ملك الله فوقك ، وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك ، فإنّ ذلك يطامن إليك من طماحك ، ويكفّ عنك من غربك ، ويفيء إليك بما عزب عنك من عقلك . وإياك ومساماة الله في عظمته ، والتشبه به في جبروته ، فإنّ الله يذلّ كلّ جبار ، ويهين كلّ مختالٍ [فخور]» .

*

وقال ﷺ: «ولیکن أحبّ الأمور إليك أو سطها في الحقّ ، وأعمّها في العدل ، وأجمعها لرضى الرعية» فإنّ الأوسط في الحقّ هو أصل الحكمة في مقام النظر ، والأعمّ في العدل هو فرع الحكمة في العمل ، والشجرة التي يكون الأوسط في الحقّ أصلها، والأعمّ في العدل فرعها، تكون ثمرتها سعادة الفرد والمجتمع ، ورضى الرعية.

*

ولابدّ أن يكون الوالي سائراً لعيوب أفراد الرعية ، وحللاً لعقد الأحقاد ، قابلاً لعذر من اعتذر إليه ، دارياً للحدود

كثرة الإطراء تحدث الزهو، وتدني من العزة، وإلإقرار بذلك يوجب المقت من الله...» .

وإذا كان الوالي متصفاً بما تقدم من الصفات وكانت خاصته متصفة بالعقل والحسب والورع والصدق وعدم معاونته على ظلم ولا على إثم، وكان أقربهم إلى الوالي أكثرهم قولاً بالحق الذي هو مرٌ على سامعه، وأكثرهم احتياطاً بالإنصاف على الضعفاء، وقد عودهم الوالي على عدم إطرائه ومدحه، كان أصل الحكومة وفروعها ومنها وحواشيها خلاصة من العقل والحق والعدل والإنصاف والورع والصدق والرحمة والمحبة والإحسان .

وبذلك تنتشر أنوار المكارم من المركز إلى المحيط بمقتضى تبعية العامة لأصحاب القدرة والشوكة، وبذلك يتحقق الغرض من إرسال الرسول وإنزال الكتاب: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (١) .

هذه بعض ما اعتبره ﷺ في الوالي، ولا يتسع المجال لعرض تمام ما أفاض ﷺ من صفات الوالي.

القاضي في الحكومة العلوية

إن إحقاق الحقوق ممّا يتوقّف عليه نظام الدين والدنيا، كما قال ﷺ: «فإنّ الحكم في إنصاف المظلوم من الظالم، والأخذ للضعيف من القوي، وإقامة حدود الله على سنتها، ومنهاجها، ممّا يصلح عباد الله وبلاده»، لذا اشترط ﷺ في القاضي ما يتحقّق به الغرض من القضاء الذي هو من مناصب الأنبياء والأوصياء، فقال ﷺ: «ثمّ اختر للحكم بين الناس أفضل رعيّتك في نفسك وأنفسهم للعلم والحلم والورع والسخاء، ممّن لا تضيق به الأمور، ولا تمحكه الخصوم، ولا يتمادى في إثبات الزلّة، ولا يحصر من الفيء إلى الحق إذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه، وأوقفهم في الشبهات، وآخذهم بالحجج، وأقلّم تبرّماً بمراجعة الخصم [الخصوم]، وأصبرهم على تكشّف الأمور، وأصرمهم عند اتضاح الحكم، ممّن لا يزدهيه إطراء، ولا يستميله إغراء [اغراق]، ولا يصغي للتبليغ، فولّ قضاءك من كان كذلك وهم [وهم] وأولئك قليل،...» .

فإذا كان القاضي عالماً حليماً ورعاً سخيّاً، لا يؤثّر فيه

فإنهم أكرم أخلاقاً، وأصح أعضاضاً، وأقل في المطامع إشرافاً، وأبلغ في عواقب الأمور نظراً لمن غيرهم، فليكونوا أعوانك على ما تقلدت [...].».

وقد بين عليه السلام أن تولية الأمور في الحكومة العلوية لا تكون بالميل والهوى، بل بالإستحقاق والإختبار والإصطفاء، وعلى أساس الورع والعلم والسياسة والتجربة والحياء، والنشأة في البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام.

فيدور توي الأمور مدار الكفاية والأمانة، كما قال الله سبحانه: «اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ»^(١)، وقال سبحانه: «إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ»^(٢).

والأمة التي يتصف واليها بتلك الأوصاف، وقاضيتها بتلك السمات، وعاملها بهذه المزايا، وتكون المراتب والمناصب فيها على أساس درجات العلم والإيمان والأمانة، تكون خير أمة أخرجت للناس^(٣)، وإمامهم لا محالة يكون أفضلهم، وعن النبي صلى الله عليه وآله: «مَنْ أَمَّ قَوْماً وفيهم مَنْ هو أعلم منه وأفقه لم يزل أمرهم إلى سفال

تطمع، ولا يتأثر بتخويف، متوقفاً عند الشبهة، قاطعاً للخصومة عند اتضاح الحكم، لا يكتفي في الحكم إلا بأقصى مراتب الفهم لاستكشاف الحق، وكان أصبرهم على كشف الأمر، وإذا عرف الحق لا يصرفه عنه صارف بلغ ما بلغ، فإن قضاء مثله يكون مصلحاً للعباد وعامراً للبلاد، وهو ما أراد الله من الحكام من الحكم بالحق والعدل «وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ أَتْنَسٍ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ»^(١)، «يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ»^(٢).

*

العَمَلُ وَأَعْوَانُ الْوَالِيِ عَلَى تَقَلُّدِ الْأُمُورِ

قد وصفهم عليه السلام بقوله: ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختياراً، ولا تولهم محاباة وأثرة، فإنهما جماع من شعب الجور والخيانة، وإدخال الضرورة على الناس، وليست تصلح الأمور بالإدغال، فاصطف لولاية أعمالك أهل العلم والورع والسياسة [وتوخ منهم أهل التجربة والحياء، من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام المتقدمة،

(١) سورة يوسف: ٥٥.

(٢) سورة القصص: ٢٦.

(٣) إشارة إلى الآية ١١٠ من سورة آل عمران.

(١) سورة النساء: ٥٨.

(٢) سورة ص: ٢٦.

إلى يوم القيامة»^(١).

*

وقد اقتصرنا من هذا العهد على قليل من كثير، ولم نستوف شرح لطائفه ودقائقه وحقائقه، فإنه جامع لأبواب سياسة النفس والمدينة، وتنظيم أمر طبقات الرعية، من الجنود، والكتّاب، والقضاة، والعَمال، وأهل الجزية والخراج، والتجار، وأهل الصناعات، وذوي الحاجة والمسكنة.

**

(١) ثواب الأعمال ص ٢٠٦، وبتفاوت يسير في علل الشرائع ص ٣٢٦ باب ٢٠ ح ٤ ومصادر اخرى للخاصة.
المغني لابن قدامة ج ٢ ص ٢٠: الجامع الصغير ج ٢ ص ٥٨٢، كنز العمال ج ٧ ص ٥٩٠.

عليًا إلا بخير. (١)

وعنه أيضاً أنه قال: لقد كان لعلّي ثمانِي عشرة منقبة لو كانت واحدة منها لرجلٍ من هذه الأمة لنجا بها، ولقد كانت له اثنتا عشرة منقبة ما كانت لأحدٍ من هذه الأمة. (٢)

قال ابن أبي الحديد: قال شيخنا أبو الهذيل -وقد سأله سائل -: أيها أعظم منزلةً عند الله: عليٌّ أم أبو بكر؟! فقال: يا ابن أخي! والله كِمبارزة عليٍّ عمراً يوم الخندق تعدلُ أعمال المهاجرين و الأنصار و طاعاتهم كلِّها، و تربي عليها (٣)، فضلاً عن أبي بكر وحده. (٤)

وروى ابن حجر -الذي يعدُّ من متعصبي علماء العامة- عن ابن عباس أنه قال: «نزلت في علي ثلاثمائة آية». (٥)

أشعة من فضائل امير المؤمنين ﷺ

نحن وإن أشرنا في هذا الكُتَيْبِ بمناسباتٍ مختلفةٍ إلى بعض فضائله ﷺ، ومع أنه لا يسع لأحد الغوص في لجة هذا البحر العميق، ولكن نقتصر بالميسور هنا:

روى الحافظ الحسكاني الحنفي -الذي هو من أعلام القرن الخامس الهجري- عن مجاهد -الذي يعدُّ من أكابر التابعين وأعلام المفسرين- أنه قال: إنَّ لعلِّي ﷺ سبعين منقبةً ما كانت لأحدٍ من أصحاب النبي ﷺ، مثلها، و ما من شيءٍ من مناقبهم إلا و قدسَّرَ كهم فيها. (١)

وروى عن ابن عباس أنه قال: ما في القرآن آيةٌ ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ إلا وعلِّي أميرها و شريفها، وما من أصحاب محمَّد رجلٌ إلا و قد عاتبه الله، وما ذَكَرَ

(١) شواهد التنزيل، ج ١، ص ٣٠.

(٢) شواهد التنزيل، ج ١، ص ٢٢.

(٣) راجع صفحة ٨٩.

(٤) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ٦٠.

(٥) الصواعق المحرقة: ١٢٧، تاريخ بغداد ج ٦ ص ٢١٩، تاريخ مدينة

دمشق ج ٤٢ ص ٣٦٤، ينابيع المودة ج ١ ص ٣٧٣ و ج ٢ ص ٤٠٦

ومصادر أخرى للعامة.

العمدة ص ١٥، سعد السعود ص ٢٣٥ ومصادر أخرى للخاصة.

(١) شواهد التنزيل ج ١، ص ٢٤.

وقد روى العامة والخاصة :

أنه ﷺ أول مَنْ أَسْلَمَ^(١)، اسلاماً سلماً لإرادة الباري تعالى لم يُسبق بشرك^(٢) إِنَّ الشُّرْكَ لظَلْمٌ عَظِيمٌ^(٣)، ولذلك لا يليق من سواه من الأصحاب بإمامة الأمة بمقتضى قوله تعالى: ﴿لَا يَبْتَئَلُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٤).

وأنه أول من آمن^(١)، بإيمانٍ أحد امتيازاته ما روته العامة عن عمر بن الخطاب أنه قال: سمعتُ رسول الله يقول: «لو أن السماوات السبع والأرضين السبع وُضِعتا في كَفَّةٍ، ووُضِعَ إيمان عليّ في كَفَّةٍ لرجح إيمان عليّ»^(٢). وأنه أول مَنْ صَلَّى^(٣)، وفي شأن صلواته نزلت آية: ﴿إِنَّمَا

(١) المستدرک علی الصحیحین، ج ٣: ص ١٣٣؛ وفي التلخیص أيضاً، السنن الكبرى للبيهقي، ج ٦: ص ٢٠٦؛ مجمع الزوائد، ج ٩: ص ١٠٢؛ المعجم الكبير، ج ١: ص ٩٥ و ج ٦: ص ٢٦٩؛ شرح نهج البلاغه ابن ابي الحديد، ج ٤: ص ١١٦؛ تفسير الدر المنثور، ج ٣: ص ٢١٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢: ص ٢٧ و ص ٣٦ و ص ٤١ و ص ٤٤ و... و ص ٣٧١؛ أسد الغابة، ج ٤: ص ١٩؛ الإصابة، ج ٧: ص ٢٩٣ ومصادر أخرى للعامة.

نهج البلاغه خطبه ٧، بصائر الدرجات، ص ١٠٤؛ عيون اخبار الرضا ﷺ، ج ١: ص ٣٠٣، باب ٢٨ حديث ٦٣؛ الأمالي للصدوق، ص ٧٤ و ٢٧٤؛ التوحيد، ص ٢٢٥؛ روضة الواعظين، ص ٩٣ ومصادر أخرى للخاصة.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٤١؛ الرياض النضرة، ج ٢: ص ٢٢٦؛ كنز العمال، ج ١١: ص ٦١٧ ومصادر أخرى للعامة؛ كشف الغمة، ج ١: ص ٢٩٢؛ كشف اليقين، ص ١٠٩؛ الأمالي للطوسي، ص ٢٣٨ ومصادر أخرى للخاصة.

(٣) مسند احمد، ج ١: ص ٩٩ و ٣٧٣ و ج ٤: ص ٣٦٨ و ص ٣٧٠؛

(١) فضائل الصحابة، ص ١٣، مسند احمد، ج ١: ص ٣٣١ و ج ٤: ص ٣٦٨؛ المستدرک علی الصحیحین، ج ٣: ص ١٣٦، وصححه الذهبي في التلخيص أيضاً، و ص ٤٦٥ و ص ٥٠٠، بغية الباحث، ص ٢٩٥؛ السنن الكبرى للبيهقي، ج ٦: ص ٢٠٧؛ مصنف عبدالرزاق، ج ٥: ص ٣٢٥ و ج ١١: ص ٢٢٧؛ مسند ابن الجعد، ص ٨٧؛ كتاب الأوائل ابن ابي عاصم، ص ٧٩؛ الأحاد والمثاني، ج ١: ص ١٤٨ و... و ج ٥: ص ٢٨٤؛ السنن الكبرى للنسائي، ج ٥: ص ٤٤ و ص ١٠٥ و... و خصائص اميرالمؤمنين ﷺ، ج ٤: ص ٤٤؛ كتاب الأوائل للطبراني، ص ٧٧؛ المعجم الكبير، ج ٥: ص ٨٤ و ج ١١: ص ٢١ و ص ٣٢١ ومصادر أخرى للعامة.

روضة الواعظين، ص ٨٢ و ص ٨٥؛ مناقب اميرالمؤمنين ﷺ، ج ١: ص ٢٥٣؛ المسترشد، ص ٤٧٩؛ شرح الاخبار، ج ١، ص ١٨١ و ج ٢: ص ٢١٠، ٣٠٠ و ٣٥٠ و... ج ٣: ص ١٦؛ الأمالي للطوسي، ص ٢٧٤؛ العمدة، ص ٢٥ ومصادر أخرى للخاصة.

(٢) سورة لقمان: ١٣.

(٣) سورة البقرة: ١٢٤.

هو الذي روى علماء العامة والخاصة في مقامه و منزلته عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ان الله تعالى عهد إلي عهداً في عليّ، فقلت: يا رب بيته لي، فقال: اسمع، فقلت: سمعت، فقال: إن علياً راية الهدى، وإمام أوليائي، و نور من أطاعني، و هو الكلمة التي ألزمتها المتقين، من أحبه أحبني، و من أبغضه أبغضني، فبشره بذلك...»^(١)

«إنّ عليّاً راية الهدى»:

فهو تلك الهداية التي هي نتيجة بعثة كل الأنبياء، و ثمرة جميع الكتب السماوية .

عليّ عليه السلام راية تلك الهداية، و حامل لوائها إلى الصراط المستقيم لمعرفة الله سبحانه و عبادته .

ع كمال الدين و تمام النعمة، ص ٢٥؛ روضة الواعظين، ص ١٢٨؛ المسترشد، ص ٢٨٨؛ الأمالي للطوسي، ص ٤١٧؛ ومصادر أخرى للخاصة.

(١) حلية الاولياء، ج ١: ص ٦٦؛ شرح نهج البلاغه ابن ابى الحديد، ج ٩: ص ١٦٧؛ نظم درر السمطين، ص ١١٤؛ تاريخ بغداد، ج ١٤: ص ١٠٢؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢: ص ٢٧٠ و ٢٩١ و...؛ ينابيع المودة، ج ١: ص ٢٣٤ و ٤٠١ و ج ٢: ص ٤٨٥؛ ومصادر أخرى للعامة.

الأمالي للصدوق، ص ٥٦٥؛ معاني الاخبار، ص ١٢٦؛ امالي طوسي، ص ٢٤٥ و ٥١٣؛ العمدة، ص ٢٨٠ و كشف اليقين، ص ٢٣٠؛ ومصادر أخرى للخاصة.

وَيُؤْتِكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿١﴾

و أنه الوصي الوحيد الذي تجلّى في وجوده أبرز كمالات أربعة من أولي العزم من الرسل مضافاً إلى علم آدم أبي البشر . فقد نقل ابن أبي الحديد المعتزلي عن مسند أحمد بن حنبل و صحيح البيهقي أن الرسول ﷺ قال: «من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه، و إلى آدم في علمه، و إلى إبراهيم في حلمه، و إلى موسى في فطنته، و إلى عيسى في زهده فلينظر إلى علي بن ابى طالب»^(٢)

ع سنن ابن ماجه، ج ١: ص ٤٤؛ مجمع الزوائد، ج ٩: ص ١٠٣؛ الآحاد و المثنائي، ج ١: ص ١٤٨ و ١٤٩؛ كتاب السنة، ص ٥٨٤؛ السنن الكبرى للسائي، ج ٥: ص ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٧؛ المستدرک على الصحيحين، ج ٣: ص ٥٠٠؛ خصائص اميرالمؤمنين عليه السلام، ص ٤٢ و ٤٣ و ٤٤؛ ومصادر أخرى للعامة.

عيون اخبار الرضا عليه السلام، ج ١: ص ٣٠٣ باب ٢٨ ح ٦٣؛ الخصال، ص ٢١٠؛ روضة الواعظين، ص ٨٢؛ مناقب امير المؤمنين عليه السلام، ج ١: ص ٢٦٩؛ ومصادر أخرى للخاصة.

(١) سورة المائدة: ٥٥؛ راجع صفحة ٧٦.

(٢) شرح نهج البلاغه ابن ابى الحديد، ج ٩: ص ١٦٨؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢: ص ٣١٣؛ شواهد التزليل، ج ١: ص ١٠٠ و ١٠٣؛ ومصادر أخرى للعامة.

«و إمام أوليائي» :

علي عليه السلام إمام أولئك الأولياء الذين وصفهم الله سبحانه في كتابه وقال: «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (١).

أولئك الذين لا يجد الخوف والحزن طريقاً إليهم ، فقد وصلوا إلى منتهى آمال الخلقة ، وهو مطلق الكمال والكمال المطلق: «ماذا وجد من فقدك وما الذي فقد من وجدك» (٢).

فإذا كان هذا مقام أولياء الله ، فأى مقام سيكون لمن جعله الله إمام أوليائه؟!

ومن كان إمام أولياء الله ، فهو إمام لجميع خلق الله .

«و نور من أطاعني» :

ولا يخرج أحد عن دائرة إطاعة الله ، وعلي عليه السلام هو نور لكل مطيع لله ، ويستوحى من هذه العبارة أن مصباح طريق طاعة الله ، وسراج كل مطيعي أمر الله هو علي المرتضى عليه السلام .

«و هو الكلمة التي ألزمتها المتقين» :

المتقون هم الذين قال الله تعالى فيهم: «ذَلِكَ أَلْكِتَابُ

لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ» (١) ، وجعل درجات القرب منه تعالى بحسب مراتب التقوى فقال: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ» (٢).

وألزم كل المتقين في جميع المراتب بكلمة واحدة ، وتلك الكلمة التكوينية لله سبحانه هو: علي بن أبي طالب عليه السلام ، تلك الكلمة التي هي صدق المقال وعدل في الفعال ، تجلت فيه بحدها الأتم والأكمل في منطقته وعمله عليه السلام «وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا» (٣).

«مَنْ أَحْبَبَهُ أَحْبَبَنِي ، و مَنْ أَبْغَضَهُ أَبْغَضَنِي» :

ذاك الذي روحه مستغرقة في محبة الله ، وإرادته مضمحلة في رضا الله ، حتى صارت محبته محبة الله .

ذاك الذي هو راية الهدى ، وإمام الأولياء ، وكلمة التقوى ، ومحبته محبة الله ، وإطاعته إطاعة الله ، فهو كلمة الله العليا ، واسم الله الأعظم ، ومثل الله الأعلى .

ومع ما هناك من شدة الاختلاف بين بني أمية وبني العباس ، إلا أنهم اتفقوا على إطفاء أنوار فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام .

(١) سورة البقرة: ٢.

(٢) سورة الحجرات: ١٣.

(٣) سورة الأنعام: ١١٥.

(١) سورة يونس: ٦٢.

(٢) بحارالانوار، ج ٩٥: ص ٢٢٦.

اليوم فيك مقالاً لا تمر بملاء من المسلمين إلا أخذوا التراب
من تحت قدميك للبركة. ^(١)

فمن كانت فضائله المبيّنة محررة للعقول، فكيف بما لم
يبين من فضائله !؟

والمهم الذي يلزم التنبه له هو :

أن أهم وظيفة عقلية وشرعية هي شكر المنعم .

وأعظم نعمة هي نعمة الهداية إلى معرفة رب العالمين ،
وعبادته التي هي وسيلة للحياة الأبدية ، وبلوغ السعادة
السرمدية ؛ وهي لا تتحقق إلا بتلاوة آيات الله ، و تزكية
النفس ، و تعلم الكتاب والحكمة .

ومن النعم اللامتناهية - التي « وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ
لَا تُحْصُوهَا » ^(٢) - نعمة وحيدة أمتن الله بها على المؤمنين ،
وهي هذه النعمة التي قال في شأنها تعالى : « لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى

(١) شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد، ج ٩: ص ١٦٨ و ج ١٨: ص ٢٨٢؛
مجمع الزوائد، ج ٩: ص ١٣١؛ المعجم الكبير، ج ١: ص ٣٢٠؛ ومصادر
أخرى للعامة .

الكافي، ج ٨: ص ٥٧؛ الأمالي للصدوق، ص ١٥٦ و ٧٠٩؛ مناقب
اميرالمؤمنين عليه السلام، ج ١: ص ٤٩٤؛ المسترشد، ص ٦٣٣؛ ومصادر
أخرى للخاصة .

(٢) سورة النحل: ١٨ .

فكان أن تكالب حسد الأعداء ، وخوف الأحياء ، كلاهما
منعاً إظهار مناقبه عليه السلام ، كما صرح بذلك إمام اللغة والأدب ،
و مؤسس علم العروض الخليل بن أحمد ، إذ قال : « ما أقول في
حق امرئٍ كُتِمَتْ مناقبه أو لبأؤُهُ خوفاً ، وأعداؤُهُ حسداً ، ثم
ظَهَرَ من بين الكُتْمين ، ما مَلَأَ الخافقين . »

و كتب التفسير و الحديث و التاريخ مشحونة بما أثره
العلمية والعملية والأخلاقية .

و ما أَبْقَتْهُ لنا حوادث الأيام من روايات العامة و الخاصة
المروية عن رسول الله ﷺ ، مبيّنة لمقاماته عليه السلام مما تقصر
العقول عن إدراكها .

فكيف كانت ستضيء أنوار فضائله الآفاق إذ لم يكن حسد
الأعداء و خوف الأحياء ، و لم تحجب ظلمة ليل حكومة
بني أمية و بني العباس ، هذه الشمس المشرقة !؟

والمحير لأهل الفكر و النظر ، هو أن ما لم يُبيّنهُ
رسول الله ﷺ من فضائله عليه السلام لمصالح خاصة يفوق ما
بيّنهُ .

روى ابن أبي الحديد عن أحمد بن حنبل في مسنده أن
رسول الله ﷺ قال : « والذي نفسي بيده لولا أن تقول
طوائف من أمتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت

بقوله (صبرتُ وفي العين قذى، وفي الحلق شجى) (١)، صانَ دين الله من كيد المنافقين .

وآل الأمر به أن رَوَى الشجرة الإلهية الطيبة من دمائه مفرقه الطاهر .

واستسلمت روحه الطاهرة - التي لم يقدر على قبضها إلا الله - إلى بارئها .

ففي الرياض النضرة أن أباذر رَوَى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لما أسري بي مررتُ بملك جالس على سرير من نور وإحدى رجله في المشرق والأخرى في المغرب وبين يديه لوح ينظر فيه والدنيا كلها بين عينيه والخلق بين ركبتيه، ويده تبلغ المشرق والمغرب، فقلت: يا جبريل! من هذا؟ قال: هذا عزرائيل، تقدم فسلم عليه، فتقدمت وسلّمت عليه، فقال: وعليك السلام يا أحمد! ما فعل ابن عمك علي؟ فقلت: وهل تعرف ابن عمي علياً؟ قال: وكيف لا أعرفه وقد وكلّني الله بقبض أرواح الخلائق ما خلاروحك وروح ابن عمك علي بن ابي طالب، فإن الله يتوفّاكما بمشيئته» (٢)

أَلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴿١﴾

ولو أن رسول الله هو مدينة تلك الحكمة، ولكن لا طريق لتلك المدينة إلا بابها، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام .

والكتاب الذي قال فيه تعالى: «كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» (٢)، إنما بقي واستمر بفضل الجهود التي بذلها من هو مصداق ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ (٣)، وهو علي بن ابي طالب عليه السلام .

فتلك فتوحاته التي حفظت حياة خاتم الأنبياء - الذي كان قلب العالم - لإحيائه العباد بالعرفان والإيمان .

وقيامه وجهاده أيام رسول الله ﷺ حافظاً على دين الله حتى قال فيه جبرئيل: «لافتى الا علي لاسيف إلا ذوالفقار» (٤) .

وبقعوده بعد رحيل رسول الله ﷺ الذي وصفه عليه السلام

(١) سورة آل عمران: ١٦٤ .

(٢) سورة ابراهيم: ١ .

(٣) سورة الرعد: ٤٣ .

(٤) راجع صفحة ١٠٩ .

(١) علل الشرايع، ج ١: ص ١٥١ .

(٢) الرياض النضرة، ج ٢: ص ١٦٥؛ جواهر المطالب، ج ١: ص ٦٢؛

هذه المنظومة، وهما الخاتم، وخليفته .

وحيث كان شكر كلِّ نعمةٍ يتناسب مع قيمة تلك النعمة،
و نعمةُ خلقةِ الإنسان هي النعمة التي قال تعالى عنها: ﴿ثُمَّ
أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(١)، و
نعمة هداية الإنسان هي النعمة التي قال الله عنها: ﴿فَمَنْ تَبِعَ
هُدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٢)، ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ
هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾^(٣).

وهي الجوهرة الفريدة التي في أم الكتاب في كلِّ صلاة
تعدّ غاية آمال كلِّ عباد الله،: ﴿أَهْدِينَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
وَلَا الضَّالِّينَ﴾.

وكما أنّ شكر المنعم بها تين النعمتين -نعمة الخلقة و
الهداية -كما يليق به متعسّر، كذلك شكر واسطة فيض هاتين
النعمتين غير متيسّر، ولكن لا عذر لأحدٍ في ترك الميسور
بحكم العقل و الشرع .

ولا يوجد حقٌّ أصيخ مثل حقِّ أميرالمؤمنين عليه السلام (ولم

(١) سورة المؤمنون: ١٤.

(٢) سورة البقرة: ٣٨.

(٣) سورة طه: ١٢٣.

ليست الإنسانية و حدها فحسب مَدِينَتُهُ له عليه السلام في
الهداية إلى صراط السعادة المستقيم، بل وجود نوع الإنسان
متطوّل على ذلك الفرد الكامل..وحيث كانت إنسانية
الإنسان بالعقل، إذ (دعامة الانسان العقل)^(١)، فالإنسان
الكامل هو من كان عقل الكُلِّ، وكُلُّ العقل، وهذا هو المقام
الخاتميّة المنيع .

ومقولة رسول الله صلى الله عليه وآله: «على منّي و انا من على»^(٢)،
ثبتت أنّ عليّاً عليه السلام هو البدرُ التام الذي منه تنتشر أشعة شمس
سماء الرسالة، وتضيء أنوار فيوضات الفياض على الإطلاق
الآفاق و الأنفس في منظومة الوجود، بوساطة شمس و قمر

١- يتابع المودة، ج ٢: ص ١٥٥؛ مناقب آل ابي طالب، ج ٢: ص ٢٣٦
ومصادر أخرى للعامة والخاصة.

(١) بحار الأنوار، ج ١: ص ٩٠.

(٢) سنن الترمذی، ج ٥: ص ٣٠٠؛ مصنف ابن ابي شيبة، ج ٧: ص ٥٠٤؛
كتاب السنة، ص ٥٥٢؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢: ص ٣٤٦؛ أسد
الغابة، ج ٤: ص ٢٧؛ سير أعلام النبلاء، ج ٨: ص ٢١٢؛ الإصابة، ج ٤:
ص ٤٦٨ وراجع صفحة ٦٣.

الخصال، ص ٦٤٠؛ الأمالي للصدوق، ص ٥٨ و ٨٨ و ١٨٨؛...؛كمال
الدين، ص ٢٥٧؛ كفاية الأثر، ص ٣٢١؛ روضة الواعظين، ص ١٠١؛
الأمالي مفيد، ص ٥٦؛ الأمالي للطوسي، ص ٥٠ وراجع صفحة ٦٣.

فأتيت عبدالملك لأسلم عليه، فوجدته في قبة على فرش بقرب القائم و تحته سماطان، فسلمت ثم جلست، فقال لي: يا ابن شهاب! أتعلم ما كان في بيت المقدس صباح قتل علي بن ابي طالب؟ فقلت: نعم، فقال: هلم، فقمنا من وراء الناس حتى أتيت خلف القبة، فحول إلي وجهه فأحنا علي، فقال: ما كان؟ فقلت: لم يرفع حجر من بيت المقدس إلا وجد تحته دم، فقال: لم يبق أحد يعلم هذا غيري وغيرك، لا يسمع منك أحد، فما حدثت به حتى توفي...^(١)

و إذا تصدّع الجبل و خضع لنزول كلام الله الصامت عليه حيث قال الله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَ تِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢)، فلا عجب لفوران الأرض دماً حين سقط كلام الله الناطق عليها وهو مفلوع الرأس.

(١) المستدرک علی الصحیحین، ج ٣: ص ١١٣؛ الآحاد و المثنائی، ج ١: ص ١٥٢؛ نظم درر السمطین، ص ١٤٨؛ تاریخ مدینة دمشق، ج ٤٢: ص ٥٦٧ و ج ٥٥: ص ٣٠٥ و مصادر أخرى للعامة.
کامل الزیارات، ص ١٥٩؛ الخرائج و الجرائع ج ١: ص ٢٥٤؛ مناقب امیرالمؤمنین عليه السلام ج ٧: ص ٢٢٦٦ و مصادر أخرى للخاصة.
(٢) سورة الحشر: ٢١.

ارمثله حقاً اضيعاً)^(١)، كما لم يُظلم ذو حقٍّ مثل ما ظلم به عليه السلام عليك يا ولي الله أنت أول مظلوم)^(٢).

و بعد ذا، نأمل في اليوم الواحد و العشرين من شهر رمضان المبارك - الذي هو يوم شهادته عليه السلام - أداءً لما اسبغ علينا من نعمٍ لا تعدُّ ولا تحصى أن نحیی و نقيم - بما في وسعنا - شعائر شهادته .

و كفانا بياناً لعظمة ذلك الشهيد و تلك الشهادة ما قالته عائشة إنها رأت رسول الله ﷺ التزم علياً و قبله و يقول: «بأبي الوحيد الشهيد، بأبي الوحيد الشهيد»^(٣).

و ذلك الذي تفور الأرض دماً في يوم شهادته بحسب ما روته العامة و الخاصة ، فمادام ستكون وظيفتة المسلمين - حينئذ - في هذه المصيبة العظمى !
فهذا ابن شهاب يقول : قدمت دمشق وأنا أريد الغزو،

(١) مستدرک الوسائل، ج ١٠: ص ٣٨٩؛ كنز الفوائد، ص ١٥٤؛ مناقب آل ابي طالب، ج ٢: ص ٢٢٩.
(٢) الكافي، ج ٤: ص ٥٦٩.
(٣) مجمع الزوائد، ج ٩: ص ١٣٧؛ مسند ابي يعلى، ج ٨: ص ٥٥؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢: ص ٥٤٩ و مصادر أخرى للعامة.
الأمالی مفید، ص ٧٢؛ مناقب آل ابي طالب، ج ٢: ص ٢٢٠ و مصادر أخرى للخاصة.

هكذا كان تأثر عالم المُلْك لشهادته، فكيف سيكون انعكاس تلك المصيبة على عالم الملكوت؟!

و من ذاك الانقلاب الحاصل في المَلَأ الأعلى، كان نداء جبرئيل بين السماء والأرض بصوتٍ يسمعه كل مستيقظ: «تهدمت والله أركان الهدى، وانطمست والله نجوم السماء وأعلام التقى، وانفصمت والله العروة الوثقى، قُتل ابن عم المصطفى، قُتل الوصي المجتبي، قُتل علي المرتضى، قُتل والله سيد الأوصياء، قتله أشقى الأَشْقِيَاء»^(١)

وقد روى الشيخ الصدوق في أماليه و عيون الأخبار عن أمير المؤمنين عليه السلام خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في بيان فضيلة شهر رمضان: حيث قال عليه السلام «فَقَمْتُ، فَقَلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ فِي هَذَا الشَّهْرِ؟ قَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ! أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْوَرَعُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ بَكَى، فَقَلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَبْكِيكَ؟ قَالَ: يَا عَلِيُّ! أَبْكَى لِمَا يُسْتَحَلُّ مِنْكَ فِي هَذَا الشَّهْرِ، كَأَنِّي بَكَ وَأَنْتَ تَصَلِّي لِرَبِّكَ وَ قَدْ انْبَعَثَ أَشْقَى الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ شَقِيقَ عَاقِرِ نَاقَةِ ثَمُودَ، فَضَرَبَكَ ضَرْبَةً عَلَى قَرْنِكَ، فَخَضَبَ مِنْهَا لِحْيَتَكَ، قَالَ أَمِيرُ

المؤمنين عليه السلام: فَقَلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَذَلِكَ فِي سَلَامَةِ مِنْ دِينِي؟ قَالَ عليه السلام: فِي سَلَامَةِ مِنْ دِينِكَ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ مِنْ قَتَلِكَ فَقَدْ قَتَلَنِي، وَمِنْ أَبْغَضَكَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ سَبَّكَ فَقَدْ سَبَّيْتُ، لِأَنَّكَ مَنِي كَنَفْسِي، رُوحَكَ مِنْ رُوحِي، وَطِينَتَكَ مِنْ طِينَتِي، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَنِي وَإِيَّاكَ وَاصْطَفَانِي وَإِيَّاكَ وَاخْتَارَنِي لِلنَّبُوَّةِ، وَاخْتَارَكَ لِلْإِمَامَةِ، فَمَنْ أَنْكَرَ إِمَامَتَكَ فَقَدْ أَنْكَرَ نَبُوَّتِي، يَا عَلِيُّ! أَنْتَ وَصِيي، وَأَبُو وَلَدِي، وَزَوْجُ ابْنَتِي، وَخَلِيفَتِي عَلَى أُمَّتِي فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ مَوْتِي، أَمْرُكَ أَمْرِي، وَنَهْيُكَ نَهْيِي، أَقْسَمُ بِالَّذِي بَعَثَنِي بِالنَّبُوَّةِ وَجَعَلَنِي خَيْرَ الْبَرِيَّةِ، إِنَّكَ لِحَجَّةٌ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَأَمِينُهُ عَلَى سِرِّهِ وَخَلِيفَتُهُ عَلَى عِبَادِهِ»^(١)

(١) عيون اخبار الرضا عليه السلام، ج ١: ص ٢٩٧ ب ٢٨ ح ٥٣: الأمالي للصدوق، ص ١٥٥؛ روضة الواعظين، ص ٣٤٦؛ ينابيع المودة، ج ١: ص ١٦٦ ومصادر أخرى.

و روي بعض الحديث في مجمع الزوائد، ج ٩: ص ١١٨؛ مسند ابى يعلى، ج ١: ص ٤٢٧؛ المعجم الكبير، ج ١١: ص ٦١؛ شرح نهج البلاغه ابن ابى الحديد، ج ٤: ص ١٠٧؛ تاريخ بغداد، ج ١٢: ص ٣٩٤؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢: ص ٣٢٢ ومصادر أخرى للعامة. الايضاح، ص ٤٥٤؛ مناقب اميرالمؤمنين عليه السلام، ج ١: ص ٢٣١ و ٢٣٦ و

و عُدة مضامين هذا الحديث الشريف موجودة في
أخبار العامة أيضاً :
أنت وصيبي .. (١).

إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وإن الله تعالى
جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب. (٢)

٢٤٣ و ج ٢: ٥٥١؛ المسترشد، ص ٣٤١؛ كشف اليقين، ص ٤٦٠
ومصادر أخرى للخاصة.

(١) ينابيع المودة، ج ١: ص ٢٥٣ و ص ١١ و ١٦٧ و ٢٣٥ و ٢٤٢؛ مجمع
الزوائد، ج ٩: ص ١١٣؛ مسند أبي يعلى، ج ٤: ص ٣٤٤؛ شرح
نهج البلاغة ابن أبي الحديد، ج ١٣: ص ٢١١؛ كنز العمال، ج ١٣:
ص ١١٤؛ شواهد التنزيل، ج ١: ص ٩٨ و ص ٤٨٦؛ مصادر أخرى للعامة.
من لا يحضره الفقيه، ج ٤: ص ١٧٩؛ الخصال، ص ٦٥٢؛ كفاية الاثر، ص ٧٥
و ١٢٤؛ علل الشرايع، ج ١: ص ١٧٠؛ الأمالي للصدوق، ص ٨٨، ٦٢ و موارد
أخرى من هذا الكتاب، بروضة الواعظين، ص ١٠١ و مصادر أخرى للخاصة.

(٢) مجمع الزوائد، ج ٩: ص ١٧٢؛ المعجم الكبير، ج ٣: ص ٤٤؛ الجامع
الصغير، ج ١: ص ٢٦٢؛ كنز العمال، ج ١١: ص ٦٠٠؛ تاريخ بغداد،
ج ١: ص ٣٣٣؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢: ص ٢٥٩؛ لسان الميزان،
ج ٣: ص ٤٢٩؛ ينابيع المودة، ج ٢: ص ٩٠ و ص ٢٣٧ و ص ٢٩٢ و
ص ٣٤٥ و... ومصادر أخرى للعامة.

اختيار معرفة الرجال، ج ١: ص ٢٣٢؛ الأمالي للصدوق ص ٤٥٠؛
لا يحضره الفقيه ج ٤: ص ٣٦٥؛ كشف الغمة، ج ١: ص ٥٤ و ص ٩٣؛
كشف اليقين، ص ٤٢١ و مصادر أخرى للخاصة.

من أحب علياً فقد أحبني ومن ابغض علياً فقد ابغضني. (١)
من سبَّ علياً فقد سبني. (٢)
قاتله أشقى الناس. (٣)

(١) المستدرک علی الصحیحین، ج ٣: ص ١٣٠ و ص ١٤٢ وفي التلخیص
ايضاً؛ مجمع الزوائد، ج ٩: ص ١٠٨ و ص ١٣١ و ص ١٣٢ و...؛ حلية
الأولياء، ج ١: ص ٦٧؛ كتاب السنة، ص ٣٤٠؛ المعجم الأوسط، ج ٥:
ص ٨٧؛ المعجم الكبير، ج ١: ص ٣١٩ و ج ٢٣: ص ٣٨٠؛ تاريخ
بغداد، ج ١٣: ص ٣٤؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢: ص ٢٤٠؛ أسد
الغابة، ج ٤: ص ٣٨٣ و مصادر أخرى للعامة.

عيون أخبار الرضا ﷺ، ج ١: ص ٢٩٣؛ حديث ٤٧؛ الأمالي للصدوق ص ١١٦
و ص ٦٥٦؛ مناقب اميرالمؤمنين ﷺ، ج ١: ص ٤١١ و ج ٢: ص ٤٨١؛
المسترشد، ص ٢٨٥؛ دلائل الإمامة، ص ١٠٢ و مصادر أخرى للخاصة.

(٢) مسند أحمد، ج ٦: ص ٣٢٣؛ المستدرک، ج ٣: ص ١٢١ وفي
التلخیص ايضاً، مجمع الزوائد، ج ٩: ص ١٣٠؛ السنن الكبرى
للنسائي، ج ٥: ص ١٣٣؛ خصائص اميرالمؤمنين ﷺ، ص ٩٩؛ الجامع
الصغير، ج ٢: ص ٦٠٨؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٤: ص ١٣٢ و ج ٣٠:
ص ١٧٩ و ج ٤٢: ص ٢٦٦ و مصادر أخرى للعامة.

عيون اخبار الرضا ﷺ، ج ٢: ص ٣٠٨؛ حديث ٦٧؛ الأمالي للصدوق،
ص ١٥٧؛ مناقب اميرالمؤمنين ﷺ، ج ٢: ص ٥٩٨؛ الأمالي للطوسي،
ص ٨٦؛ الاحتجاج، ج ١: ص ٢٠٥ و مصادر أخرى للخاصة.

(٣) مسند احمد، ج ٤: ص ٢٦٣؛ المستدرک علی الصحیحین، ج ٣:

طينة علي عليه السلام من طينة الرسول ﷺ وهما من شجرة واحدة.^(١)

ص ١٤١؛ مجمع الزوائد، ج ٩: ص ١٣٦؛ تفسير القرطبي، ج ٤: ص ١٩٢؛ تفسير ابن كثير، ج ٤: ص ٥٥٢؛ الدر المنثور، ج ٦: ص ٣٥٧ في تفسير سورة الشمس، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢: ص ٥٤٩ ومصادر أخرى للعامة.

وورد بعنوان أشقى الآخرين في: مجمع الزوائد، ج ٩: ص ١٣٦؛ مسند ابي يعلى، ج ١: ص ٣٧٧؛ المعجم الكبير، ج ٨: ص ٣٨؛ شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد، ج ٩: ص ١١٧؛ تفسير القرطبي، ج ٢٠: ص ٧٨؛ الطبقات الكبرى، ج ٣: ص ٣٥؛ تاريخ بغداد، ج ١: ص ١٤٦؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢: ص ٥٤٦؛ أسد الغابة، ج ٤: ص ٣٥ ومصادر أخرى للعامة.

عيون اخبار الرضا عليه السلام، ج ٢: ص ٢٩٧ باب ٢٨ ح ٥٣؛ الخصال، ص ٦٠٧؛ الأمالي للصدوق، ص ١٥٥؛ روضة الواعظين، ص ٣٤٦؛ تفسير مجمع البيان، ج ٤: ص ٢٩٦ و ١٠: ص ٣٧١؛ العمدة، ص ٢٥؛ الطرائف، ص ١٠٥؛ الخرائج والجرائح، ج ١: ص ١٢٢ ومصادر أخرى للمخاطبة.

(١) تاريخ بغداد، ج ٦: ص ٥٦؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢: ص ٦٤؛ تنابيع المودة، ج ٣: ص ٢١١؛ المستدرک علی الصحیحین، ج ٢: ص ٢٤١ وفي التلخيص أيضاً؛ المعجم الأوسط، ج ٤: ص ٢٦٣؛ نظم درر السمطين، ص ٧٩؛ كنز العمال، ج ١١: ص ٦٠٨؛ شواهد التنزيل، ج ١: ص ٣٧٥ و ص ٣٧٦ ومصادر أخرى للعامة.

شرح الاخبار، ج ٣: ص ٤٩٥؛ الإرشاد، ج ١: ص ٤٤؛ الأمالي للمفيد،

اختر الله رجلين من أهل الأرض هما النبي ﷺ وعلي عليه السلام^(١)

قال ﷺ لعلي عليه السلام: انت مني وأنا منك، وعلي مني وأنا من علي.^(٢)

إن علياً عليه السلام عند النبي ﷺ كنفسه.^(٣)

ص ٧٧ و ص ٣١١؛ الأمالي للطوسي، ص ٧٩ و ص ٤٥٦؛ عيون اخبار الرضا عليه السلام، ج ٢: ص ٦٣ باب ٣١ ح ٢٦٧؛ الخصال، ص ٢١؛ كفاية الأثر، ص ١٥٨؛ العمدة، ص ٢٨٥ ومصادر أخرى للمخاطبة.

(١) المستدرک علی الصحیحین، ج ٣: ص ١٢٩؛ مجمع الزوائد، ج ٨: ص ٢٣٥ و ج ٩: ص ١٦٥؛ المعجم الأوسط، ج ٦: ص ٢٢٧؛ المعجم الكبير، ج ٣: ص ٥٧ و ج ٤: ص ١٧١ و ج ١١: ص ٧٧؛ شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد، ج ٩: ص ١٧٤؛ كنز العمال، ج ١١: ص ٦٠٤؛ تاريخ بغداد، ج ٤: ص ٤١٨؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢: ص ١٣٠ و ص ١٣٥ و ١٣٦؛ اسد الغابة، ج ٤: ص ٤٢ ومصادر أخرى للعامة.

الخصال، ص ٤١٢؛ الأمالي للصدوق، ص ٥٢٤؛ روضة الواعظين، ص ١٢٣؛ المسترشد، ص ٢٧٤؛ شرح الاخبار، ج ١: ص ١١٨ و ج ٢: ص ٢١١ و ٥٠٩؛ الإرشاد مفيد، ص ٣٦؛ الأمالي للطوسي، ص ٤٠٦ ومصادر أخرى للمخاطبة.

(٢) راجع صفحة ٦٣ و صفحة ١٥١.

(٣) المستدرک علی الصحیحین، ج ٢: ص ١٢٠ وفي التلخيص أيضاً؛ مجمع الزوائد، ج ٧: ص ١١٠ و ج ٩: ص ١٦٣؛ مصنف ابن ابي شيبة،

رسول الله - أن يكون معزاً لَقَدْ رسول الله ﷺ.
 تلك المصيبة التي بكى لها رسول الله ﷺ قبل وقوعها
 كما نَصّت على ذلك روايات العامة و الخاصة، و مجرد
 تصور تلك المصيبة أو جب انصدع قلب خاتم الأنبياء - الذي
 هو قلب عالم الإمكان - فكيف ستكون مسئولية كل مسلم
 بعد تلك المصيبة العظمى؟!

المصيبة التي أخرجت دموعاً أشرف الكائنات قبل وقوعها،
 فلو بكت الدنيا بعد ذلك دمًا لمصابه لكان جديرًا .

روى ابن الأثير في أسد الغابة عن عمرو ذى مرّ، قال: لما
 أصيب علي بالضربة، دخلت عليه وقد عصب رأسه، قال:
 قلت: يا أمير المؤمنين أرنى ضربتك، قال: فحلها، فقلت:
 خدش وليس بشيء، قال: إني مفارقكم، فبكت أم كلثوم من
 وراء الحجاب، فقال لها: اسكتي، فلوترين ما أرى لمابكيت،
 قال: فقلت: يا أمير المؤمنين ما ذاترى؟ قال: هذه الملائكة
 وفود والنبيون، وهذا محمد يقول: يا علي أبشر فما نصير
 إليه خير ممّا أنت فيه. (١)

(١) أسد الغابة، ج ٤: ص ٣٨؛ ينابيع المودة، ج ٢: ص ٣١؛ الأمالي
 للصدوق، ص ٣٩٦؛ روضة الواعظين، ص ١٣٨؛ شرح الأخبار، ج ٢:
 ص ٤٣٤؛ الخرائج و الجرائح، ج ١: ص ١٧٨؛ مصادر أخرى.

إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا. (١)
 -وبعد فَمَنْ كان نفسَ رسول الله، و كان رسول الله منه، و
 كان هو من رسول الله، فقتله قتلٌ لرسول الله، و يوم شهادته
 يوم شهادة رسول الله ﷺ، و عزاؤه عزاء رسول الله ﷺ .
 فيلزم على كلِّ مَنْ كان من أمة رسول الله ﷺ سواء أ كان
 شيعياً أم سنياً، -بمقتضى الكتاب و السنة من أنّ عليّاً هو نفس

ع ج ٧: ص ٤٩٩ و ج ٨: ص ٥٤٣؛ السنن الكبرى للنسائي، ج ٥:
 ص ١٢٧؛ خصائص امير المؤمنين عليه السلام، ص ٨٩؛ مسند ابي ليلى، ج ٢:
 ص ١٦٦؛ المعجم الأوسط، ج ٤: ص ١٣٣؛ شرح نهج البلاغه ابن
 ابي الحديد، ج ٩: ص ١٦٧؛ كنز العمال، ج ٤: ص ٤٤١؛ الدر المنثور،
 ج ٣: ص ٢١٣؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢: ص ٣٤٢؛ ومصادر أخرى
 للعامة.

بصائر الدرجات، ص ٤٣٢؛ عيون اخبار الرضا عليه السلام، ج ١: ص ٢٣٢ باب ٢٣
 ح ١؛ الخصال، ص ٥٥٥؛ الأمالي للصدوق، ص ٦١٨؛ مناقب
 امير المؤمنين عليه السلام، ج ١: ص ٢٢٥ و ٤١٧ و...؛ الأمالي للطوسي ص ٥٠٤؛
 الاحتجاج، ج ١: ص ١٥٥؛ الاختصاص ص ٢٠٠؛ ومصادر أخرى للخاصة.
 (١) شرح نهج البلاغه، ج ١٣: ص ٢١١؛ كنز العمال، ص ١١٤ و ج ١٣:
 ص ١٣٣؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢: ص ٤٩؛ تاريخ الطبري، ج ٢:
 ص ٦٣؛ ومصادر أخرى للعامة.

مناقب امير المؤمنين عليه السلام، ج ١: ص ٣٧١ و ص ٣٧٤ و ص ٣٨١؛ شرح
 الأخبار، ج ١: ص ١٠٧ و ص ١١٦؛ الأمالي للطوسي، ص ٥٨٣
 ومصادر أخرى للخاصة.

فحبطت شمس سماء النبوة ونجوم الرسالة والوصاية في شهر، هو شهر الله في ليلة نزول كلام الله .. لاستقبال قَمَرٍ، كان قد استعدَّ للعروج إلى الأعلى، مع ألف ضربة في سبيل الله.. وضربتين على رأسه الشريف .
القباض لروحه : هو الله .

و الشاهد على قبضها :أرواحُ جميع الأنبياء والمرسلين و الوصِيِّين ، وملائكة الله المقربين ، والشهداء ، والصدّيقين ، و عبادالله الصالحين .

تلك الروح التي لم يكدر مرآتها - التي هي مظهر لتمام اسماء الله الحُسنَى - ذرّة من هوى أو هوس ...

وصعدت روحه إلى عالم البقاء مع علم ، و عرفانٍ ، و إسلامٍ ، و إيمانٍ ، و أخلاقٍ ، و أعمالٍ .. كي يكون يوم القيامة ميزاناً للعلم والإيمان والأخلاق و أعمال أولياء الله .
و حينما يدخل الجنة يتلألأ بنوره لأهل الجنة ، كما يستضيء أهل الدنيا بنجم الصباح .

وَعَلَى مِثْلِهِ فَلْيَبْكِ الْبَاكُونَ وَإِيَّاهُ

فَلْيَنْدُبِ النَّادِبُونَ

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رُجِعُونَ﴾

هويات الكتب المذكورة في الحاشية / ١٦٧

- ٧- الأربعون حديثاً، الشهيد الأوّل، محمد بن مكي العاملي،
سنة الوفاة: ٧٨٦ هـ، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم (المجلدات: ١)
- ٨- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد،
سنة الوفاة: ٤١٣ هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام (المجلدات: ٢)
- ٩- الإشتياع في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر القرطبي،
سنة الوفاة: ٤٦٣ هـ، دار النهضة - مصر - قاهره (المجلدات: ٤)
- ١٠- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، سنة
الوفاة: ٨٥٢ هـ، الطبعة: الأولى ١٤١٥، دار الكتب العلمية - بيروت
(المجلدات: ٨)
- ١١- الإفضاح في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، الشيخ المفيد،
سنة الوفاة: ٤١٣ هـ، الطبعة: الأولى ١٤١٢ هـ، مؤسسة البعثة - قم
(المجلدات: ١)
- ١٢- الإقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد، الشيخ الطوسي،
سنة الوفاة: ٤٦٠ هـ، مكتبة جامع جهلستون - طهران (المجلدات: ١)
- ١٣- الأمالي، الشيخ الصدوق، سنة الوفاة: ٣١٨ هـ، الطبعة:
الأولى ١٤١٧ هـ، مؤسسة البعثة - قم (المجلدات: ١)
- ١٤- الأمالي، الشيخ الطوسي، سنة الوفاة: ٤٦٠ هـ، الطبعة:
الأولى ١٤١٤ هـ، دار الثقافة - قم (المجلدات: ١)
- ١٥- الأمالي، الشيخ المفيد، سنة الوفاة: ٤١٣ هـ، جماعة
المدرسين - قم (المجلدات: ١)
- ١٦- الإمامة و التبصرة من الحيرة، ابن بابويه قمي، سنة الوفاة:

هويات الكتب المذكورة في الحاشية

- ١- إختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، محمد بن الحسن
الطوسي، سنة الوفاة: ٤٦٠ هـ، الطبعة: ١٤٠٤ هـ، مؤسسة
آل البيت عليهم السلام (المجلدات: ٢)
- ٢- أسد الغابة، ابن الأثير، سنة الوفاة: ٦٣٠ هـ، دار إحياء التراث
العربي - بيروت (المجلدات: ٥)
- ٣- الأحاد والمثاني، ابن أبي عاصم، سنة الوفاة: ٢٧٨ هـ،
الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، دارالدرية (المجلدات: ٦)
- ٤- الإحتجاج، أحمد بن علي الطبرسي، سنة الوفاة: ٥٦٠ هـ،
دارالعتقان - النجف الأشرف (المجلدات: ٢)
- ٥- الإحكام في أصول الأحكام، علي بن حزم الأندلسي،
سنة الوفاة: ٤٥٦ هـ، زكريا علي يوسف، مطبعة العاصمة - قاهره
(المجلدات: ٨)
- ٦- الإختصاص، شيخ المفيد، سنة الوفاة: ٤١٣ هـ، جماعة
المدرسين في الحوزة العلمية - قم (المجلدات: ١)

- ٣٢٩ هـ، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم (المجلدات: ١)
- ١٧ - الإيضاح، الفضل بن شاذان النيسابوري، سنة الوفاة: ٢٦٠ هـ،
انتشارات دانشگاه طهران (المجلدات: ١)
- ١٨ - البداية والنهاية، اسماعيل بن كثير الدمشقي، سنة الوفاة:
٧٧٤ هـ، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت
(المجلدات: ١٤)
- ١٩ - البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبدالله
الزركشي، سنة الوفاة: ٧٩٤ هـ، الطبعة: الأولى ١٣٧٧ هـ، دار إحياء الكتب
العربية - قاهره (المجلدات: ٤)
- ٢٠ - البيان في أخبار صاحب الزمان (في آخر كتاب كفاية
الطالب)، محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، سنة الوفاة: ٦٥٨ هـ،
دار إحياء تراث أهل البيت عليهم السلام (المجلدات: ١)
- ٢١ - التاريخ الكبير، اسماعيل بن ابراهيم الجعفي البخاري،
سنة الوفاة: ٢٥٦ هـ، المكتبة الإسلامية - ديار بكر (المجلدات: ٩)
- ٢٢ - التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن
الطوسي، سنة الوفاة: ٤٦٠ هـ، الطبعة: الأولى ١٤٠٩ هـ، دار إحياء التراث
العربي (المجلدات: ١٠)
- ٢٣ - التحصين لأسرار ما زاد من أخبار كتاب اليقين، علي بن
موسى بن طاووس الحسني، سنة الوفاة: ٦٦٤ هـ، الطبعة: الأولى
١٤١٣ هـ، مؤسسة دار الكتب (الجزائري) - قم (المجلدات: ١)
- ٢٤ - التفسير الكبير، فخر الدين محمد الرازي، سنة الوفاة: ٦٠٦ هـ،
- الطبعة: الثالثة، دار إحياء التراث العربي (المجلدات: ٣٢)
- ٢٥ - التلخيص (في هامش المستدرک)، الحافظ الذهبي،
سنة الوفاة: ٧٤٨ هـ، دار الكتب العربي - بيروت
- ٢٦ - التوحيد، الشيخ الصدوق، سنة الوفاة: ٣٨١ هـ، الطبعة:
١٣٨٧ هـ، جامعة المدرسين - قم (المجلدات: ١)
- ٢٧ - الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي، سنة الوفاة: ٥٦٠ هـ،
الطبعة: الثانية ١٤١٢ هـ، مؤسسة انصاريان - قم (المجلدات: ١)
- ٢٨ - الثقات، محمد بن حبان، سنة الوفاة: ٣٥٤ هـ، الطبعة:
الأولى ١٣٩٣ هـ، مؤسسة الكتب الثقافية (المجلدات: ٩)
- ٢٩ - الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي، سنة الوفاة: ٩١١ هـ،
الطبعة: الأولى ١٤٠١ هـ، دار الفكر - بيروت (المجلدات: ٢)
- ٣٠ - الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، محمد بن أحمد
الأنصاري القرطبي، سنة الوفاة: ٦٧١ هـ، الطبعة: ١٤٠٥ هـ، دار إحياء
التراث العربي - بيروت (المجلدات: ٢٠)
- ٣١ - الجرح والتعديل، شيخ الاسلام الرازي، سنة الوفاة: ٣٢٧ هـ،
الطبعة: الأولى ١٣٧١ هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت (المجلدات: ٩)
- ٣٢ - الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، سنة الوفاة:
٥٧٣ هـ، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام - قم (المجلدات: ٣)
- ٣٣ - الخصال، الشيخ الصدوق، سنة الوفاة: ٣٨١ هـ، جامعة
المدرسين - قم (المجلدات: ١)
- ٣٤ - الدرر المشهور، جلال الدين السيوطي، سنة الوفاة: ٩١١ هـ،

- الطبعة: الاولى ١٣٦٥، دار المعرفة (المجلدات: ٦)
- ٣٥- الدعوات، قطب الدين الراوندي، سنة الوفاة: ٥٧٣ هـ،
الطبعة: الاولى ١٤٠٧ هـ، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام (المجلدات: ١)
- ٣٦- الرسائل العشر، الشيخ الطوسي، سنة الوفاة: ٤٦٠ هـ،
الطبعة: ١٤٠٤، جامعة المدرسين - قم (المجلدات: ١)
- ٣٧- الرياض النضرة، احمد بن عبدالله المحب الطبري، سنة
الوفاة: ٦٩٤ هـ، الطبعة: الاولى ١٤٠٨، دار الندوة الجديدة - بيروت
- ٣٨- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، سنة
الوفاة: ٤٥٨ هـ، دار الفكر - بيروت (المجلدات: ١٠)
- ٣٩- السنن الكبرى، احمد بن شعيب النسائي، سنة الوفاة:
٣٠٣ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١١ هـ، دار الكتب العلمية - لبنان
(المجلدات: ٦)
- ٤٠- السيرة النبوية، ابن كثير، سنة الوفاة: ٧٤٧، الطبعة: الاولى
١٣٩٦، دار المعرفة - بيروت (المجلدات: ٤)
- ٤١- الشرح الكبير، ابن قدامة المقدسي، سنة الوفاة: ٦٨٢ هـ،
دارالكتب العربي - بيروت (المجلدات: ١٢)
- ٤٢- الصحيفة السجادية، الإمام زين العابدين عليه السلام، سنة الوفاة:
٩٤ هـ، الطبعة: الاولى، جامعة المدرسين - قم (المجلدات: ١)
- ٤٣- الصواعق المحرقة، احمد بن حجر الهيتمي، سنة الوفاة:
٩٧٤ هـ، مكتبة القاهرة (المجلدات: ١)
- ٤٤- الطبقات الكبرى، ابن سعد، سنة الوفاة: ٢٣٠، دار صادر -
- بيروت (المجلدات: ٨)
- ٤٥- العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، العلامة الحلي،
سنة الوفاة: ٧٢٦ هـ، الطبعة: الاولى ١٤٠٨ هـ، مكتبة آية الله
المرعشي - قم (المجلدات: ١)
- ٤٦- العمدة، ابن البطريق الاسدي الحلبي، سنة الوفاة: ٦٠٠ هـ،
الطبعة: الاولى - ١٤٠٧، جامعة المدرسين - قم (المجلدات: ١)
- ٤٧- العوالم - الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ عبدالله البحراني،
سنة الوفاة: ١١٣٠ هـ، الطبعة: الاولى ١٤٠٧ هـ، مدرسة الامام
المهدي عليه السلام (المجلدات: ١)
- ٤٨- العهد القديم والجديد، مجمع الكنائس الشرقية، الطبعة:
الثانية، بيروت - لبنان (المجلدات: ١)
- ٤٩- الغارات، ابراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، سنة الوفاة:
٢٨٣ هـ، مطبعة بهمن (المجلدات: ١)
- ٥٠- الغيبة للطوسي، محمد بن الحسن الطوسي، سنة الوفاة:
٤٦٠ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١١ هـ، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم
(المجلدات: ١)
- ٥١- الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري،
سنة الوفاة: ٥٨٣ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٧ هـ، دار الكتب العلمية -
بيروت (المجلدات: ١)
- ٥٢- الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، احمد
ابن ذيني دحلان، الطبعة: ١٣٥٤ هـ، المكتبة التجارية الكبرى

- بمصر (المجلدات: ١)
 ٥٣- الفصول المختاره، الشيخ المفيد، سنة الوفاة: ٤١٣ هـ،
 الطبعة: الثانية ١٤١٤ هـ، دارالمفيد - بيروت (المجلدات: ١)
 ٥٤- الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحرّ العاملي، سنة
 الوفاة: ١١٠٤ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٨ هـ، مؤسسة معارف اسلامي امام
 رضا عليه السلام (المجلدات: ١)
 ٥٥- الفصول المهمة في معرفة احوال الأئمة عليهم السلام، علي بن
 محمد المالكي، ابن الصباغ، سنة الوفاة: ٨٥٥ هـ، مكتبة دارالكتب
 التجارية - النجف (المجلدات: ١)
 ٥٦- الفضائل، شاذان بن جبرئيل القمي، سنة الوفاة: ٦٦٠ هـ،
 الطبعة: ١٣٨١ هـ، مكتبة الحيدرية - النجف الأشرف (المجلدات: ١)
 ٥٧- الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، سنة الوفاة: ٣٢٩ هـ،
 الطبعة: الخامسة، دار الكتب الاسلاميّة (المجلدات: ١)
 ٥٨- المبسوط في فقه الإمامية، الشيخ الطوسي، سنة الوفاة:
 ٤٦٠ هـ، الطبعة: ١٣٥١ ش، المكتبة المرتضوية (المجلدات: ١)
 ٥٩- المجازات النبوية، الشريف الرضي، سنة الوفاة: ٤٠٦ هـ،
 مكتبة بصيرتي - قم (المجلدات: ١)
 ٦٠- المجموع في شرح المهذب، محيي الدين بن النووي،
 سنة الوفاة: ٦٧٦ هـ، دار الفكر (المجلدات: ١)
 ٦١- المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، سنة الوفاة:
 ٢٧٤ هـ، دار الكتب الاسلاميّة (المجلدات: ١)
- ٦٢- المزار الكبير، الشيخ محمد بن المشهدي، سنة الوفاة: ٦١٠ هـ،
 الطبعة: الاولى ١٤١٩ هـ، نشر القيوّم - مؤسسة الافاق - طهران
 (المجلدات: ١)
 ٦٣- المستدرک على الصحيحين، ابو عبدالله الحاكم
 النيسابوري، سنة الوفاة: ٤٠٥ هـ، الطبعة: ١٤٠٦ هـ، دار المعرفة -
 بيروت (المجلدات: ١)
 ٦٤- المسترشد، محمد بن جرير الطبري الإمامي، سنة الوفاة:
 القرن الرابع، الطبعة: الاولى، مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور
 (المجلدات: ١)
 ٦٥- المصنّف، أبو بكر عبدالرزاق، سنة الوفاة: ٢١١ هـ،
 المجلس العلمي (المجلدات: ١)
 ٦٦- المعجم الاوسط، سليمان بن احمد بن ايوب اللخمي،
 سنة الوفاة: ٣٦٠ هـ، دار الحرمين (المجلدات: ١)
 ٦٧- المعجم الصغير، سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني،
 سنة الوفاة: ٣٦٠ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت (المجلدات: ١)
 ٦٨- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني،
 سنة الوفاة: ٣٦٠ هـ، الطبعة: الثانية، مكتبة ابن تيمية - القاهرة
 (المجلدات: ١)
 ٦٩- المعيار والموازنة، محمد بن عبدالله المعتزلي، سنة الوفاة:
 ٢٢٠ هـ، الطبعة: الاولى ١٤٠٢ هـ، مؤسسة المحمودى - بيروت
 (المجلدات: ١)

- ٧٠- المغني لابن قدامة، عبدالله بن قدامة، سنة الوفاة: ٦٢٠ هـ، دارالكتب العربي - بيروت (المجلدات: ١)
- ٧١- المناقب، الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي، سنة الوفاة: ٥٦٨ هـ، الطبعة: الثانية ١٤١١ هـ، جامعةالمدرسين - قم (المجلدات: ١)
- ٧٢- النكت الإعتقادية، الشيخ المفيد، سنة الوفاة: ٤١٣ هـ، الطبعة: الثانية ١٤١٤ هـ، دارالمفيد - بيروت (المجلدات: ١)
- ٧٣- النهاية في غريب الحديث والآثار، ابن الأثير، سنة الوفاة: ٦٠٦ هـ، الطبعة: الرابعة، دارالكتب العلمية - بيروت (المجلدات: ١)
- ٧٤- الهداية، الشيخ الصدوق، سنة الوفاة: ٣٨١ هـ، الطبعة: الأولى، مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام - قم (المجلدات: ١)
- ٧٥- الهواتف، ابن أبي الدنيا، سنة الوفاة: ٢٨١ هـ، مكتبة القرآن - قاهره (المجلدات: ١)
- ٧٦- أحكام القرآن، أحمد بن علي الرازي الجصاص، سنة الوفاة: ٣٧٠ هـ، الطبعة: ١٤١٥ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت (المجلدات: ١)
- ٧٧- أسباب النزول، علي بن احمد واحدي النيسابوري، سنة الوفاة: ٤٦٨ هـ، الطبعة: ١٣٨٨ هـ، مؤسسة الحلبي وشركاه - قاهره (المجلدات: ١)
- ٧٨- أسنى المطالب، شمس الدين محمد الجزري الشافعي، سنة الوفاة: ٨٣٣ هـ، مكتبة أميرالمؤمنين عليه السلام - اصفهان (المجلدات: ١)
- ٧٩- إعلام الوری باعلام الهدی، الفضل بن الحسن الطبرسي، سنة الوفاة: ٥٤٨ هـ، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ، مؤسسة آل البيت عليه السلام
- ٨٠- أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، سنة الوفاة: قرن سوم، الطبعة: الأولى ١٣٩٤ هـ، مؤسسة الأعلمي - بيروت (المجلدات: ١)
- ٨١- بحار الأنوار، محمدباقر المجلسي، سنة الوفاة: ١١١١ هـ، الطبعة: ١٤٠٣ هـ، مؤسسة الوفاء - بيروت (المجلدات: ١)
- ٨٢- بصائر الدرجات الكبرى، محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، سنة الوفاة: ٢٩٠ هـ، الطبعة: ١٣٦٢ ش - ١٤٠٤ ق، مؤسسة الاعلمي - طهران (المجلدات: ١)
- ٨٣- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، نور الدين بن أبي بكر الهيثمي، سنة الوفاة: ٧٠٧ هـ، دار الطلائع (المجلدات: ١)
- ٨٤- تاريخ الطبری (تاريخ الأمم والملوك)، ابن جرير الطبری، سنة الوفاة: ٣١٠ هـ، مؤسسة الأعلمي - بيروت (المجلدات: ١)
- ٨٥- تاريخ یعقوبی، ابن ابی یعقوب بن وهب بن واضح، سنة الوفاة: ٢٨٤ هـ، دارصادر - بيروت (المجلدات: ١)
- ٨٦- تاريخ بغداد أو مدينة الإسلام، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، سنة الوفاة: ٤٦٣ هـ، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت (المجلدات: ١)
- ٨٧- تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن الشافعي (ابن عساکر)، سنة الوفاة: ٥٧١ هـ، الطبعة: ١٤١٥ هـ، دار الفكر - بيروت (المجلدات: ١)

- ٨٨ - تأويل مختلف الحديث، عبدالله بن مسلم بن قتيبة، سنة الوفاة: ٣٧٦ هـ، دارالكتب العلمية - بيروت (المجلدات: ١)
- ٨٩ - تحف العقول عن آل الرسول، ابن شعبة الحزاني، سنة الوفاة: قرن الرابعة، الطبعة: الثانية ١٤٠٤ هـ، جامعة المدرسين - قم (المجلدات: ١)
- ٩٠ - تحفة الاحوذى في شرح الترمذي، محمد بن عبدالرحمن المباركفوري، سنة الوفاة: ١٣٥٣ هـ، الطبعة: ١٤١٠ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت (المجلدات: ١)
- ٩١ - تذكرة الحفاظ، ابو عبدالله شمس الدين الذهبي، سنة الوفاة: ٧٤٨ هـ، داراحياء التراث العربي (المجلدات: ١)
- ٩٢ - تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، سنة الوفاة: ٧٧٤ هـ، الطبعة: ١٤١٢ هـ، دارالمعرفة - بيروت (المجلدات: ١)
- ٩٣ - تفسير ابي حمزة الثمالي، عبدالرزاق محمد حرزالدین، سنة الوفاة: ١٤٨ هـ، الطبعة: الاولى ١٤٢٠ هـ، دفتر نشر الهادي (المجلدات: ١)
- ٩٤ - تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، حسين بن مسعود الفراء البغوي، سنة الوفاة: ٥١٦ هـ، الطبعة: الثانية دار المعرفة - بيروت (المجلدات: ١)
- ٩٥ - تفسير الثعالبي المسمى بجواهر الحصان، عبدالرحمن بن محمدالثعالبي المالكي، سنة الوفاة: ٨٧٥ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٨ هـ،
- داراحياء التراث العربي (المجلدات: ١)
- ٩٦ - تفسير الصافي، محسن الفيض الكشاني، سنة الوفاة: ١٠٩١ هـ، الطبعة: الاولى ١٣٩٩، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت (المجلدات: ١)
- ٩٧ - تفسير العياشي، محمد بن مسعود السلمي السمرقندي، سنة الوفاة: ٢٢٠ هـ، المكتبة العلمية الإسلامية (المجلدات: ١)
- ٩٨ - تفسير القرآن، عبدالرزاق بن همام الصنعاني، سنة الوفاة: ٢١١ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٠ هـ، مكتبة الرشد - الرياض (المجلدات: ١)
- ٩٩ - تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، سنة الوفاة: ٣٢٩ هـ، الطبعة: الثالثة ١٤٠٤، دار الكتاب - قم (المجلدات: ١)
- ١٠٠ - تفسير النسفي، عبدالله بن احمد بن محمود النسفي، سنة الوفاة: ٧٠١ هـ، الطبعة: الاولى ١٤٠٨ هـ، دارالقلم - بيروت (المجلدات: ١)
- ١٠١ - تفسير أبي السعود، أبو السعيد محمد بن محمد العماري، سنة الوفاة: ٩٥١ هـ، الطبعة: الثانية ١٤١١، دار احياء التراث العربي - لبنان (المجلدات: ١)
- ١٠٢ - تفسير جوامع الجامع، الفضل بن الحسن الطبرسي، سنة الوفاة: قرن السادسة، الطبعة: الاولى ١٤١٨ هـ، جامعة المدرسين - قم (المجلدات: ١)
- ١٠٣ - تفسير فرات الكوفي، فرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي،

- ١١٢ - جواهر العقدين في فضل الشرفين، نورالدين علي بن عبدالله السهمودي، سنة الوفاة: ٩١١ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٥ هـ، دارالكتب العلمية - بيروت (المجلدات: ١)
- ١١٣ - حقائق التأويل في مشابه التنزيل، السيد الشريف الرضي، سنة الوفاة: ٤٠٦ هـ، دارالمهاجر - بيروت (المجلدات: ١)
- ١١٤ - حلية الأولياء، أبو نعيم الإصفهاني، سنة الوفاة: ٤٣٠ هـ، دار الفكر - بيروت (المجلدات: ١)
- ١١٥ - خصائص الأئمة، الشريف الرضي، سنة الوفاة: ٤٠٦ هـ، الطبعة: ١٤٠٦ هـ مجمع البحوث الإسلامية - الرضوية (المجلدات: ١)
- ١١٦ - خصائص امير المؤمنين عليه السلام، احمد بن شعيب النسائي، سنة الوفاة: ٣٠٣ هـ، مكتبة نينوى الحديثة (المجلدات: ١)
- ١١٧ - خصائص الوحي المبين شمس الدين ابن البطريق، سنة الوفاة: ٦٠٠ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٧، دار القرآن الكريم - قم (المجلدات: ١)
- ١١٨ - دعائم الإسلام، نعمان بن محمد التميمي المغربي، سنة الوفاة: ٣٦٣ هـ، الطبعة: ١٣٨٣، دار المعارف (المجلدات: ١)
- ١١٩ - دلائل الإمامة، محمد بن جرير بن رستم الطبري، سنة الوفاة: اوائل قرن الرابعة، الطبعة: الاولى ١٤١٣، مؤسسة البعثة - قم (المجلدات: ١)
- ١٢٠ - دلائل النبوة، اسماعيل بن محمد الإصبهاني، سنة الوفاة: ٥٣٥ هـ، الطبعة: الاولى ١٤٠٩ هـ، دارطبية سرياض (المجلدات: ١)

- سنة الوفاة: ٣٥٢ هـ، الطبعة: ١٤١٠، وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي (المجلدات: ١)
- ١٠٤ - تفضيل امير المؤمنين عليه السلام، الشيخ المفيد، سنة الوفاة: ٤١٣ هـ، الطبعة: الثانية ١٤١٤ هـ، دارالمفيد - بيروت (المجلدات: ١)
- ١٠٥ - تهذيب الأحكام، أبو جعفر محمد بن حسن الطوسي، سنة الوفاة: ٤٦٠ هـ، الطبعة: الثالثة، دار الكتب الإسلامية - طهران (المجلدات: ١)
- ١٠٦ - تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، سنة الوفاة: ٨٥٢ هـ، الطبعة: الاولى ١٤٠٤، دارالفكر - بيروت (المجلدات: ١)
- ١٠٧ - تهذيب الكمال، أبو الحجاج يوسف المزي، سنة الوفاة: ٧٤٢ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٣، مؤسسة الرسالة (المجلدات: ١)
- ١٠٨ - ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، سنة الوفاة: ٣٨١ هـ، الطبعة: الثانية ١٣٦٨ هـ، منشورات الرضى - قم (المجلدات: ١)
- ١٠٩ - جامع الأحاديث، جلال الدين السيوطي، سنة الوفاة: ٩١١ هـ، الطبعة: ١٤١٤ هـ، دارالفكر - بيروت (المجلدات: ١)
- ١١٠ - جامع البيان في تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، سنة الوفاة: ٣١٠ هـ، الطبعة: ١٤١٥، دار الفكر - بيروت (المجلدات: ١)
- ١١١ - جوهرة اللغة، ابوبكر محمد بن الحسن بن دريد، سنة الوفاة: ٣٢١ هـ، الطبعة: الاولى ١٩٨٧ م، دارالعلم للملايين - بيروت (المجلدات: ١)

سنة الوفاة: ٩٤٢ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٤ هـ، دارالكتب العلمية - بيروت (المجلدات: ١)

١٣٠ - سعد السعود، علي بن موسى بن طاووس، سنة الوفاة: ٦٦٤ هـ، الطبعة: الاولى ١٣٦٩ هـ، المكتبة الحيدرية في النجف (المجلدات: ١)

١٣١ - سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنة الوفاة: ٢٧٥ هـ، دار الفكر - بيروت (المجلدات: ١)

١٣٢ - سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، سنة الوفاة: ٢٧٩ هـ، الطبعة: ١٤٠٣، دار الفكر - بيروت (المجلدات: ١)

١٣٣ - سنن الدارقطني، علي بن عمر الدارقطني، سنة الوفاة: ٣٨٥ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٧ هـ، دارالكتب العلمية - بيروت (المجلدات: ١)

١٣٤ - سنن الدرامي، عبدالله بن بهران الدرامي، سنة الوفاة: ٢٥٥ هـ، ناشر: مطبعة الاعتدال - دمشق (المجلدات: ١)

١٣٥ - سنن النسائي، احمد بن شعيب النسائي، سنة الوفاة: ٣٠٣ هـ، الطبعة: الولي ١٣٤٨، دارالفكر - بيروت (المجلدات: ١)

١٣٦ - سنن أبي داود، سليمان بن الاشعث البجستاني، سنة الوفاة: ٢٧٥ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٠ هـ، دارالفكر - بيروت (المجلدات: ١)

١٣٧ - سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، سنة الوفاة: ٧٤٨ هـ، الطبعة: التاسعة ١٤١٣، مؤسسة الرسالة بيروت (المجلدات: ١)

١٣٨ - شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام، النعمان بن محمد التميمي المغربي، سنة الوفاة: ٣٦٣ هـ، جامعة المدرسين -

١٢١ - ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، أحمد بن عبدالله الطبرسي، سنة الوفاة: ٦٩٤ هـ، الطبعة: ١٣٥٦ هـ، مكتبة القدسي - قاهره (المجلدات: ١)

١٢٢ - ذكر أخبار إصفهان، احمد بن عبدالله الإصفهاني، سنة الوفاة: ٤٣٠ هـ، الطبعة: ١٩٣٤ م، مطبة مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريل (المجلدات: ١)

١٢٣ - ذيل تاريخ بغداد، ابن البخار البغدادي، سنة الوفاة: ٦٤٣ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٧ هـ، دارالكتب العلمية - بيروت (المجلدات: ١)

١٢٤ - رسائل المرتضى، الشريف المرتضى، سنة الوفاة: ٤٣٦ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٠ هـ، دار القرآن الكريم - قم (المجلدات: ١)

١٢٥ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، الالوسي البغدادي، سنة الوفاة: ١٢٧٠ هـ، الطبعة: الرابعة ١٤٠٥ هـ، داراحياء التراث العربي (المجلدات: ١)

١٢٦ - روضة الواعظين، محمد بن الفثال النيسابوري، سنة الوفاة: ٥٠٨ هـ، منشورات الرضي - قم (المجلدات: ١)

١٢٧ - زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين الجوزي القرشي، سنة الوفاة: ٥٩٧ هـ، الطبعة: الاولى ١٤٠٧ هـ، دار الفكر - بيروت (المجلدات: ١)

١٢٨ - زيادة البيان في احكام القرآن، الاردبيلي، سنة الوفاة: ٩٩٣ هـ، مكتبة المرتضوية - طهران (المجلدات: ١)

١٢٩ - سبل الهدى والرشاد، محمد بن يوسف الصالحى الشامى،

- قم (المجلدات: ١)
 ١٣٩ - شرح السنة، للإمام البغوي، سنة الوفاة: ٥١٦ هـ، الطبعة:
 الثانية ١٤٠٣ هـ، المكتب الإسلامي (المجلدات: ١)
 ١٤٠ - شرح المواقف، على بن محمد الجرجاني، سنة الوفاة:
 ٨١٢ هـ، الطبعة: الأولى مطبعة السادة بجوار محافظة مصر (المجلدات: ١)
 ١٤١ - شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، سنة الوفاة: ٦٥٦ هـ،
 دار احياء الكتب العربية (المجلدات: ١)
 ١٤٢ - شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في آيات النازلة في،
 عبيدالله بن احمد (الحاكم الحسكاني)، سنة الوفاة: قرن الخامسة،
 الطبعة: الاولى ١٤١١ هـ، وزارة الإرشاد الإسلامي (المجلدات: ١)
 ١٤٣ - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، علاء الدين على بن
 بليان الفارسي، سنة الوفاة: ٧٣٩ هـ، الطبعة: الثانية ١٤١٤ هـ،
 مؤسسة الرسالة (المجلدات: ١)
 ١٤٤ - صحيح ابن خزيمة، محمد بن اسحاق بن خزيمة السلمي،
 سنة الوفاة: ٣١١ هـ، الطبعة: الثانية ١٤١٢ هـ، المكتب الإسلامي
 (المجلدات: ١)
 ١٤٥ - صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، سنة الوفاة:
 ٢٥٦ هـ، الطبعة: ١٤٠١ هـ، دار الفكر - بيروت (المجلدات: ١)
 ١٤٦ - صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، سنة الوفاة:
 ٢٦١ هـ، دار الفكر - بيروت (المجلدات: ١)
 ١٤٧ - طبقات المحدثين بابصهان والواردين عليها، عبدالله بن
 محمد بن جعفر بن حبان، سنة الوفاة: ٣٦٩ هـ، الطبعة: الثانية
 ١٤١٢ هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت (المجلدات: ١)
 ١٤٨ - عدة الداعي ونجاح الساعي، احمد بن فهد الحلبي،
 سنة الوفاة: ٨٤١ هـ، مكتبة الوجداني - قم (المجلدات: ١)
 ١٤٩ - عقد الدرر، يوسف بن يحيى المقدسي السلمي، از علماء
 قرن السابعة، الطبعة: الاولى ١٣٩٩ هـ، مجلدات: ١، مكتبة عالم
 الفكر - قاهره (المجلدات: ١)
 ١٥٠ - علل الشرايع، الشيخ الصدوق، سنة الوفاة: ٣٨١ هـ، الطبعة:
 الثانية، دار احياء التراث العربي والمكتبة الحيدرية (المجلدات: ١)
 ١٥١ - عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، جلال الدين احمد
 المعروف بابن عنبه، سنة الوفاة: ٨٢٨ هـ، الطبعة: الثالثة - ١٣٨٠ هـ،
 المكتبة الحيدرية في التجف (المجلدات: ١)
 ١٥٢ - عوالي اللئالي العزيفية في الاحاديث الدينية، ابن ابي
 الجمهور الأحسائي، سنة الوفاة: ٨٨٠ هـ، الطبعة: الاولى - ١٤٠٣ هـ
 مطبعة سيد الشهداء - قم (المجلدات: ١)
 ١٥٣ - عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق
 العظيم آبادي، سنة الوفاة: ١٣٢٩ هـ، الطبعة: الثانية - ١٤١٥ هـ،
 دارالكتب العلمية - بيروت (المجلدات: ١)
 ١٥٤ - عيون المعجزات، الشيخ حسين بن عبدالوهاب، سنة
 الوفاة: قرن الخامسة، الطبعة: ١٣٦٩ هـ، مجلدات: ١، المطبعة
 الحيدرية في التجف (المجلدات: ١)

- ٣٦٠هـ-الطبعة:الاولى ١٤٠٢هـ-مؤسسة الرسالة بيروت(المجلدات: ١)
 ١٦٣-كتاب السنة، عمرو بن ابي عاصم الضحّاك الشيباني،
 سنة الوفاة: ٢٨٧ هـ، الطبعة : الثالثة ١٤١٣ هـ، المكتب الإسلامي -
 بيروت (المجلدات: ١)
 ١٦٤ - كتاب الغيبة، محمد بن إبراهيم التّعماني، سنة الوفاة :
 ٣٨٠ هـ، مكتبة الصدوق - طهران (المجلدات: ١)
 ١٦٥ - كشف الغطاء، الشيخ جعفر كاشف الغطاء، سنة الوفاة:
 ١٣٢٨ هـ، ناشر : مهدي - اصفهان (المجلدات: ١)
 ١٦٦ - كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، علي بن عيسى الاربلي،
 سنة الوفاة : ٦٩٣ هـ، مكتبة ابن هاشمي - تبريز (المجلدات: ١)
 ودارالأضواء (المجلدات: ٣)
 ١٦٧-كشف المحجّة لثمرة المهجّة، أبو القاسم علي بن موسى بن
 طاوس، سنة الوفاة : ٦٦٤ هـ، الطبعة : ١٣٧٠ هـ، المكتبة الحيدرية في
 التّجف (المجلدات: ١)
 ١٦٨-كشف اليقين في فضائل اميرالمؤمنين ﷺ، العلامة الحلّي،
 سنة الوفاة: ٧٢٦ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١١ هـ، وزارت ارشاد اسلامي
 (المجلدات: ١)
 ١٦٩-كفاية الأثر في النص على الأئمّة الاثني عشر، الخزاز القمي
 الرازي، سنة الوفاة: ٤٠٠ هـ، الطبعة : ١٤٠١ هـ، انتشارات بيدار - قم
 (المجلدات: ١)
 ١٧٠-كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب ﷺ، محمود بن

- ١٥٥ - عيون أخبار الرضا ﷺ، الشيخ الصدوق، سنة الوفاة:
 ٣٨١ هـ، انتشارات جهان - طهران (المجلدات: ١) و مؤسسة
 الأعلمی للمطبوعات)
 ١٥٦ - غريب الحديث، عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري،
 سنة الوفاة: ٢٧٦ هـ، الطبعة: الاولى ١٤٠٨ هـ، دارالكتب العلمية
 (المجلدات: ١)
 ١٥٧ - فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني،
 سنة الوفاة : ٨٥٢ هـ، الطبعة : الثانية، دار المعرفة للطباعة والنشر -
 لبنان (المجلدات: ١)
 ١٥٨ - فضائل الصحابة، احمد بن شعيب التّسائي، سنة الوفاة :
 ٣٠٣ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت (المجلدات: ١)
 ١٥٩ - فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد بن الرؤف
 المناوي، سنة الوفاة: ١٣٣١ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٥ هـ، دارالكتب
 العلمية - بيروت (المجلدات: ١)
 ١٦٠ - قرب الإسناد، أبو العباس عبدالله الحميري البغدادي،
 سنة الوفاة: ٣٠٠ هـ، الطبعة : الاولى ١٤١٣ هـ، مؤسسة آل البيت
 لإحياء التراث (المجلدات: ١)
 ١٦١ - كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه القمي، سنة
 الوفاة: ٣٦٨ هـ، الطبعة : الاولى - ١٤١٧ هـ، مؤسسة نشر الفقاهة
 (المجلدات: ١)
 ١٦٢ - كتاب الأوائل، سليمان بن أحمد بن الطبراني، سنة الوفاة:

- يوسف الكنجي الشافعي، سنة الوفاة: ٦٥٨، الطبعة: الثالثة ١٤٠٤ هـ، داراحياء تراث اهل البيت (المجلدات: ١)
- ١٧١ - كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، سنة الوفاة: ٣٨١ هـ، الطبعة: ١٤٠٥ هـ، جامعة المدرسين - قم (المجلدات: ١)
- ١٧٢ - كنز العمال، علاء الدين علي المنقي، سنة الوفاة: ٩٧٥ هـ، مؤسسة الرسالة - لبنان (المجلدات: ١)
- ١٧٣ - كنز الفوائد، محمد بن علي الكراجكي، سنة الوفاة: ٤٤٩ هـ، الطبعة: الثانية، مكتبة المصطفوي - قم (المجلدات: ١)
- ١٧٤ - لباب النقول في اسباب التزول، جلال الدين السيوطي سنة الوفاة: ٩١١ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت (المجلدات: ١)
- ١٧٥ - لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، سنة الوفاة: ٨٥٢ هـ، الطبعة: الثانية ١٣٩٠ هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت (المجلدات: ١)
- ١٧٦ - مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، سنة الوفاة: ٥٦٠ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٥ هـ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت (المجلدات: ١)
- ١٧٧ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين الهيثمي، سنة الوفاة: ٨٠٧ هـ، الطبعة: ١٤٠٨ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت (المجلدات: ١)
- ١٧٨ - مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة، الشيخ المفيد، سنة الوفاة: ٤١٣ هـ، الطبعة: الثانية ١٤١٤ هـ، دار المفيد
- لبنان (المجلدات: ١)
- ١٧٩ - مستدرك الوسائل، المحقق النوري الطبرسي، سنة الوفاة: ١٣٢٠ هـ، الطبعة: الثانية ١٤٠٩ هـ، مؤسسة آل البيت (المجلدات: ١)
- ١٨٠ - مسند ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد الجوهري، سنة الوفاة: ٢٣٠ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت (المجلدات: ١)
- ١٨١ - مسند ابن راهويه، اسحاق بن ابراهيم الحنظلي المروزي، سنة الوفاة: ٢٣٨ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٢ هـ، مكتبة الايمان - المدينة المنورة (المجلدات: ١)
- ١٨٢ - مسند ابي حنيفة، احمد بن عبدالله بن احمد الاصفهاني، سنة الوفاة: ٤٣٠ هـ، الطبعة: الاولى ١٤١٥ هـ، مكتبة الكوثر - الرياض (المجلدات: ١)
- ١٨٣ - مسند الحميدي، أبو بكر عبدالله بن الزبير الحميدي، سنة الوفاة: ٢١٩ هـ، الطبعة: الاولى ١٤٠٩ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت (المجلدات: ١)
- ١٨٤ - مسند الشاميين، سليمان بن احمد اللخمي الطبراني، سنة الوفاة: ٣٦٠ هـ، الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت (المجلدات: ١)
- ١٨٥ - مسند الشهاب، محمد بن سلامة القضاعي، سنة الوفاة: ٤٥٤ هـ، الطبعة: الاولى ١٤٠٥ هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت (المجلدات: ١)
- ١٨٦ - مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود الطيالسي، سنة الوفاة:

- ٢٠٤ هـ، دار الحديث - بيروت (المجلدات: ١)
- ١٨٧ - مسند أبي يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي، سنة الوفاة: ٣٠٧ هـ، دار المأمون للتراث (المجلدات: ١)
- ١٨٨ - مسند أحمد، أحمد بن حنبل، سنة الوفاة: ٢٤١ هـ، دار صادر - بيروت (المجلدات: ١)
- ١٨٩ - مسند سعد بن أبي وقاص، أحمد بن إبراهيم بن كثير الدورقي، سنة الوفاة: ٢٤٦ هـ، الطبعة: الأولى ١٤٠٧ هـ، دار البشائر الإسلامية - بيروت (المجلدات: ١)
- ١٩٠ - مصنف ابن أبي شيبة، ابن أبي شيبة الكوفي، سنة الوفاة: ٢٣٥ هـ، الطبعة: الأولى ١٤٠٩ هـ، دار الفكر (المجلدات: ١)
- ١٩١ - معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، سنة الوفاة: ٣٨١ هـ، الطبعة: ١٣٦١ هـ، ش، جامعة المدرسين - قم (المجلدات: ١)
- ١٩٢ - معاني القرآن، أبي جعفر النخاس، سنة الوفاة: ٣٣٨ هـ، الطبعة: الأولى ١٤٠٩ هـ، جامعة أم القرى - المملكة السعودية (المجلدات: ١)
- ١٩٣ - معرفة الثقات، الحافظ أحمد بن عبدالله العجلي، سنة الوفاة: ٢٦٦ هـ، الطبعة: الأولى ١٤٠٥ هـ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة (المجلدات: ١)
- ١٩٤ - مفردات الفاظ القرآن، الراغب الإصفهاني، دارالقلم - دمشق (المجلدات: ١)
- ١٩٥ - مكارم الأخلاق، الطبرسي، سنة الوفاة: ٥٤٨ هـ، الطبعة: السادسة - ١٣٩٢ هـ، منشورات الشريف الرضي (المجلدات: ١)
- ١٩٦ - مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، سنة الوفاة: ٥٨٨ هـ، مؤسسة انتشارات علامه - قم (المجلدات: ١)
- ١٩٧ - مناقب الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام، محمد بن سليمان الكوفي القاضي، سنة الوفاة: از أعلام قرن الثالثة، الطبعة: الأولى ١٤١٢ هـ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية (المجلدات: ١)
- ١٩٨ - من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، سنة الوفاة: ٣٨١ هـ، الطبعة: الخامسة، دار الكتب الإسلامية (المجلدات: ١)
- ١٩٩ - ميزان الاعتدال، شمس الدين ذهبي، سنة الوفاة: ٧٤٨ هـ، دارالمعرفة - بيروت (المجلدات: ١)
- ٢٠٠ - نظم درر السمطين، جمال الدين محمد الزرندي الحنفي، سنة الوفاة: ٧٥٠ هـ، الطبعة: الأولى ١٣٧٧ هـ، من مخطوطات مكتبة امير المؤمنين عليه السلام (المجلدات: ١)
- ٢٠١ - نور الأبصار، مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، سنة الوفاة: زنده در ١٣٢٢، دارالفكر - بيروت (المجلدات: ١)
- ٢٠٢ - نيل الأوطار من أحاديث سيد الخيار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، سنة الوفاة: ١٢٥٥ هـ، دار الجيل - بيروت (المجلدات: ١)
- ٢٠٣ - وسائل الشيعة، الحر العاملي، سنة الوفاة: ١١٠٤ هـ، الطبعة: الثانية ١٤١٤ هـ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث (المجلدات: ١)
- ٢٠٤ - ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، سنة الوفاة: ١٢٩٤، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ، دار الاسوة (المجلدات: ١)

هويات الكتب المذكورة في الحاشية / ١٩١

٤٣	السادس، الخلافة.....
٤٩	الحديث الثالث.....
٦٣	الحديث الرابع.....
٦٦	الحديث الخامس.....
٧١	الحديث السادس.....
٧٥	الآية الأولى.....
٧٨	الآية الثانية.....
٨٦	معجزة التربية العملية بالقرآن.....
١٠١	مختصرٌ من حياة الإمام عليّ بن أبي طالب <small>عليه السلام</small>
١٠٦	عبادته <small>عليه السلام</small>
١٠٨	شجاعته <small>عليه السلام</small>
١١٢	كرمه <small>عليه السلام</small>
١١٣	فصاحته وبلاغته <small>عليه السلام</small>
١١٤	امامته <small>عليه السلام</small>
١٢٧	الحكومة العلوية.....
١٢٧	فممّا اعتبره في الوالي ما قاله <small>عليه السلام</small>
١٣٤	القاضي في الحكومة العلوية.....
١٣٥	العمّال وأحوال الوالي على تقلّد الأمور.....
١٣٩	أشعة من فضائل اميرالمؤمنين <small>عليه السلام</small>
١٦٥	هويات الكتب المذكورة في الحاشية.....

※

الفهرس

٥	الإمامة.....
٦	حكومة العقل.....
٦	الوجه الأول.....
٨	الوجه الثاني.....
٩	الوجه الثالث.....
١٠	حكومة الكتاب.....
١٥	حكومة السنة.....
٢٩	الحديث الأول.....
٣١	الحديث الثاني.....
٣٦	الأول، الوزارة.....
٣٧	الثاني، الأخوة.....
٤٠	الثالث، شدّ الأزر.....
٤١	الرابع، الإصلاح.....
٤٢	الخامس، الشركة في أمره.....